

الْقَدِيسُ أَوْغُسْطِينُوسُ

فِي مَقُولَاتِ أَرِسْطُو الْعَشْرِ الْمَنَسُوبِ إِلَى
الْقَدِيسِ أَوْغُسْطِينُوسِ

تَعْرِيبُ لَطْفِي خَيْرِ اللَّهِ وَالْإِشَارَاتُ مِنْهُ

عَنِ التَّرْجَمَةِ الْفِرَنْسِيَّةِ مِنَ الْلَاتِينِيَّةِ

زَيْدُ الطَّرِيفِ الْأَزْرَقُ بْنُ مَالِكٍ فِي بَيْتِهِ بِالْأَمْسِ كَانَ مَشْكِي

بِيْلِهِ غُصْنٌ لَوَاهُ فَاتَّقَى وَى فَهَلِيهِ عَشْرُ مَقُولَاتٍ مَسْرُورَا

القُدِّيسُ أُوغُسْطِينُوسُ

فِي مَقُولَاتِ أَرِسْطُو الْعَشْرِ الْمَنَسُوبِ إِلَى

القُدِّيسِ أُوغُسْطِينُوسِ

تَعْرِيبُ لَطْفِي حَبِيبِ اللَّهِ وَالْإِشَارَاتُ مِنْهُ

عَنِ التَّرْجَمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ مِنَ الْإِلاَتِيَّةِ

القُدِّيسُ أُوغُسْطِينُوسُ*

فِي مَقُولَاتِ أَرِسْطُو الْعَشْرِ الْمَنَسُوبِ إِلَى
القُدِّيسِ أُوغُسْطِينُوسِ**

* القُدِّيسُ أُوغُسْطِينُوسُ (354-430) أُسْقِفُ هِيُبُونَ فِي إِفْرِيقِيَّةَ، مِنْ آبَاءِ الكَنِيسَةِ
اللَّاتِينِ، وَحَظِيبٌ وَوَاعِظٌ، كَانَ قَدْ جَاهَدَ البِدْعَ المَانِيَّةَ وَالدُّونَانِيَّةَ وَالبلاجِيَّةَ وَالأَرِيَّةَ. مِنْ
أَعْرَفِ آثارِهِ: "إِعْتِرَافَاتِي" وَ"مَدِينَةُ اللهِ".

** Saint Augustin, œuvres complètes, tome quatrième, Paris 1873.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْبِيهُ الْمُتَرْجِمِ الْفَرَنْسِيِّ

تَنْبِيهُ فِي شَأْنِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ

إِعْلَمُ أَنَّا قَدْ رَاجَعْنَا النَّظَرَ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ الْمَوْسُومَةِ بِالْمَقُولَاتِ الْعَشْرِ فِي
نُسْخِ سَبْعٍ، وَوَاحِدَةً مِنْهَا هِيَ عَتِيقَةٌ جِدًّا وَمَوْجُودَةٌ فِي مَكْتَبَةِ سَانْ جَرْمَانْ،
قَدْ كُتِبَ فِي أَوَّلِهَا هَذَا "تَوَطُّعُ أَلْكِيُونِيُوسِ إِلَى كَارُولِيُوسِ أُوغُسْطُسِ فِي أَمْرِ
الْمَقُولَاتِ الْعَشْرِ لِأُوغُسْطِينُوسِ : إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ الصَّغِيرَ قَدْ ضَمَّ الْأَفْظَاطَ
الْعَشْرَ الدَّالَّةَ عَلَى الطَّبِيعَةِ. وَالْعَجِيبُ أَنَّهَا قَدْ أَحَاطَتْ بِكُلِّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَ
تَحْتَ تَصَوُّرِ الْعَقْلِ. فَلَئِكَ مِنْ كُلِّ ذِي إِطْلَاعٍ عَلَيْهِ اسْتِحْسَانٌ لِفِطْنَةِ الْقُدَامَى
الْفَرِيدَةِ، وَلِيَجْتَهِدَ فِي صَقْلِ قَرِيحَتِهِ وَتَهْدِيئِهَا بِمِثْلِ هَذَا الْأَثْرِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ
ذَلِكَ لَهُ زِينَةً كَرِيمَةً تُحَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ. وَأَمَّا الْعَلَامَةُ
أُوغُسْطِينُوسُ فَكَانَ قَدْ رَامَ أَنْ يَسْتَخْرِجَ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ بَيْنِ كُنُوزِ الْإِغْرِيقِ
الْقُدَامَى نَاقِلًا إِيَّاهُ إِلَى اللِّسَانِ الْإِلَاتِينِيِّ. فَهَذَا أَنَا ذَا، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، وَالْمُؤَيَّرُ
لِلْحِكْمَةِ وَالْمُحِبُّ لَهَا، أَبْعَثُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ، فَلَا تُنْتَمِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ
الْعَطَايَا إِنَّمَا تُبْهَجُهُ وَتَسْرُهُ كَثِيرًا." (مَقُولَاتُ أَرِسْطُو الْمُنْقُولَةُ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ إِلَى
الْإِلَاتِينِيَّةِ، بِنَقْلِ أُوغُسْطِينُوسِ.)

وَأَمَّا نُسْحَةُ ميكَابيلينِيوسُ وَطَبَعَةُ أَمَارِ بَاكِيانِيوسُ، فَقَدْ اِشْتَمَلَتَا عَلَى الْآيَاتِ بَعِينَهَا لَكِنَهُمَا خَلَّتَا مِنْ هَذَا الْعُنْوَانِ : تَوْطِئَةُ الْكِيُونِيوسُ إِلَى... وَطَنِي أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بَعِينَهَا هِيَ الْمُلْمَعُ إِلَيْهَا أَيْضًا فِي الْمَقَالَةِ الْأُولَى مِنْ أَحْبَابِ أُوْدُوناسُ رَئِيسِ الدِّيَرِ بِكُلُونِياسُونُسُ، بِهِذِهِ الْكَلِمَاتِ : "وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَتَى أُوْدُوناسُ بَارِيسِيوسُ حَيْثُ أَتَمَّ قِرَاءَةَ كِتَابِ الْجَدَلِ بِحَدَافِيرِهِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي كَانَ أُوغُسْطِينوسُ قَدْ بَعَثَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ أَدِيودُتوسُ. وَكَانَ قَدْ أَدْمَنَ نَظْرَهُ أَيْضًا فِي مَارِسيَانِيوسُ حَتَّى يَكْتَسِبَ مَعْرِفَةً بِالصَّنَاعَاتِ الشَّرِيفَةِ، مُتَّخِذًا فِي ذَلِكَ رَيْكُسُ مُعَلِّمًا لَهُ."

إِذَا، فَقَدْ كَانَ يُظَنُّ مُنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ بِأَنَّ صَانِعَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ هُوَ الْقُدَيْسُ أُوغُسْطِينوسُ الَّذِي لَيْسَ أَحَدٌ يَجْهَلُ بِأَنَّ الْقُدَامَى قَدْ نَحَلُوهُ تَأْلِيفَ كُتُبٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ. ثُمَّ إِنَّ الْقُدَيْسَ أُوغُسْطِينوسُ لَمْ يُشِيرْ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ قَطُّ فِي أَمْرِ الْمَقُولَاتِ، وَلَا نَلْفَى لَهُ نَحْنُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ خَوَاصَّ الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنْفًا لِكِتَابِ الْجَدَلِ وَالْمُنَبِّهِ عَلَيْهَا فِي كِتَابِ التَّبَرُّأِ : حَيْثُ قَالَ إِنَّهُ قَدْ صَاغَ هَذَا الْكِتَابَ بِنَمَطِ الْمُحَاوَرَةِ لِأَنَّهُ يُفِيدُ فِي بُلُوغِ، أَوْ فِي الْعُرُوجِ إِلَى الرُّوحَانِيَّاتِ بِوَاسِطَةِ الْجِسْمَانِيَّاتِ. وَلَكَ أَنْ تَتَبَّيَّنَ أَيْضًا أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ هُوَ كَلِيفٌ جَدًّا بِمَقُولَاتِ أَرِسْطُو، فَهُوَ يَقُولُ إِنَّهُ قَدْ فَقَّهَهَا بَعْدَ مُتَابَرَةٍ وَكَدٍّ، وَبِدَلَالَةٍ مِنَ الْفِيلَسُوفِ ثَامِسْطِيوسُ. وَأَمَّا الْقُدَيْسُ أُوغُسْطِينوسُ فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْمَقَالَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ كِتَابِ الْقَوْلِ فِي

الرَّدُّ عَلَى جُولِيَانُوسٍ، فَهُوَ يَعِيبُ عَلَى هَذَا الْمُبتَدِعِ شَعْفَهُ الْمُسْرِفَ بِمَقُولَاتِ
أَرَسْطُو. وَكَانَ قَدْ أَحْبَرَ أَيْضًا فِي الْفَصْلِ السَّادِسَ عَشَرَ مِنَ الْمَقَالَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ
كِتَابِ اعْتِرَافَاتِي أَنَّهُ قَدْ وَقَفَ عَلَى أَعْرَاضِ الْمَقُولَاتِ يُبَسِّرُ وَ بِلَا مَعُونَةٍ
مُعَلِّمٍ. ثُمَّ إِنَّ الْقِدِّيْسَ أَوْغُسْطِينُوسَ إِثْمًا هَوَاهُ إِلَى أَفْلَاطُونِ عَلَى أَرَسْطُو، كَمَا
لَكَ أَنْ تَتَبَّيَّنَهُ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْمَقَالَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ كِتَابِ مَدِينَةِ اللَّهِ.
وَأَمَّا صَاحِبُ الرَّسَالَةِ فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهُ يُؤَيِّرُ أَرَسْطُو عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ فِي
الْأَكْثَرِ إِثْمًا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِالْخُصُوصِ مُسْتَعْمِلًا إِسْمَ الْعُمُومِ الْفَيْلَسُوفِ. وَأَعْيَرًا
فَإِنَّا لَسْنَا نَجِدُ كَمَا فِي الْكُتُبِ الْمَنَشُورَةِ، إِسْمَ أَدِيُودُتُوسَ، مَكْتُوبًا بَعْدَ
الْمُنَادَى أَيَا بُنَيَّ، بَلْ يَدُ غَرِيبَةٍ قَدْ كَتَبَتْهُ إِثْمًا فِي الْحَاشِيَّةِ، أَوْ فِيمَا بَيْنَ الْأَسْطُرِ.

الفصل الأول : في القول . - وفي مدلول لفظة "أوزيا" Ούσια

اعلم يا بني أنه وإن كان القول هو فقط ما شأنه أن يفحص عن أمر العلم وأمر الطريقة لكل صناعةٍ صناعيةٍ، فإنه ما كان قد رُئيَ إلى وقتٍ ما، رجلٌ واحدٌ ذو رُسوخٍ في أنواعها جميعاً قد رام أن يبحث في مبدأ القول أو في منشئه. لذلك فهو حقٌّ علينا أن نُشيدَ بهمة الفيلسوف أرسطو الذي لمَّا أحبَّ أن يفصل القول في الأشياء كلها، بدأ بالنظر في هذا الأمر الذي كان قد أهمله الجميع على ضرورته. إذا فإلما هو أرسطو من بصّرنا بأن الأشياء الثمانيّة التي يدعوها النحاة أجزاء القول⁽¹⁾ ليس منها ما يقال عليه هذا الاسم بالتحقيق إلا ذلك الشيء الذي دلّته إنما هي على معنى ما بواسطة الاسم. فعنده إنما الاسم⁽²⁾ والكلمة⁽³⁾ فقط ما ينبغي أن يؤخذ كجزء القول، وأمّا سائر الأشياء⁽⁴⁾ فهي تابعة لذاتك الاثنين، والأصح فيها أن تُسمى باللواحق لا بأجزاء القول⁽⁵⁾. فالاسم يدلُّ على ذات⁽⁶⁾، والكلمة تدلُّ على فعلٍ أو إنفعال⁽⁷⁾. لذلك يقول الفيلسوف إنه إذا ذُقَّ في القول⁽⁸⁾ ظهر لنا كيف أنه يحصره شيئاً فشيئاً فهو يعمُّ بأخروّة الموجود كُله حينما يُجمع تحت لفظةٍ واحدة⁽⁹⁾. إذ أن الأسماء المقولة⁽¹⁰⁾ على عباد الله الغانية هي محتلفة لا يحصرها عددٌ، ولا يُمكن لأحد أن يحيط بهذه الأسماء الكثيرة جداً. فأما إن نطقت بلفظة إنسان⁽¹¹⁾، فإنك تكون قد أحطت بها جميعاً. وكذا في سائر الأشياء كالفرس المسمّى $\epsilon\alpha\nu\theta\acute{o}\varsigma$ ، أو المسمّى $\alpha\iota\theta\rho\iota\omicron\varsigma$ أي الثقي، أو $\Delta\iota\omicron\varsigma$ أي

الإلهي، أو غيره من الأفراس جميعاً، فإن مدلولات هذه الأسماء هي لا محدودة، لكِنَّه إذا قيل فرس فقد دلَّ عليها بأسرها. وأيضاً لو أُعطي اسم لكل أسدٍ أسدي، كما هو عادة بعضهم، أو لكل نورٍ نورٍ، فإن المعرفة بأفرادهما ستتعلق بما لا نهاية له، وهو ما لا يقوى عليه ذهن: وأما إذا قيل أسدٌ أو نورٌ، دخلت إذا كلُّ أفراد كلِّ واحدٍ من النوعين المنتشرة في العالم تحت هذا الاسم أو ذاك. لكن القول الذي قد جمع تحت أسماء مخصوصة أفراد الأنواع الحيوانية المختلفة بالخلق اختلافاً لا متناهياً كان سيحققه التقصير إن هو لم يجمع أيضاً هذه الأنواع بعينها تحت اسم واحد⁽¹²⁾. لذلك كان قد سمي بالحيوان الإنسان والسبع والفرس. وهو اسم قد أُعطي لكل واحد من هذه الأشياء حتى يحيط بها كلها معاً. وفعل ذلك في الأشياء الغير متفسسة ذوات الأسماء الكثيرة بأن أخذ لها أيضاً دالٌّ يدلُّ عليها بإجمال. إذ لما كان هناك أشجارٌ يسمي بعضها شجر الحوز وبعضها شجر الكستنة وبعضها شجر البلوط وبعضها شجر التفاح وأنواع أخرى كثيرة، فإن القول إنما قد جمعها كلها تحت اسم مخصوص ومُشترك لها جميعاً حينما دلَّ عليها باسم الجنس الخسبي. وأيضاً أصناف الحجارة الصالحة للزينة قد أُجملت دلالتها بتسميتها حجراً كريماً. ثم إنَّه وإن كان جمع الأجناس المتفرقة تحت دالٍّ مخصوص لكل واحد منها هو عملاً فيها وإفياً، فإنه قد ريم أيضاً أن يجمع الموجود كله تحت اسم تكون دلالتُه لا متناهية،

فَأُسْتُعْمِلَتْ إِذَا لَفْظَةٌ "أَوْزِيًا" أَيِ الْجَوْهَرِ، وَهِيَ إِسْمٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوَجَدَ شَيْءٌ
وَلَا أَنْ يُتَخَيَّلَ خَارِجًا عَنِ دَلَالَتِهِ أَلْبَتَّةَ⁽¹³⁾، وَإِحْدَى الْمُقُولَاتِ الْعَشْرِ.

وَبَيْنَ أَنَّ الْمُقُولَاتِ إِنَّمَا سُمِّيَتْ مُقُولَاتٍ لِأَنَّهَا لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِمَوْضُوعٍ، إِذْ
هِيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَوْضُوعٍ⁽¹⁴⁾. فَمَثَلًا لَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا
إِذَا وُضِعَ نُصَبَ عَيْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا مُشَارًا إِلَيْهِ. وَعَلِمَ أَنَّ أُرْسَطُو لَمَّا كَانَ فِي
مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ مُضْطَرًّا لِإِيرَادِ أَمْتِلَةٍ كَثِيرَةٍ وَلَكِنَّهُ قَدْ حَشَى مِنْ أَنْ يُكْرَرَ
الْأَسْمَاءَ بِعَيْنِهَا دَائِمًا وَأَنَّهُ سَيُسْنِمُ الْقَارِئُ إِنْ هُوَ رَدَّدَ عَلَيْهِ مِرَارًا، مَثَلًا، لَفْظَةَ
زَيْدٌ، أَوْ لَفْظَةَ الْإِنْسَانِ الْأَعْمَ، أَوْ لَفْظَةَ الْحَيَوَانِ الْأَعْمَ مِنَ الثَّانِيَةِ، أَوْ لَفْظَةَ
الْجَوْهَرِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَوْجُودِ كُلِّهِ، فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَبَدَلَ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ أَلْفَاظًا
أُخْرَى مَصْنُوعَةً نَافِعَةً لِلْفَلَسَافَةِ فِي أَقْوَالِهِمْ⁽¹⁵⁾. لِذَلِكَ فَهُوَ قَدْ حَصَّ الْأَلْفَاظَ
الَّتِي مِثْلُ هَذِهِ: زَيْدٌ، أَوْ شَخْصٌ شَجَرَةٌ الْجَوْزِ، أَوْ الْفَرَسُ السَّابِحُ، أَوْ مَا
أَشْبَهَهَا، بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ: αἰσθητά أَوْ ἄτομα، أَوْ ἐνάριθμα، أَوْ καθ' ἑκάστα. فَأَمَّا
أَيْسْتَيْطَا⁽¹⁶⁾، فَمِنْ قَبْلِ أَنَّهَا مُدْرَكَةٌ بِالْحَسِّ. وَأَمَّا أَطُومَا⁽¹⁷⁾، فَمِنْ قَبْلِ أَنَّهَا لَا
تَقْبَلُ التَّجْزِئَةَ أَوْ الْقِسْمَةَ: إِذْ مَنْ يَظُنُّ بِأَنَّ زَيْدًا قَابِلٌ لِلْقِسْمَةِ، بَلْ فِي قِسْمَتِهِ
فَنَاقَةٌ. وَأَمَّا إِينَارِيثِمَا⁽¹⁸⁾، فَمِنْ قَبْلِ أَنَّهَا وَاحِدَةٌ بِالْعَدَدِ. وَأَمَّا كَاثٌ إِيكَسْطَا⁽¹⁹⁾،
فَمِنْ قَبْلِ إِتْفَرَادِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَنِ الْآخَرِ: فَإِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ
تُجْمَعَ اثْنَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ مَثَلًا. وَأَمَّا الْأَسْمَاءُ الَّتِي دَلَّلتْهَا أَعْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَذْكُورَةِ
فَإِنَّ الْفَلَسَافَةَ يَخْصُونَهَا بِاسْمِ ἰδεας إِيدياس، أَوْ εἰδεα إِيديا⁽²⁰⁾: مِثْلَ الْإِنْسَانِ

وَالْفَرَسِ وَالْأَسَدِ وَالشَّجَرَةِ، فَهِيَ تَدْخُلُ مِنَ الْأَجْنَاسِ كَجَزَائِبِ⁽²¹⁾، وَمِنَ الْأَشْيَاءِ كَصُورٍ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الْأَلْفَاظَ الَّتِي هِيَ أَعْمٌ مِنْ هَذِهِ فَيُسَمَّوْنَهَا أَيْضًا الْأَجْنَاسَ مِثْلَ: الْحَيَوَانَ وَالْجِنْسِ الشَّجَرِيِّ وَالْحَجَرِ الْكَرِيمِ وَالْحَجَرِ، لِأَنَّهُ مِنْهَا إِنَّمَا تَحْدُثُ الْجَزَائِبُ أَوْ الصُّورُ. لَكِنَّ هَذِهِ الْأَجْنَاسُ بَعِيْنَهَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَيْضًا إِسْمُ النَّوْعِ لِأَنَّهَا أَحْصَتْ مِنْ مَعْنَى يَعْمُهَا، وَهُوَ الْجَوْهَرُ الَّذِي يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْهُ هُوَ خُرُوجُهَا وَحُدُوثُهَا. أَمَّا الْجَوْهَرُ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْلَى مِنْهُ فَقَدْ اخْتَارَتْ لَهُ الْفَلَاسِيفَةُ وَصْفَ الْجِنْسِ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الْأَوَّلِ

(1) .. يَدْعُوهَا التُّحَاةَ أَجْزَاءَ الْقَوْلِ " أَوْ أَنْوَاعَ اللَّفْظِ، وَهِيَ فِي اللَّاتِينِيَّةِ :
الِاسْمُ، وَالتَّعْتُ، وَالضَّمِيرُ، وَالْفِعْلُ، وَالْحَالُ، وَحَرْفُ الْجَرِّ، وَحَرْفُ الْعَطْفِ،
وَحَرْفُ التَّعَجُّبِ. فَتِلْكَ أَنْوَاعٌ ثَمَانِيَّةٌ.

(2) ..إِنَّمَا الْإِسْمُ" فَالتَّعْرِيفُ الْمَنْطِقِيُّ الْمَشْهُورُ لِلِاسْمِ : لَفْظٌ مُفْرَدٌ دَالٌّ عَلَى
مَعْنَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ بِبَهَيْتِهِ عَلَى زَمَانِ الْمَعْنَى، وَلَيْسَ لِجُزْءٍ مِنْهُ دِلَالَةٌ
بِمُفْرَدِهِ، مِثْلَ زَيْدٍ وَإِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ وَبَيَاضٍ.

(3) ..وَالْكَلِمَةُ" هِيَ الْمُسَمَّاءُ فِعْلٌ عِنْدَ التُّحَاةِ، وَالتَّعْرِيفُ الْمَشْهُورُ : لَفْظَةٌ
دَالَّةٌ عَلَى الْمَعْنَى وَ تَدُلُّ بِبَهَيْتِهَا عَلَى زَمَانِ ذَلِكَ الْمَعْنَى، مِثْلَ مَشَى،
وَيَضْرِبُ، وَيَتَكَلَّمُ.

(4) ..سَائِرُ الْأَشْيَاءِ" يُرِيدُ بِهَا الْحُرُوفَ عِنْدَ التَّحْوِينِ، وَالْمُسَمَّاءُ أَدَاءَةٌ فِي
الْمَنْطِقِ. وَيَخُصُّ الْحَرْفُ أَنَّهُ نَاقِصُ الْمَعْنَى، أَعْنِي هُوَ لَا يَدُلُّ إِلَّا إِذَا قُرِنَ
بِاسْمٍ أَوْ كَلِمَةٍ.

(5) ..بِاللَّوْحِقِ.." لَقَدْ قُلْنَا إِنَّهَا الْحُرُوفُ، وَالْفَارَابِيُّ قَدْ حَصَرَ أَصْنَافَهَا،
وَهِيَ : الْخَوَالِفُ، وَالْوَأَصِلَاتُ، وَالْوَأَسِطَةُ، وَالْحَوَاشِي، وَالرُّوَابِطُ.

6) ..عَلَى ذَاتٍ" لَيْسَتْ الذَّاتُ الْحَقِيقِيَّةَ الَّتِي هِيَ الْجَوْهَرُ، بَلْ كُلُّ مَعْنَى يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ الْمَوْصُوفُ بِالِاسْمِ، وَلَا يَدُلُّ بِنَفْسِ هَيْئَتِهِ عَلَى زَمَانِ الْمَعْنَى. أَعْنِي كُلَّ الْمَعَانِي الْمَحْصُورَةِ فِي الْمَقُولَاتِ الْعَشْرِ، وَهِيَ: الْجَوْهَرُ، وَالْكَمُّ، وَالْإِضَافَةُ، وَالْكَائِفُ، وَأَنْ يَفْعَلَ، وَأَنْ يَنْفَعَلَ، وَالْوَضْعُ، وَمَتَى، وَأَيْنَ، وَهَلْ.

7) ..أَوْ إِنْفِعَالٍ" لَا تَفْهَمُ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَى الْفِعْلِ وَالْإِنْفِعَالِ، بِمُجَرَّدِهِمَا، وَالْمُسَمَّى فِي عِلْمِ النَّحْوِ بِالْمَصْدَرِ، مِثْلَ ضَرَبٍ، وَإِنْضِرَابٍ. فَذَلِكَ إِسْمٌ، وَالْمَعْنَيَانِ مِنَ الْمَقُولَاتِ الْعَشْرِ. بَلِ الْكَلِمَةُ تَدُلُّ عَلَى فِعْلٍ وَإِنْفِعَالٍ مُصْرَفَيْنِ: مِثْلَ ضَرَبَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الضَّرْبِ فِي الْمَاضِي، أَوْ سَيَنْضَرِبُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْإِنْضِرَابِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

8) ..الْقَوْلُ" أَيِ اللَّفْظِ الَّذِي هُوَ الْإِسْمُ، وَلَيْسَ اللَّفْظُ الْمُرَكَّبُ الدَّالَّ عَلَى مَعْنَى مُرَكَّبٍ، وَهُوَ ذُو أَنْوَاعٍ خَمْسَةٍ كَمَا سَنَرَى.

9) ..لَفْظَةً وَاحِدَةً" لَيْسَ يُرِيدُ لَفْظَةً تُعْمُ كُلَّ الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعًا، وَهِيَ لَفْظَةُ الْمَوْجُودِ، أَوْ قَدْ يُقَالُ الْهُوِيَّةُ، بَلْ لَفْظَةُ تُعْمُ كُلَّ الْمَعَانِي الْمُنْدَرِجَةِ تَحْتَ مَقُولَةٍ مَقُولَةٍ مِنَ الْمَقُولَاتِ الْعَشْرِ.

10) ..الْأَسْمَاءَ الْمَقُولَةَ." الْأَسْمَاءُ الدَّالَّةُ عَلَى الْأَشْخَاصِ، وَهِيَ أَسْمَاءُ الْأَعْلَامِ، كَزَيْدٍ، أَوْ كَالْفَرَسِ الْمُسَمَّى الْحُرُونُ.

11) .."إِنْسَانٍ" فَبَعْدَ الْإِسْمِ الَّذِي لَا يُحِيطُ إِلَّا بِشَخْصٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعَلَمُ، فَهَذَا الْإِسْمُ الَّذِي يُحِيطُ مَرَّةً وَاحِدَةً بِلَا مُتَنَاهٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ الْمُشْتَرِكَةِ فِي مَعْنَى مَا، وَلَا تَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنَهَا إِلَّا بِأَحْوَالٍ عَرَضِيَّةٍ، وَهُوَ اسْمُ التَّنَوُّعِ، مِثْلَ "الْإِنْسَانِ".

12) .."إِسْمٍ وَاحِدٍ" وَهَذَا الْإِسْمُ دَلَالَتُهُ أَعْمُ مِنْ دَلَالَةِ اسْمِ التَّنَوُّعِ، إِذْ هُوَ يَحْصُرُ كُلَّ أَفْرَادِ التَّنَوُّعِ، وَيَحْصُرُ أَيْضًا أَفْرَادًا آخَرِينَ، يُشَارِكُونَ الْأَفْرَادَ الْأَوَّلَ فِي مَعْنَى جَوْهَرِيٍّ، وَيُخَالِفُونَهَا فِي مَعْنَى جَوْهَرِيٍّ لَا عَرَضِيٍّ، وَهُوَ اسْمُ الْجِنْسِ، مِثْلَ الْحَيَوَانَ الْمَقُولِ عَلَى أَفْرَادِ التَّنَوُّعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَأَفْرَادِ التَّنَوُّعِ الْفَرَسِيِّ، إِلَى غَيْرِهِمَا.

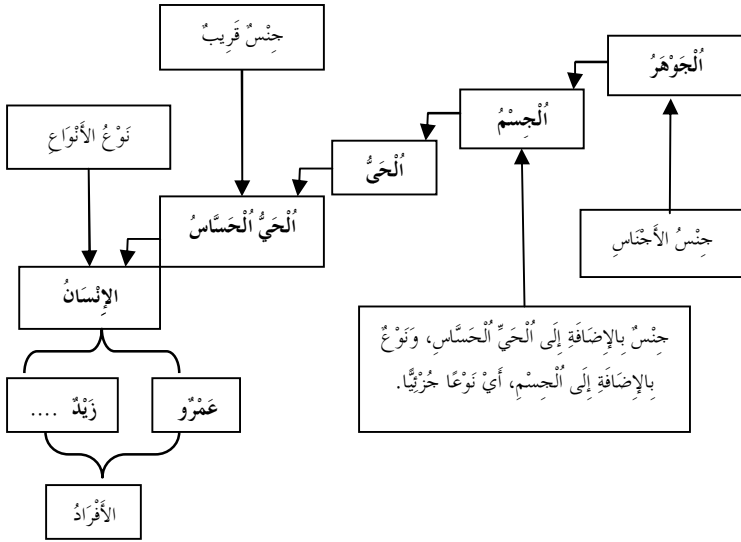
13) .."دَلَالَتِهِ الْبَتَّةَ" يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَفْظَةٌ تَحْصُرُ كُلَّ الْمَوْجِدَاتِ بِمَا هِيَ ذَوَاتٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهَا أَعْمُ مِنْ لَفْظَةِ "الْجَوْهَرِ" أَوْ "أَوْزِيَا" فِي الْيُونَانِيِّ. وَقَدْ قِيلَ فِي مَدْلُولِهِ إِنَّهُ جِنْسٌ عَالٍ، لِأَنَّهُ لَيْسَ يُوجَدُ لَهُ مَعْنَى خَارِجَةٌ يَحْتَوِيهِ، وَيَكُونُ لَهُ اسْمٌ دَلَالَتُهُ أَعْمُ مِنْ دَلَالَةِ اسْمِ "الْجَوْهَرِ".

14) .."مَحْمُولَةٌ عَلَى مَوْضُوعٍ" فَالْمَقُولَاتُ هِيَ كَلِمَاتٌ، وَلَا يُوجَدُ فِي الْخَارِجِ إِلَّا الْأَشْخَاصُ. لِذَلِكَ فَهُوَ بِتَجْرِيدِ الْمَعَانِي مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ الشَّخْصِيَّةِ، إِنَّمَا تُعْرَفُ الْمَعَانِي وَتَكُونُ مَعْقُولَةً، وَبَصِيرُورَتِهَا مَعْقُولَةٌ إِنَّمَا تَصِيرُ كَلِمَةً وَمُمَكِّنَةٌ الْحَمْلِ عَلَى الْمَوْضُوعِ.

(15) .. نَافِعَةٌ لِلْفَلَاسِيفَةِ فِي أَقْوَالِهِمْ" يُرِيدُ اللَّفْظَةَ الدَّالَّةَ عَلَى كُلِّ إِسْمٍ دَلَّاتُهُ مَحْصُورَةٌ فِي شَخْصٍ، وَالْفَاطُ الْكَلِّيَّاتِ الْخَمْسِ الْمُنْطَقِيَّةِ، وَهِيَ : الْجِنْسُ، وَالنُّوعُ، وَالْفَصْلُ، وَالْخَاصَّةُ، وَالْعَرَضُ. وَهَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِي إِيسَاغُوجِيَا فُورْفُورِيُوسَ.

(16) الْمَحْصُوسَاتُ. (17) الْأَمْتَفَسِمَاتُ. (18). الْوَأَحِدَةُ بِالْعَدَدِ. (19) الْأَفْرَادُ. (20) الْأَنْوَاءُ.

(21) .. كَجَزْئِيَّاتٍ" النَّوْعُ إِنْ كَانَ مَا تَحْتَهُ هُوَ أَفْرَادًا يَخْتَلِفُونَ بِالْعَرَضِ فَقَطَّ مِثْلَ الْإِنْسَانِ، وَالْفَرَسِ، وَالْأَسَدِ، كَانَ نَوْعًا مُطْلَقًا، أَوْ نَوْعَ الْأَنْوَاءِ. وَهُوَ أَيْضًا يُقَالُ نَوْعٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ أَعَمٍّ يُسَمَّى الْجِنْسَ، يَحْوِيهِ وَيَحْوِي أَنْوَاءً أُخْرَى، مِثْلَ الْحَيَوَانَ. وَكُلُّ مَعْنَى كَلِّيٍّ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى كَلِّيٍّ آخَرَ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ تَحْتَ مَعْنَى كَلِّيٍّ أَعَمٍّ أَوْ لَا يَكُونُ. فَإِنْ كَانَ، قِيلَ إِنَّهُ نَوْعٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْأَعَمِّ، وَ جِنْسٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا تَحْتَهُ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قِيلَ إِنَّهُ جِنْسٌ مُطْلَقًا أَوْ جِنْسُ الْأَجْنَاسِ. أَمَّا الْمَعْنَى الْكَلِّيُّ الْآخَرُ، فَإِنْ كَانَ تَحْتَهُ كَلِّيٌّ آخَرُ، قِيلَ إِنَّهُ جِنْسٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ. وَإِنْ كَانَ لَا يَحْتَوِي إِلَّا عَلَى الْأَفْرَادِ، قِيلَ إِنَّهُ نَوْعُ الْأَنْوَاءِ. وَهَؤُلَاءِ هَذَا الْمِثَالُ :



الفصل الثاني : في المتَّفِقَةِ أَسْمَاؤها وَفِي الْمُتَوَاطِئَةِ أَسْمَاؤها

إِذَا فَبَعْدَ هَذِهِ التَّقْدِيمَةِ، وَمَعَ هَمِّ أُرْسُطُو بِالنَّظَرِ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي إِذَا تَصَوَّرَهَا الذَّهْنُ، صَارَتْ مَدْلُولَةً وَمُشَارًّا إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ قَدْ أَعْلَلَ أَيْضًا الْبَحْثَ فِي نَفْسِ الْأَلْفَاطِ وَبَيَانَ مَا حَقِيقَتُهَا⁽¹⁾ : إِذْ هُوَ لَاحِظٌ أَنَّهُ فِي اللَّغَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ هُنَاكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا إِسْمٌ وَاحِدٌ، وَهُنَاكَ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ. فَأَمَّا الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَجْمَعُهَا إِسْمٌ وَاحِدٌ، فَقَدْ قَسَمْتَهَا الْفَلَسَفَةُ قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ سَمَّتهُ "الْمُتَّفِقَةُ أَسْمَاؤها"، وَقِسْمٌ سَمَّتهُ "الْمُتَوَاطِئَةُ أَسْمَاؤها"⁽²⁾. وَالْإِتْفَاقُ هُوَ أَنْ تَكُونَ أَشْيَاءٌ مُتَكَثِرَةٌ لَهَا إِسْمٌ وَاحِدٌ مُخْتَلِفَةٌ بِالْمَعْنَى، مِثْلَ إِنْسَانٍ وَإِنْسَانٍ مُصَوَّرٍ : فَالْإِسْمُ وَاحِدٌ لِكِلَيْهِمَا، لَكِنَّ حَدَّ الْإِنْسَانِ أَوْ مَعْنَاهُ هُوَ لِأَحَدِهِمَا غَيْرُهُ لِالْآخَرِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أُتِيَ بِحَدِّ الْإِنْسَانِ قِيلَ حَيَّوَانٌ ضَاحِكٌ نَاطِقٌ، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَذَا الْقَوْلِ بِعَيْنِهِ فِي حَدِّ الْإِنْسَانِ الْمُصَوَّرِ. فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ إِضْطِرَّارًا. وَأَيْضًا أَسْمَاءُ الْأَعْلَامِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ فَيَبْغِي أَنْ نُعَدَّهَا مِنَ الْمُتَّفِقَةِ⁽³⁾ : مِثْلَ شَيْشِرُونَ الَّذِي لَيْسَ يُسَمَّى بِهِ وَاحِدٌ فَقَطْ بَلْ هُمْ كَثِيرُونَ. إِذْ لَوْ أَنْتَ أَضْرَبْتَ عَنِ الْإِسْمِ وَأَحْبَبْتَ أَنْ تَدُلَّنَا عَلَى شَيْشِرُونَ الْأَوَّلِ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثِ بِوَاسِطَةِ الصِّغَاتِ، فَلَا مَحَالَةَ سَوْفَ يَبْغِي أَنْ تَذْكَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صِفَاتِهِ الَّتِي يَنْحَازُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ : كَقَوْلِكَ الْأَوَّلِ بَدِينٌ وَالثَّانِي نَحِيلٌ، أَوِ الْأَوَّلِ كَبِيرٌ وَالثَّانِي صَغِيرٌ، أَوِ الْأَوَّلِ أَشَقَرٌ وَالثَّانِي أَدْكَنُ. لِذَلِكَ فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ إِذْ هِيَ مُخْتَلِفَةٌ وَالْحَامِعُ بَيْنَهَا هُوَ الْإِسْمُ فَقَطْ،

تُقَالُ بِالْمُتَّفِقَةِ أَسْمَاؤُهَا، أَعْنِي أَنَّهَا وَاحِدَةٌ بِالِاسْمِ وَمُخْتَلِفَةٌ بِالْمَعْنَى. وَأَمَّا الْمُتَوَاطِئَةُ أَسْمَاؤُهَا فَهِيَ الْأُمُورُ الَّتِي يَكُونُ الْإِسْمُ لَهَا وَاحِدًا وَالْمَعْنَى لَهَا وَاحِدًا مِثْلَ الْحَيَوَانَ: إِذْ هُوَ اسْمٌ يَشْتَرِكُ فِيهِ الْإِنْسَانُ وَالْفَرَسُ وَالسَّبُعُ وَالطَّيْرُ، وَيُقَالُ بِهَذَا الْمَعْنَى: مَوْجُودٌ مُعْتَدٍ مَائِتٌ حَسَّاسٌ.

وَأَمَّا فِي الْحَالِ الَّتِي الشَّيْءُ فِيهَا يَكُونُ وَاحِدًا وَلَهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنَّ أَرَسْتُو قَدْ أَهْمَلَ هَذَا الْقِسْمَ لِمَا قُلْنَا إِنَّهُ كَانَ يَرَى الْوَاجِبَ أَنْ يُنظَرَ فِي الْمَدْلُولِ، لَا فِي الدَّالِّ (4). كَذَلِكَ هَاهُنَا فَلَيْسَ الْمَنْظُورُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ بِلِ الْأَلْفَاطِ. ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاطَ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: قِسْمًا يَشْتَمِلُ عَلَى الْأَلْفَاطِ الْمُسَمَّاةِ بِالْمُتَرَادِفَةِ، وَقِسْمًا يَشْتَمِلُ عَلَى الْأَلْفَاطِ الْمُسَمَّاةِ بِالْمُسْتَعَارَةِ. فَأَمَّا التَّرَادُفُ فَإِذَا كَانَ الْمَدْلُولُ وَاحِدًا وَالْأَسْمَاءُ الدَّالَّةُ مُتَكَثِّرَةً إِلَّا أَنْ كَثَرَتْهَا لَا تَكُونُ بِسَبَبِ اخْتِلَافٍ فِي مَعْنَى، كَالْمُسَمَّى سَيْفًا، وَهُوَ تَنْطَلِقُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْأُخْرَى أَيْضًا: Ensis, gladius, mucro، إِذْ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُرَى مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَقُولَةِ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ عِلَّةٌ مُوجِبَةٌ لِكَثَرَتِهَا (5). وَأَمَّا الْإِسْتِعَارَةُ فَإِذَا كَانَ الْمَدْلُولُ وَاحِدًا وَالْأَسْمَاءُ مُتَكَثِّرَةً أَيْضًا، إِلَّا أَنْ كَثَرَتْهَا تَكُونُ حِينَئِذٍ مَعْلُومَةً، مِثْلَ إِنْسَانٍ، وَأَرْضِيٍّ، وَمَائِتٍ: فَالْمَدْلُولُ الْوَاحِدُ لَهُ اسْمٌ "إِنْسَانٌ" مِنْ قِبَلِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِ، وَلَهُ اسْمٌ "أَرْضِيٌّ" مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ الَّتِي مِنْهَا كَانَ خَلَقُ الْأَشْيَاءِ حَمِيْعًا، وَلَهُ اسْمٌ "مَائِتٌ" مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ مَيِّتٌ حَقْمًا. فَبَيْنَ إِذَا أَنْ هَذَا الْبَحْثِ إِتْمَا هُوَ عَنِ مَنَشَأِ الْأَسْمَاءِ، وَأَمَّا هُنَالِكَ فَعَنْ مَنَشَأِ الْأَشْيَاءِ. لِذَلِكَ

مَا كَانَ أَرْسُطُو قَدْ أَغْفَلَ الْأُولَى مُؤْتَرًا الْإِنْصِرَافَ إِلَى الثَّانِيَةِ⁽⁶⁾. ثُمَّ لِنَرْجِعْ إِلَى الْمُتَّفِقَةِ أَسْمَاؤَهَا إِذْ هِيَ قِسْمَانِ : قِسْمٌ وَقَعَ لَهُ الْإِشْتِرَاكُ بِالْعَرَضِ، كَالَّذِي أُوقِعَ عَلَيْهِ اسْمٌ عَرَضٌ أَنْ كَانَ قَدْ سُمِّيَ بِهِ غَيْرُهُ. وَقِسْمٌ ثَانٍ وَقَعَ لَهُ الْإِشْتِرَاكُ بِالْإِرَادَةِ إِذَا تَعَمَّدَ وَاضِعُ الْإِسْمِ أَنْ يَضَعَهُ مُشَابِهًا لِمَا سُمِّيَ بِهِ شَيْءٌ آخَرَ. وَهَذَا الْقِسْمُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ هِيَ : الْمُشَابَهَةُ، وَالتَّنَاسُبُ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَى مَبْدَأٍ وَاحِدٍ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَى غَايَةٍ وَاحِدَةٍ. فَأَمَّا الْإِشْتِرَاكُ بِحَسَبِ الْمُشَابَهَةِ فَمِثْلُ الْإِنْسَانِ الْمُصَوَّرِ وَالْإِنْسَانِ اللَّذِينَ لَا يَشْتَرِكَانِ بِالْمَعْنَى بَلْ بِالْمُشَابَهَةِ فَقَطُّ. وَأَمَّا الْإِشْتِرَاكُ بِحَسَبِ التَّنَاسُبِ فَمِثْلُ قَوْلِنَا "مَبْدَأٌ" عَلَى الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ مَعًا بِالتَّنَاسُبِ : إِذِ الْعَيْنُ مَبْدَأٌ لِلْمَاءِ كَالْقَلْبِ هُوَ مَبْدَأٌ لِجِسْمِ الْحَيَوَانِ⁽⁷⁾. وَأَمَّا بِحَسَبِ التَّسْبِيَةِ إِلَى مَبْدَأٍ وَاحِدٍ، فَكَقَوْلِنَا بِالتَّسْبِيَةِ إِلَى لَفْظَةِ طَبٌّ : مِبْضَعٌ طَبِّيٌّ، وَعِلْمٌ طَبِّيٌّ، وَعَمَلٌ طَبِّيٌّ، وَوَصِيَّةٌ طَبِّيَّةٌ، نَازِلِينَ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْكُلِّ. وَأَمَّا بِحَسَبِ التَّسْبِيَةِ إِلَى غَايَةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَقَوْلِنَا : هَذَا شَرَابٌ صَحِيٌّ، وَهَذَا طَبِيبٌ صَحِيٌّ، وَهَذَا مِبْضَعٌ صَحِيٌّ : فَإِنَّهَا كُلُّهَا أَشْيَاءٌ تَوْمٌ غَايَةٌ وَاحِدَةٌ الصِّحَّةَ.

الفصل الثالث : فِي مَا الشَّيْءُ الَّذِي يَفْحَصُ عَنْهُ أَرْسُطُو فِي كِتَابِ الْمَقُولَاتِ.

إِنَّ أَوَّلَ مَا قَدْ يُسْأَلُ دَائِمًا هُوَ : مَا الْأَشْيَاءُ الْأُولَى الَّتِي أَرَادَ أَرْسُطُو أَنْ يَتَكَلَّمَ فِيهَا. إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ أَوَّلًا فِي الْأَمْرِ الْمَوْجُودِ⁽⁸⁾، وَثَانِيًا فِي الْأَمْرِ الْمَنْصُورِ⁽⁹⁾، وَثَالِثًا فِي الْأَمْرِ الْمَنْطُوقِ⁽¹⁰⁾. إِذْ يَكُونُ أَوَّلًا كُلُّ الْأَشْيَاءِ الْحَادِثَةِ بِالطَّبِيعَةِ، ثُمَّ

الْأَشْيَاءُ الْمُدْرَكَةُ بِالْحِسِّ الَّتِي بِالْبَصْرِ تَحْصُلُ صُورَهَا فِي النَّفْسِ، ثُمَّ يُدَلُّ
 لِلغَيْرِ بِوَسِطَةِ الْأَلْفَازِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمُرْتَسِمَةِ صُورَهَا بِالنَّفْسِ. فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ
 صُورَةٌ بِالذَّهْنِ يُدَلُّ عَلَيْهِ بِاللُّغَةِ. لَكِنَّ أَرِسْطُو، عَلَى مَا يَرَى عَلَامَةً زَمَانًا
 وَفَيْسُوفُهُ تَامِسْطِيُوس⁽¹¹⁾ إِئِمَّا شَرَعَ بِالْفَحْصِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَصَوَّرَةِ أَعْنِي صُورَ
 الْأَشْيَاءِ الْمُرْتَسِمَةِ بِالذَّهْنِ : وَإِذْ هُوَ قَدْ قَصَدَ إِلَى النِّظَرِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمُتَصَوَّرَةِ،
 فَلَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ أَيْضًا فِي الشَّيْءِ الْمَوْجُودِ وَفِي الشَّيْءِ
 الْمُنْطَوِّقِ. فَإِنَّ الصُّورَ هِيَ حَادِثَةٌ عَنِ الشَّيْءِ الْمَوْجُودِ، وَالْحِسُّ يَكُونُ
 بِالْبَصْرِ⁽¹²⁾. وَلَكِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُدَلَّ عَلَى الصُّورِ إِلَّا بَيَانَهَا بِوَسِطَةِ الْكَلَامِ.
 لِذَلِكَ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْبَحْثُ فِي الْمَوْجُودِ هُوَ بَحْثًا مُتَفَصِّلًا وَمَتَّاعًا، فَإِنَّهُ لَا
 يُمَكِّنُنَا أَنْ نَدْفَعَ أَنْ يَكُونَ النِّظَرُ هَاهُنَا إِئِمَّا تَجْتَمِعُ فِيهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ، إِذْ كُلُّ
 قَوْلٍ فِي الصُّورَةِ فَهِيَ مَشْرُوطٌ بِضُرُورَةٍ بِذِكْرِ لِمَنْشَأِ الْأَشْيَاءِ، وَبِاسْتِعْمَالِ
 لِلْعِبَارَةِ. إِذَا فَسَّوَالٌ بِلَا طَائِلٍ ذَلِكَ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ لِمَ كَانَ أَرِسْطُو قَدْ
 بَدَأَ كِتَابَهُ بِالْكَلامِ فِي الْمَشْتَرَكَةِ أَسْمَاؤُهَا أَوْ بَيَّنَّ أَحْكَامَهَا إِنْ كَانَ الْعَرَضُ
 إِئِمَّا هُوَ الْبَحْثُ فِي الْأَشْيَاءِ الْمُتَصَوَّرَةِ⁽¹³⁾، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخَافِي أَنْ لَيْسَ
 يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِلَّا مَا كَانَ مُتَصَوَّرًا، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُتَصَوَّرَ إِلَّا مَوْجُودٌ حَصَلَتْ
 مِنْهُ الصُّورَةُ بِوَسِطَةِ حِسِّ الْبَصْرِ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الثَّانِيِ وَالثَّلَاثِ

(1) .. "مَا حَقِيقَتُهَا" لِأَنَّ النَّظَرَ الْبَحْتَ فِي الْأَلْفَاظِ هُوَ مِنْ شَأْنِ اللَّغَوِيِّ، وَذَلِكَ لَهُ بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ، أَمَّا الْمَنْطِقِيُّ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي الْأَشْيَاءِ مِنْ جِهَةِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَنْ تَكُونَ مَذْلُومَةً بِالْأَلْفَاظِ. أَعْنِي أَنَّ نَظْرَهُ فِي الْأَلْفَاظِ إِنَّمَا بِالْقَصْدِ الثَّانِيِ.

(2) .. "الْمُتَوَاطِئَةُ أَسْمَاؤُهَا" الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا الْأَسْمَاءُ، إِذَا أَنْ تَكُونَ أَسْمَاؤُهَا مُخْتَلِفَةً، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ اسْمُهَا وَاحِدًا. وَالَّتِي اسْمُهَا وَاحِدٌ، فَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِحَسَبِ ذَلِكَ الْإِسْمِ مُخْتَلِفَةً، فَتُوصَفُ إِذَا بِالْمُشْتَرَكَةِ أَسْمَاؤُهَا، مِثَالُ ذَلِكَ: الْعَيْنُ الْبَاصِرَةُ اسْمُهَا الْعَيْنُ، وَأَيْضًا عَيْنُ الْمَاءِ اسْمُهَا الْعَيْنُ، فَإِذَا أُحْذَتَا بِحَسَبِ خُصُوصِيَّةِ دِلَالَةِ اسْمِ الْعَيْنِ لِهَمَّا، لَا بِحَسَبِ لَا خُصُوصِيَّةِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ، كَدَلَالَتِهِ بِالْتَضَمُّنِ عَلَى مَعْنَى الْجِسْمِيَّةِ الثَّابِتِ لِهَمَّا مَعًا، قِيلَ إِنَّ الْإِنْتِنِ اسْمُ الْعَيْنِ إِنَّمَا يُقَالُ عَلَيْهِمَا بِالِاشْتِرَاكِ. وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِحَسَبِ ذَلِكَ الْإِسْمِ وَاحِدَةً، فَتُوصَفُ إِذَا بِالْمُتَوَاطِئَةِ أَسْمَاؤُهَا. مِثَالُ ذَلِكَ الْكَلْبُ وَالْفَرَسُ، فَاسْمُ الْحَيَوَانَ لِهَمَّا يُقَالُ بِالْمُتَوَاطِئِ، لِأَنَّهُ مَعَ اشْتِرَاكِهِمَا فِي اسْمِ الْحَيَوَانَ، فَإِنَّ الْمَعْنَى الَّذِي لِلْإِنْتِنِ بِحَسَبِ الْإِسْمِ الْوَاحِدِ وَهُوَ الْحَيَوَانِيَّةُ، هُوَ وَاحِدٌ بَعَيْنِهِ.

(3) .. من الْمُتَّفَقَةِ" وَبَيَّنَّ أَنَّ مُوجِبَ الْإِتِّفَاقِ فِي إِسْمِ الْعَلَمِ الْوَاحِدِ الْمُقُولِ عَلَى أَشْخَاصٍ كَثِيرَةٍ، لَيْسَ إِخْتِلَافُهَا بِحَسَبِ ذَلِكَ الْإِسْمِ بِمَعْنَى جَوْهَرِيٍّ، كَمَا فِي الْكَلِمَاتِ، بَلْ بِمَعَانٍ عَرَضِيَّةٍ سَيِّدُكُرُ الْمُصَنِّفُ لَنَا مِنْهَا أَمَثَلَةٌ.

(4) .. لَا فِي الدَّالِ" لَقَدْ قُلْنَا إِنَّ الْمُنْطِقِيَّ يَنْظُرُ فِي الْأَلْفَاطِ نَظْرًا تَابِعًا لِنَظَرِهِ فِي الْأَشْيَاءِ. وَهُوَ قَدْ عَرَضَ لَهُ النَّظْرُ فِي الْأَلْفَاطِ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ غَايَةَ الْمُنْطِقِيَّ إِعْطَاءُ الْأَحْكَامِ الْكَلْبِيَّةِ لِتَحْصِيلِ مَطْلُوبٍ مَطْلُوبٍ صَادِقٍ، إِمَّا بِحَسَبِ الظَّنِّ وَالْإِفْتِنَاعِ، كَمَا فِي الْأُمُورِ الْعَمَلِيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، أَوْ بِحَسَبِ الْقَطْعِ وَالْيَقِينِ كَمَا فِي التَّعَالِيمِيَّاتِ وَالطَّبِيعِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ. وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ إِئِمَّا تَعْرِضُ لِلْأَشْيَاءِ لَا مِنْ حَيْثُ هِيَ أَشْيَاءٌ بَلْ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعَانٍ وَصُورٌ فِي النَّفْسِ ثَابِتَةٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَهَذِهِ الْمَعَانِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُعْرَفَ لِلْغَيْرِ إِلَّا بِوَسْاطَةِ الْأَلْفَاطِ الدَّالَّةِ. لِذَلِكَ افْتَضَى نَظْرُ الْمُنْطِقِيَّ فِي أَحْكَامِ تَرْتِيبِ الْمَعَانِي مِنْ أَجْلِ الْمَعْرِفَةِ، أَنْ يَنْظُرَ أَيْضًا فِي أَحْكَامِ الْأَلْفَاطِ وَتَرْتِيبِهَا مِنْ جِهَةٍ دَلَّالَتِهَا عَلَى الْمَعَانِي الْمَأْخُودَةِ بِالْقَصْدِ الْمَذْكُورِ. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمُقَدِّمَةَ أَوْ الْمَطْلُوبَ إِئِمَّا هُوَ قَضِيَّةٌ حَازِمَةٌ، وَالْقَضِيَّةُ تَنْحَلُّ إِلَى مَوْضُوعٍ وَمَحْمُولٍ، أَوْ مُسْتَدٍّ وَمُسْتَدٍّ إِلَيْهِ. وَالْقَضِيَّةُ الصَّحِيحَةُ هِيَ الَّتِي يَكُونُ مَوْضُوعُهَا وَاحِدًا وَمَحْمُولُهَا وَاحِدًا. إِذَا فَتَمَّتْ صَحَّ أَنْ الْمَوْضُوعَ كَانَ وَاحِدًا وَالْمَحْمُولَ وَاحِدًا، كَانَتْ الْقَضِيَّةُ مَنْطِقِيَّةً حَقًّا. لِذَلِكَ فَلَمَّا كَانَتْ الْأَسْمَاءُ الْمُتَرَادِفَةُ إِئِمَّا تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهَا إِذَا أُسْتُعِمِلَتْ كُلُّهَا كَانَتْ فِي قُوَّةِ الْمَوْضُوعِ الْوَاحِدِ، أَوْ

الْمَحْمُولِ الْوَاحِدِ، وَلَمْ يَخْتَلْ مَعَهَا شَرْطُ الصَّحَّةِ. وَهُوَ لِهَذَا السَّبَبِ قَدْ أَهْمَلَهَا أُرْسُطُو، وَكَانَ سَيِّكُونُ لَوْ خَاضَ فِيهَا دُخُولًا فِي مَقْصُودِ اللُّغَوِيِّ وَخُرُوجًا عَنِ مَقْصُودِ الْمُنْطِقِيِّ.

وَأَعْلَمُ أَنَا قَدْ تَرَجَمْنَا هَذِهِ الْجُمْلَةَ هَكَذَا " إِنَّهُ كَانَ يَرَى الْوَاجِبَ أَنْ يُنْظَرَ فِي الدَّلَالِ، لَا فِي فِي الْمَدْلُولِ، لَا فِي الدَّلَالِ، وَالْمَوْجُودُ فِي التَّرْجَمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ هَذَا " c'est parce " qu'il a pensé devoir traiter non de ce qui est signifié, mais de ce qui signifie" الَّذِي كَانَ سَيِّكُونُ نَقَلَهَا هَكَذَا " إِنَّهُ كَانَ يَرَى الْوَاجِبَ أَنْ يُنْظَرَ فِي الدَّلَالِ، لَا فِي الْمَدْلُولِ " وَهُوَ خِلَافُ الْمَعْنَى. وَلَا شَكَّ فِي خَطَأِ الْمُتَرْجِمِ. كَذَلِكَ فَالْعِبَارَةُ فِي الْمَتْنِ اللَّاتِينِيِّ، عَلَى مَا لِي مِنْ مَعْرِفَةٍ وَاهِيَةٍ بِاللَّاتِينِيَّةِ، إِنَّمَا هِيَ مُوَافِقَةٌ لِلْمَعْنَى الصَّحِيحِ، إِذْ فِيهَا " idcirco quod de his quae significantur, non de his quae " significantur " إِنَّمَا هِيَ إِسْمٌ مَفْعُولٌ جَمْعٌ مِنْ مَصْدَرٍ " significare " .

(5) " .. لِكَثْرَتِهَا " وَنَظِيرٌ مَا لِلسَّيْفِ مِنْ أَسْمَاءَ مُتَرَادِفَةٍ فِي اللَّاتِينِيَّةِ، فِي الْعَرَبِيَّةِ: السَّيْفُ، وَالصَّارِمُ، وَالْحَسَامُ، وَالْمُهَنْدُ.

(6) " .. إِلَى الثَّانِيَةِ " لِكِنَّهُ هُوَ يَبْحَثُ فِي الْأَشْيَاءِ مِنْ حَيْثُ مَا دِلَالَةُ الْأَلْفَاطِ عَلَيْهَا. لِذَلِكَ كَانَ هَذَا الْبَحْثُ مَنْطِقِيًّا لَا فِلْسَافِيًّا مَثَلًا.

(7) .. لِجِسْمِ الْحَيَوَانِ" قَدْ يَكُونُ لِشَيْءٍ مَعَ شَيْءٍ حَالٌ مَا. وَهَذِهِ الْحَالُ
تُقَالُ نِسْبَةً. فَمَثَلًا الْوَاحِدُ لَهُ مَعَ اثْنَيْنِ حَالٌ مَا وَهِيَ التَّصْفِيَّةُ. فَإِذَا كَانَ شَيْءٌ
ثَالِثٌ لَهُ مَعَ شَيْءٍ رَابِعٍ حَالٌ هِيَ بَعِينَهَا حَالُ الْأَوَّلِ مَعَ الثَّانِي، قِيلَ نِسْبَةً
الثَّالِثِ إِلَى الرَّابِعِ هِيَ بَعِينَهَا نِسْبَةُ الْأَوَّلِ إِلَى الثَّانِي، أَوْ قِيلَ الْأَشْبَاءُ الْأَرْبَعَةُ
هِيَ مُتَنَاسِبَةٌ. وَفِي الْمَثَالِ، فَإِنَّ حَالَ الْعَيْنِ إِلَى الْمَاءِ فِي كَوْنِهَا مَبْدَأً هِيَ بَعِينَهَا
حَالُ الْقَلْبِ إِلَى الْجِسْمِ.

(8) .. الْأَمْرِ الْمَوْجُودِ" وَهُوَ نَفْسُ قِسْمَةِ الْمَوْجُودَاتِ إِلَى الْأَجْنَاسِ الْعَشْرَةِ،
وَرَسْمُ كُلِّ جِنْسٍ جِنْسٍ وَذِكْرُ مَا لَهُ مِنْ خَوَاصِّ.

(9) .. الْأَمْرِ الْمُتَّصِرِ" لِأَنَّ الْمَحْسُوسَ إِذَا صَارَ مُتَّصِرًا، عَرَضَتْ لَهُ الْمَعَانِي
الْمُنْطَلِقِيَّةُ الَّتِي هِيَ الشَّخْصِيَّةُ، وَالْكَلِّيَّةُ وَالْجِنْسِيَّةُ، وَالْتَوَعِيَّةُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.
وَهُوَ بِذَلِكَ إِذَا يَصِيرُ مَوْضُوعًا لِحَمَلٍ، أَوْ مَحْمُولًا لِمَوْضُوعٍ.

(10) .. الْأَمْرِ الْمُنْطُوقِ" لِأَنَّ التَّنَطُّقَ هُوَ تَصْوِيرٌ لِلْأَمْرِ الْمُتَّصِرِ فِي النَّفْسِ
لِيَعْرِفَهُ الْغَيْرُ، وَهُوَ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَيْئَةٍ مُوَافِقَةٍ لِهَيْئَةِ الْمُتَّصِرَةِ مِنَ الْأَمْرِ،
مَعَ مَا قَدْ يَعْضُ لَهَا مِنَ الْمَعَانِي الْمُنْطَلِقِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ.

(11) .. تَامِسْطِيُوسٌ" فَيْلَسُوفٌ وَخَطِيبٌ يُونَانِيٌّ مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ.
لَهُ شُرُوحٌ وَتَلَاخِيصٌ فِي بَعْضِ مَقَالَاتِ أَرِسْطُو، وَالْمَذْكُورُ لَهُ مِنْهَا خَاصَّةٌ

تَلْخِصُ مَقَالَهَ اللَّامِ تَلْخِصًا تَامًّا عَلِمْتَاهُ مِمَّا أوردَهُ ابنُ رُشدٍ فِي صدرِ شَرْحِهِ
عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ.

(12) " .. بِالْبَصْرِ " يُرِيدُ بِالْحَوَاسِّ، فَهُوَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْكُلِّ بِالْبَعْضِ.

(13) " .. الْمُتَصَوَّرَةَ " لَيْسَ فَقَطْ كَذَلِكَ. أَعْنِي أَنَّ بَحْثَهُ فِي الْمَقُولَاتِ لَيْسَ فِي
الْأَشْيَاءِ الَّتِي قَدْ عَرَضَ لَهَا أَنْ تَكُونَ مُتَصَوَّرَةً، فَذَلِكَ لِلْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ، وَلَا فِي
الْأَشْيَاءِ الْمُتَصَوَّرَةِ، أَيْ فِي صُورِ الْأَشْيَاءِ الْمُرتَسِمَةِ بِالذَّهْنِ، فَذَلِكَ لِعِلْمِ
النَّفْسِ، بَلْ فِي مَا عَرَضَ لِلْأَشْيَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لِصُورِهَا الْحَادِثَةِ عَنْهَا فِي
النَّفْسِ، أَعْرَاضٌ مَا.

الفصل الرابع : في المشتقات. - وفي أن المشتقة أسماؤها مخالفة للمشتقة أسماؤها.

فإذ تقرر ذلك فلننظر في أمر المشتقة أسماؤها التي هي وسط بين المشتقة والمتواطئة، والتي لولا أنها قد جمعت بين خواص هاتين معاً لما صح لها الاسم المذكور، على معنى أنه لها شراكة في الاسم كما في المشتقة، وشراكة في المعنى كما في المتواطئة. ومثال ذلك قولنا حكيم من الحكمة⁽¹⁾ أو طبيب من الطب، إذ الطبيب والطب إنما يتشابهان بالاسم والمعنى. إذاً فإن يُنعت الشيء الذي لقب من شيء بحسب اسمه⁽²⁾ بالمشتق هو صواب وسديد. لكنه ولمنع التوهم بأن لا فرق بين المشتقة والمشتقة المأخوذ اسمها في اليونانية من لفظة *δμος* أي المشابهة، فلا بد من أن تبين هذا الفصل وهو أن المشتقة وإن كان لها شراكة في الاسم بسبب المشابهة في الاسم، فإن اسمها هو مشتق من اسم الشيء الذي وضع له الاسم⁽³⁾. مثال ذلك : لفظة حكمة اشتق منها اسم الحكيم، فقيل رجل حكيم، وموعظة حكيمية. إذا فالموعظة الحكيمية والرجل الحكيم إذا قيس الاسم منهما إلى الآخر، قيل إنيهما من المشتقة أسماؤها⁽⁴⁾، وأما إذا قيس كلاهما إلى اسم الحكمة، قيل إنيهما من المشتقة أسماؤها. وأنت ترى أن اختلاف المشتقة من الاسم الأول إنما يكون بتغيير المقطع الأخير، وأن أواخرها مخالفة لآخره⁽⁵⁾. مثال ذلك آخر لفظة *medicina* هو غير آخر لفظة

Medicus ذَلِكَ إِذَا مَا بِهِ تُخَالِفُ الْمُشْتَقَّةُ الْمُتَّفِقَةَ، مَعَ كَوْنِهَا لَهَا أَيْضًا شِرْكَةٌ فِي الْمَعْنَى كَمَا فِي الْمُتَوَاطِئَةِ. فَمَثَلًا لَوْ لَفْظَةُ "فَاجِرٌ" قَدْ أُخِذَتْ مِنْ "حُبْتٍ"، فَهِيَ تُوَافِقُ الْمُتَوَاطِئَةَ بِالْمَعْنَى، وَتُبَايِنُ الْمُتَّفِقَةَ بِالْإِسْمِ. إِذْ بَيْنَ أَنَّ "فَاجِرٌ" وَ"حُبْتٌ" مُتَشَابِهَةٌ بِالْمَعْنَى، لَكِنَّ الْإِسْمَيْنِ مُخْتَلِفَانِ بِالْكُلِّيَّةِ. أَمَّا الْإِسْمُ الْمُشْتَقُّ "حَبِيثٌ"، وَالْإِسْمُ الْمُشْتَقُّ مِنْهُ "حُبْتٌ" فَبَيْنَ أَنَّهُمَا يَتَشَابَهُانِ مَعًا فِي الْإِسْمِ وَفِي الْمَعْنَى. وَإِذْ قَدْ تُحْمَلُ لَفْظَةُ كَهَذِهِ Sapientia أَي "حِكْمَةٌ"، هَكَذَا Verba Sapientia أَي "أَقْوَالٌ حِكْمَةٌ"، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَّعَبَّرَ الْمَقْطَعُ الْأَخِيرُ⁽⁶⁾، فَإِنَّ الْإِسْمَ إِذَا لَا يُوصَفُ بِالْمُشْتَقِّ بَلْ بِالْمُتَّفِقِ، وَقَسْرٌ عَلَيْهِ أَيْضًا كُلُّ إِسْمٍ آخَرَ شَبِيهِ بِهِ. ثُمَّ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْأَلْفَاظَ مِنْهَا الْبَسِيطَةَ⁽⁷⁾ وَمِنْهَا الْمُرَكَّبَةَ. وَمِثَالُ الْمُرَكَّبَةِ قَوْلُكَ: الْفَرَسُ يَعْدُو. وَالْأَلْفَاظُ بَسِيطَةٌ إِذَا كَانَ قَوْلُهَا بِأَفْرَادٍ مِثْلَ: فَرَسٌ، يَعْدُو. هُنَا انْقِصَى الْكَلَامُ فِي الْمَدْلُولَاتِ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الرَّابِعِ

(1) .. مِنْ الْحِكْمَةِ" أَيَّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُ الْحَكِيمِ، وَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اسْمُ الْحِكْمَةِ، يَشْتَرِكَانِ أَوَّلًا فِي الْإِسْمِ، لَا عَلَى جِهَةِ التَّشَابُهِ التَّامِّ كَمَا فِي الْإِشْتِرَاكِ، بَلْ عَلَى جِهَةِ أَنْ أَحَدَ الْإِسْمَيْنِ هُوَ الْمِثَالُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الْحِكْمَةُ، وَالثَّانِي هُوَ نَفْسُ الْأَوَّلِ بَعْدَ تَصْرِيْفِهِ بِالِإِشْتِقَاقِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ، وَذَلِكَ شَبَهُ الْمُسْتَقَّ بِالْمُسْتَرَكِّ. كَذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ هُوَ بَعِيْنُهُ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالْحَكِيمِ، لَكِنَّ الْحَكِيمَ إِنَّمَا يَدُلُّ مَعَ دَلَالَتِهِ عَلَى مَعْنَى الْحِكْمَةِ، عَلَى أَنَّهَا مَعْنَى فِي مَوْضُوعٍ. وَذَلِكَ شَبَهُ الْمُسْتَقَّ بِالْمُتَوَاطِئِ.

(2) .. بِحَسَبِ إِسْمِهِ" بِحَسَبِ إِسْمِ الشَّيْءِ، وَهُوَ الْإِسْمُ الدَّلَالِيُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمُحَرَّرِ، وَالْمِثَالُ الْأَوَّلُ، مِثْلَ حِكْمَةٍ. وَالشَّيْءُ الَّذِي يُتَّخَذُ لَهُ اسْمٌ مُسْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ الْمِثَالِ الْأَوَّلِ، يُسَمَّى "الْمُسْتَقُّ الْإِسْمُ"، مِثْلَ حَكِيمٍ.

(3) .. لَهُ الْإِسْمُ" وَهُوَ الْمِثَالُ الْأَوَّلُ وَالْإِسْمُ الْمُسْتَقِّمُ.

(4) .. "الْمُتَّفَقَةُ أَسْمَاؤُهَا" يُرِيدُ أَنَّ الْإِسْمَ هُوَ لَهَا وَاحِدٌ غَيْرٌ مُخْتَلِفٌ بِأَيِّ نَحْوٍ مِنْ أَنْحَاءِ التَّصْرِيْفِ، وَلَيْسَ حَالُ أَحَدِ الْإِسْمَيْنِ مِنَ الْآخِرِ حَالُ الْمُسْتَقِّ مِنَ الْمُسْتَقِّ مِنْهُ، وَلَيْسَ مُرَادُهُ أَنَّهَا مُتَّفَقَةٌ بِالِاتِّفَاقِ الْبَحْثِ، إِذْ لَا حَرَمَ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ الْحَكِيمَةَ، وَالرَّجُلَ الْحَكِيمَ، مَعَ إِشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِسْمِ إِنَّمَا يَشْتَرِكَانِ أَيْضًا فِي بَعْضِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ الْمَوْجُودِ فِي الرَّجُلِ وَفِي الْمَوْعِظَةِ.

(5) .. مُخَالَفَةٌ لِآخِرِهِ" فِي الْعَرَبِيَّةِ قَدْ يَكُونُ الْإِشْتِقَاقُ مِنَ الْإِسْمِ بَرِيَادَةً فِي آخِرِهِ، لَا بِتَغْيِيرِ آخِرِهِ فَقَطْ كَمَا فِي الْمَثَالِ هَاهُنَا، مِثْلَ "تَحْوِيٌّ"، الْمُسْتَقُّ مِنْ الْإِسْمِ الْمُسْتَقِيمِ "نَحْوٌ"، بَرِيَادَةٌ يَاءٍ مُشَدَّدَةٌ فِي آخِرِهِ. وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا بَرِيَادَةً فِي أَوَّلِهِ، مِثْلَ "أَبْيَضٌ" الْمُسْتَقُّ مِنَ الْبَيَاضِ.

(6) .. الْمَقْطَعُ الْأَخِيرُ" وَهَذَا يَكُونُ الْإِسْمُ مَنْقُولًا لَا مُشْتَقًّا. وَهَذَا الْمَثَالُ فِي اللَّاتِينِيَّةِ يُشْبِهُ مَا يُوْجَدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ حَمَلٍ لِبَعْضِ الْمَصَادِرِ، مِثْلَ "رَجُلٌ" عَدْلٌ، وَ"امْرَأَةٌ عَدْلٌ"، وَ"قَوْمٌ عَدْلٌ".

(7) .. الْبَسِيطَةُ" اللفظُ الْبَسِيطُ هُوَ الَّذِي لَا يَدُلُّ جُزْءٌ مِنْهُ عَلَى جُزْءِ الْمَعْنَى الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ كُلهُ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَعْنَى. مِثَالُ ذَلِكَ: "أَسَدٌ" إِسْمٌ يَدُلُّ عَلَى حَيَوَانَ بَعِينِهِ، وَ"أٌ" هِيَ جُزْءُ الْإِسْمِ وَلَيْسَ لَهَا مَعْنَى أَصْلًا. وَأَيْضًا "عَبْدُ الْمَلِكِ" إِسْمٌ لِرَجُلٍ بَعِينِهِ، وَ"الْمَلِكُ" وَإِنْ كَانَ لَهُ مَعْنَى بِمُفْرَدِهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ جُزْءٌ مِنْ مَعْنَى إِسْمِ "عَبْدِ الْمَلِكِ"، إِذْ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بِنِ مَرَوَانَ، مَثَلًا، لَمْ يَكُنْ عَبْدًا لِمَلِكٍ مَا.

الفصل الخامس : في الجوهر . - وفي العرض .

وَلِنَنْظُرِ الْآنَ كَيْفَ كَانَ كَلَامَ أَرِسْطُو فِي الْأُمُورِ الْمَوْجُودَةِ. فَهِيَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ الْأَشْيَاءَ الْمُدْرَكَةَ بِالْحِسِّ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَشْيَاءَ حَاصِلَةً فِي الذَّهْنِ (1). وَالْمُدْرَكَاتُ بِالْحِسِّ هِيَ الْمُبْصَرَاتُ وَالْمَلْمُوسَاتُ وَالْمَسْمُوعَاتُ وَالْمَذُوقَاتُ وَالْمَشْمُومَاتُ. وَالْمُدْرَكَاتُ بِالذَّهْنِ فَكَحِينِمَا نُبْصِرُ فَرَسًا مَا أَوْ إِنْسَانًا مَا أَوْ حَيَوَانًا مَا، فَتَعْلَمُ بَأَنَّ هَذَا هُوَ جِسْمٌ مَا، فَتَعْلَمُ بِهَذَا الْعِلْمِ أَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ أَجْزَاءٍ كَثِيرَةٍ. مِثْلَ أَنَّ الرَّأْسَ هُوَ جُزْءٌ وَالسَّاقُ جُزْءٌ وَكَذَا سَائِرُ الْأَعْضَاءِ. وَالرَّأْسُ أَيْضًا ذُو أَجْزَاءٍ كَالْأُذُنِ وَكَاللِّسَانِ. وَآحَادُ الْأَجْزَاءِ أَيْضًا هِيَ ذَوَاتُ أَجْزَاءٍ مُنْحَازَةٍ، مِثْلَ أَنَّ اللَّحْمَ هُوَ جُزْءٌ وَالْجِلْدَ جُزْءٌ وَالْعُرُوقَ جُزْءٌ وَالْأَعْصَابَ جُزْءٌ وَالشَّعْرَ جُزْءٌ. إِذَا فَبِالذَّهْنِ إِنَّمَا تَحْصُلُ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي لَيْسَتْ تَقَعُ تَحْتَ الْحِسِّ (2). كَذَلِكَ فَهُوَ يَعْمَلُ مِنَ الذَّهْنِ إِنَّمَا يَحْصُلُ لَنَا الْعِلْمُ بَأَنَّ الْإِنْسَانَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَنْمُوَ أَوْ أَنْ يَهْرَمَ أَوْ أَنْ يَسْكُنَ أَوْ أَنْ يَمَشِيَ، أَوْ أَنْ تَحْتَلِجَهُ الْهُمُومُ أَوْ أَنْ يَكُونَ نَاعِمَ الْبَالِ مُطْمَئِنِّ الْخَاطِرِ أَوْ أَنْ يَكُونَ صَحِيحَ الْبَدَنِ وَأَحْيَانًا بِهِ وَجَعٌ، أَوْ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ مِنَ الْأَبْيَضِ إِلَى الْأَسْوَدِ أَوْ مِنَ الْأَسْوَدِ إِلَى الْأَبْيَضِ، أَوْ مِنَ الْبَلِيدِ إِلَى الْحَادِقِ، أَوْ مِنَ الْجَاهِلِ إِلَى الْعَالِمِ، أَوْ مِنَ الْحَلِيمِ إِلَى الْقَاسِي، أَوْ مِنَ الْقَاسِي إِلَى الْحَلِيمِ (3). إِذَا فَالْعُلَمَاءُ لَمَّا تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْأَشْيَاءَ مِنْهَا الْمَعْلُومُ بِالْحِسِّ وَمِنْهَا الْمَعْلُومُ بِالذَّهْنِ، وَسَمَّتْ كِلَا الصَّنِفَيْنِ بِاسْمِ مَخْصُوصٍ : فَسَمَّتِ الْمَعْلُومَ بِالْحِسِّ "أَوْزِيًا" أَيِ الْجَوْهَرِ،

وَسَمَّتِ الْمَعْلُومَ بِالذَّهْنِ وَهُوَ دَائِمُ التَّعْيِيرِ συμδεδικός أَي الْعَرَضِ (4). وَإِذْ هُوَ
 بَيْنَ أَنْ الْأَعْرَاضَ إِنَّمَا تَقُومُ بِالْجَوْهَرِ الثَّابِتِ، فَإِنَّهَا قَدْ أَحْبَبَتْ أَيْضًا أَنْ تَنْعَتَ
 الْجَوْهَرَ بِ ΥΠΟΚΕΙΜΕΝΟΝ أَي الْمَوْضُوعِ (5)، وَلَيْسَ هُوَ الَّذِي فِي مَوْضُوعٍ. أَمَّا
 الْأَعْرَاضُ فَقَدْ نَعَتَتْهَا ΕΝ ΥΠΟΚΕΙΜΕΝΟΥ أَي الَّتِي فِي مَوْضُوعٍ (6). ثُمَّ لَتَعْلَمَ يَقِينًا
 أَنَّهُ كَمَا أَنَّا نَقْرُءُ بِأَنَّ الْجَوْهَرَ هُوَ قَبْلَ الْأَعْرَاضِ (7)، كَذَلِكَ فَإِنَّا نَقْرُءُ أَيْضًا بِأَنَّ
 اللَّامُنْقَسِمَ الْمُسَمَّى فِي الْيُونَانِيَّةِ "أَطُومًا"، أَوْ الْفَرْدَ الْمُسَمَّى فِي الْيُونَانِيَّةِ "كَاطُ
 إِيكَسْتُون"، مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، أَوْ هَذَا الْأَسَدِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ هُوَ قَبْلَ
 الْكُلِّيِّ التَّوَعِيِّ، أَوْ الْكُلِّيِّ الْحَيَوَانِيِّ (8).

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الْخَامِسِ

(1) .. فِي الدَّهْنِ " لِأَنَّ الدَّهْنَ مَوْجُودٌ، وَالْحَاصِلُ فِي الْمَوْجُودِ مَوْجُودٌ. لِذَلِكَ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ الْحَاصِلَةُ فِي الدَّهْنِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ أَيْضًا.

(2) .. تَحْتَ الْحِسِّ " إِنَّ الْحِسَّ لَا يَلْتَقِطُ مِنْ مُتَعَلِّقِهِ إِلَّا الْمَحْسُوسَ الشَّخْصِيَّ. فَمَثَلًا بَصَرِيٍّ إِثْمًا يَقَعُ عَلَى جِسْمٍ مَا، وَيَقَعُ أَيْضًا فِي نَفْسٍ وَقُوعِهِ عَلَى الْجِسْمِ عَلَى شَيْءٍ مُدَوَّرٍ، وَعَلَى شَيْئَيْنِ مُسْتَقِيمَيْنِ فِي الْأَعْلَى، وَشَيْئَيْنِ مُسْتَقِيمَيْنِ فِي الْأَسْفَلِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. فَهَذَا غَايَةٌ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنَالَ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ. لَكِنَّ مَا يَحْصُلُ لِي مِنْ إِدْرَاكِ فِي نَفْسِي لِإِبْصَارِي لِلْجِسْمِ بَأَنَّهُ كُلٌّ، وَأَنَّ الْمُدَوَّرَ هُوَ رَأْسٌ هُوَ جُزْءٌ مِنَ الْكُلِّ، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ مَحْسُوسٍ يُنَالَ بِالْحِسِّ. إِذَا فَهُوَ مِنْ إِنْشَاءِ الدَّهْنِ، وَهُوَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الدَّهْنِيَّةِ.

(3) .. إِلَى الْحَلِيمِ " يُرِيدُ أَنْ مَعْنَى الْحُدُوثِ، أَي مَعْنَى تَجَدُّدِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ، هُوَ أَيْضًا مِنْ إِنْشَاءِ الدَّهْنِ وَمَوْجُودَاتِهِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأُمُورِ الْمَحْسُوسَةِ.

(4) .. أَيِ الْعَرَضِ " لَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْهَمَ أَنَّ الْجَوْهَرَ فَقَطِ الثَّابِتُ بِالْحِسِّ، وَأَنَّ الْعَرَضَ كَمَا دَرَكْتُ بِالذَّهْنِ، لِذَلِكَ كَانَ عَرَضًا، فَهَذَا وَاضِحٌ الْبَطْلَانِ، فَالْبَيَاضُ مَثَلًا هُوَ عَرَضٌ، وَهُوَ مَعْلُومٌ بِالْحِسِّ. بَلِ الْمُرَادُ أَنَّ الْجَوْهَرَ الثَّابِتَ بِالْحِسِّ، فَإِنَّ ثُبُوتَهُ فِي نَفْسِهِ هُوَ نَفْسُ ثُبُوتِهِ فِي الْحِسِّ. أَمَّا الْمَادَّةُ الْعَرَضِيَّةُ، كَالْبَيَاضِ، فَإِنَّ ثُبُوتَهَا فِي نَفْسِهَا لَا يَكْفِي فِيهِ أَنْ تَكُونَ مُدْرَكَةً بِالْحِسِّ، بَلْ لَا

بَدَّ أَنْ تَكُونَ أَيْضًا مَحْشُوفَةً بِمَعْنَى أَنَّهَا قَائِمَةٌ بِغَيْرِهَا، وَذَلِكَ كَوْنُهَا عَرَضًا.
وَبَيْنَ أَنْ هَذَا الْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ مِنْ إِثْنَاءِ الذَّهْنِ.

(5) .. "المَوْضُوعُ" المَوْضُوعُ الوجوديُّ، وَهُوَ غَيْرُ المَوْضُوعِ الَّذِي هُوَ حُزْءُ
القَضِيَّةِ المنطقيَّةِ. لِأَنَّ المَقْصُودَ بِهِ هَاهُنَا إِنَّمَا هُوَ الشَّيْءُ الشَّخْصِيُّ المَحْسُوسُ
الثَّابِتُ بِنَفْسِهِ، كزَيْدٍ المُشَارِ إِلَيْهِ. أَمَّا المَوْضُوعُ المنطقيُّ فَقَدْ يَكُونُ كُلِّيًّا
المَوْضُوعِ الوجوديِّ، مِثْلَ الإنسانِ العَامِّ الَّذِي هُوَ نَوْعٌ زَيْدٍ، وَهَذَا لَيْسَ ذَا
وُجُودٍ فِي الأَعْيَانِ أَصْلًا. وَقَدْ يَكُونُ عَرَضًا، مِثْلَ البَيَاضِ الَّذِي هُوَ مَوْضُوعٌ
فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ "البَيَاضُ هُوَ لَوْنٌ".

(6) .. "فِي مَوْضُوعٍ" أَي أَنَّ الأَعْرَاضَ هِيَ الَّتِي نَفْسُ وُجُودِهَا إِنَّمَا وُجُودُهَا
فِي مَوْضُوعٍ الَّذِي هُوَ الجَوْهَرُ الشَّخْصِيُّ المَحْسُوسُ.

(7) .. "قَبْلَ الأَعْرَاضِ" يُرِيدُ أَنَّ الجَوْهَرَ مُتَقَدِّمٌ بِالوُجُودِ عَلَى الأَعْرَاضِ.
وَالْمُتَقَدِّمُ بِالوُجُودِ هُوَ الَّذِي إِذَا فُرِضَ ارْتِفَاعُهُ ارْتَفَعَ الآخَرُ، وَلَمْ يَجِبْ
ارْتِفَاعُهُ هُوَ إِنْ فُرِضَ ارْتِفَاعُ الآخَرِ.

(8) .. "الْكُلِّيُّ الحَيَوَانِيُّ" هَذَا الإنسانُ المُشَارُ إِلَيْهِ كزَيْدٍ، هُوَ الجَوْهَرُ
الشَّخْصِيُّ المَوْجُودُ. أَمَّا الكُلِّيُّ النَّوعِيُّ الإنسانُ، فَهُوَ النَّوعُ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ
الجَوْهَرُ الثَّانِي، وَهَذَا لَيْسَ بِثَابِتٍ فِي الأَعْيَانِ. وَأَيْضًا الكُلِّيُّ الحَيَوَانِيُّ

الْحَيَوَانُ، فَهُوَ الْجِنْسُ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ الْجَوْهَرُ الثَّانِي، وَلَيْسَ بِذِي ثُبُوتٍ فِي
الْأَعْيَانِ.

الفصل السادس : ما يُقال على موضوع، وما يوجد في موضوع.

ثم إن أرسطو يكرُّ على الأشياء بما هي يدلُّ عليها باللفظ لبيِّن كم هي الأنحاء التي بها إنَّما يدلُّ عليها. إذا فالموجودات منها ما يُقال على موضوع⁽¹⁾ وليست في موضوع⁽²⁾، مثل الإنسان. فالإنسان يُقال على موضوع لأنه لا يمكن أن يُقال إنسان إلا إذا كان شخصاً ما موجوداً يُحمل عليه⁽³⁾. أمَّا الإنسان فليس هو موجوداً في موضوع⁽⁴⁾، لأنه هو أيضاً جوهر، والجوهر كما قلنا أنفاً ما لا يوجد في موضوع أصلاً، بل إنَّما هو موضوع لغيره⁽⁵⁾. ومنها ما ليس هو في موضوع ولا يُحمل على موضوع، مثل شيشرون. فإنه ليس في موضوع لأنه جوهر⁽⁶⁾، ولا يُحمل على موضوع أصلاً⁽⁷⁾، فلأنَّ الاسم الدالُّ عليه مخصوص به هو فقط، ولا يعُمُّ غيره⁽⁸⁾. لقد قلنا إنَّ الجوهر يُقال بنوعين : الأوَّل أعمُّ ويطلق عليه "الكلي"⁽⁹⁾، وفي اللسان اليونانيَّ κοινόν، والثاني أخصُّ ويطلق عليه "الجزئي"⁽¹⁰⁾، وفي اللسان اليونانيَّ καθ' ἑκάστον. وأمَّا الأعراض فتقال هكذا : فمِنها ما هو في موضوع ويُقال على موضوع⁽¹¹⁾، مثل العلم واللون. وهي في موضوع إذا كانت في النفس أو في الجسم. فالعلم لا يمكن أن يوجد إلا في النفس، ويمكن أن يُقال على موضوع، كالتحوُّ مثلاً، واللون أيضاً لا يمكن أن يوجد إلا في موضوع أي في جسم، ويمكن أن يُقال على

مَوْضُوعٍ وَهُوَ لَوْنٌ مَا (12). إِذَا فَهَدِيهِ هِيَ الْأَعْرَاضُ الَّتِي تُوجَدُ فِي مَوْضُوعٍ
وَتُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ.

وَلَكِنْ مِنَ الْأَعْرَاضِ أَيْضًا مَا يُوجَدُ فِي مَوْضُوعٍ وَلَا يُحْمَلُ عَلَى
مَوْضُوعٍ (13)، مِثْلَ هَذَا النَّحْوِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ وَهَذَا الْبَيَاضِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ. فَكِلَاهُمَا
هُوَ فِي مَوْضُوعٍ حَقًّا، إِمَّا فِي نَفْسٍ أَوْ فِي جِسْمٍ، وَلَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا هُوَ يُقَالُ
عَلَى مَوْضُوعٍ أَلْبَتَّةَ (14). عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمَا لَيْسَ يَسْتَفِيدَانِ التَّسْمِيَةَ مِنَ
الْمَوْضُوعِ، بَلْ لِكُلِّ اسْمِهِ الْخَاصُّ الْمَخْصُوصُ. إِذَا فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ
الْأَعْرَاضِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ "الْعَرَضُ الْعَامُّ"، وَالْقِسْمُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ جُزْءُ الْكُلِّ،
فَيُطْلَقُ عَلَيْهِ "الْحُزْبِيُّ" (15)، وَفِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ "كَاطٌ إِيْكَسْتُونٌ". وَأَعْلَمُ أَنَّ
أَرِسْطُو تَوَقَّيًّا مِنْ أَنْ يَتْرَكَ بَيَانَهُ نَاقِصًا فِي مَوْضِعٍ، فَتَرَدَّ عَلَيْهِ شُكُوكٌ كَثِيرَةٌ،
فِيَّانَهُ قَدْ زَادَ اسْتِثْقَاءً مَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي مَوْضُوعٍ (16)، وَوَفَاهُ رَسْمُهُ، حَتَّى
يُخْرِسَ لِسَانَ كُلِّ طَاعِنٍ. إِذْ هُوَ قَدْ رَسَمَهُ هَكَذَا: "الْمَوْجُودُ فِي مَوْضُوعٍ هُوَ
الْمَوْجُودُ فِي شَيْءٍ لَا كَجُزْءٍ مِنْهُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قِوَامُهُ مِنْ غَيْرِ الشَّيْءِ
الَّذِي هُوَ فِيهِ" (17). وَهُوَ رَسَمَ قَدْ زِيدَ لِأَنَّهُ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْإِصْبَعَ أَوْ
الرَّجُلَ أَيْضًا هِيَ فِي مَوْضُوعٍ وَهُوَ الْبَدَنُ. لِذَلِكَ فَأَرِسْطُو إِتِمَّا قَدْ تَحَرَّرَ مِنْ
هَذَا الْإِعْتِرَاضِ بِهَذَا الرَّسْمِ السَّيِّدِ جِدًّا: "هُوَ الْمَوْجُودُ فِي مَوْضُوعٍ لَا
كَجُزْءٍ مِنْهُ". أَمَّا الْإِصْبَعُ أَوْ الرَّجُلُ فَمِنْ الْبَيِّنِ أَنَّهَا جُزْءٌ فِي الْبَدَنِ. وَلِمُسْتَدْرِكِ
أَنْ يَسْتَدْرِكَ أَيْضًا: أَلَيْسَ الْمَاءُ أَوْ الْخَمْرُ هُوَ فِي الْإِنَاءِ كَالَّذِي فِي مَوْضُوعٍ.

لَكِنَّ الرِّسْمَ الْمُحِيطَ قَدْ مَنَعَ هَذَا الإِعْتِرَاضَ لَمَّا زِيدَ فِيهِ أَنَّ الشَّيْءَ هُوَ مَوْجُودٌ
فِي مَوْضُوعٍ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ خِلْوًا مِنْهُ. أَمَّا الخَمْرُ وَالْمَاءُ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ قَدْ
يُوجَدَانِ فِي الإِنَاءِ أَوْ فِي غَيْرِ الإِنَاءِ. فَأَنْتَ تَرَى إِذَا بَأَيِّ صِنَاعَةٍ وَحَدَقٍ قَدْ
وُضِعَ هَذَا الحُدُّ : إِذِ الجُودَةُ فِيهِ إِنَّمَا تَكُونُ بِأَنْ يُبَدَأَ أَوَّلًا بِذِكْرِ العَامِّ جَدًّا
وَهُوَ الجِنْسُ، ثُمَّ يُنْحَدَرُ مِنْهُ إِلَى الأَقْسَامِ، قِسْمًا بَعْدَ قِسْمٍ، وَصُورًا إِلَى المَعْنَى
المُطَابِقِ وَحَدَهُ لِلشَّيْءِ المُقْصُودِ بِالحُدِّ. إِذَا فَتَوَفِّيَةُ الحُدُودِ هِيَ كَنَحْتِ
الْتَّمَاثِيلِ، إِذِ فَكَمَّا فِي هَذِهِ إِنَّمَا يُؤْخَذُ أَوَّلًا صَخْرَةً عَظِيمَةً، ثُمَّ يُنْفَى عَنْهَا
الرُّوَاثِدُ بِالتَّهْدِيبِ وَالتَّشْدِيبِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ صُورَةَ الوَجْهِ
وَالأَعْضَاءِ، كَذَلِكَ فِي الحُدِّ إِنَّمَا يُؤْخَذُ أَوَّلًا الجِنْسُ العَامُّ، ثُمَّ يُنْفَى مِنْهُ
المَعَانِي العَامَّةُ الرَّائِدَةُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، طَلَبًا لِحَصْرِ مَعْنَى المَحْدُودِ بِعَيْنِهِ، مَا
أَمَكَّنَ. وَلَكِنْ لِنَعُدَّ إِلَى غَرَضِنَا الَّذِي هُوَ التَّنَظُّرُ فِي المَوْجُودِ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ
مَدْلُولٌ عَلَيْهِ بِاللَّفْظِ : وَإِذْ كُنَّا قَدْ أَشْبَعْنَاهُ قَوْلًا، فَإِنَّ التَّنَائِحَ المُسْتَفَادَةَ مِنْهُ إِنَّمَا
هِيَ هَذِهِ : كُلُّ شَخْصٍ شَخْصٍ وَالوَاحِدُ بِالْعَدَدِ وَاللَّامُنْفَسِمُ وَالْمَحْسُوسُ،
كَهَذَا الإِنْسَانِ المُشَارِ إِلَيْهِ، أَوْ هَذَا الفَرَسِ المُشَارِ إِلَيْهِ، أَوْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ
المُشَارِ إِلَيْهَا، فَلَا يُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ أَصْلًا⁽¹⁸⁾. وَأَمَّا إِنْ كَانَ الشَّخْصُ أَوْ
الوَاحِدُ بِالْعَدَدِ أَوْ اللَّامُنْفَسِمُ أَوْ المَحْسُوسُ هُوَ عَرَضًا، مِثْلَ لَوْنٍ مَا أَوْ عِلْمٍ مَا،
فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي مَوْضُوعٍ⁽¹⁹⁾. وَهَذَا بَيْنَ مِمَّا قُلْنَا بِأَنَّ العَرَضَ لَا يُوْجَدُ البَتَّةَ

خِلْوًا مِنَ الْمَوْضُوعِ. إِذَا فَقَدْ عَرَفْنَا الْمَقُولَ عَلَى الْمَوْضُوعِ وَالْمَوْجُودَ فِي
مَوْضُوعٍ (20).

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ السَّادِسِ

(1) " .. مَا يُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ يُرِيدُ مَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَوْضُوعِ حَمَلًا دَالًّا عَلَى ذَاتِهِ وَجَوْهَرِهِ.

(2) " .. لَيْسَتْ فِي مَوْضُوعٍ " أَي لَيْسَتْ مَحْمُولًا دَالًّا مِنَ الْمَوْضُوعِ عَلَى أَمْرٍ خَارِجٍ عَنِ جَوْهَرِهِ.

(3) " .. يُحْمَلُ عَلَيْهِ " يُحْمَلُ عَلَيْهِ حَمَلًا جَوْهَرِيًّا.

(4) " .. فِي مَوْضُوعٍ أَلْبَتَّةَ " أَي لَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ نَلْفَى لِلإِنْسَانِ الْكُلِّيِّ مَوْضُوعًا يُحْمَلُ عَلَيْهِ حَمَلًا خَارِجًا عَنِ جَوْهَرِهِ.

(5) " .. إِنَّمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لِعَيْرِهِ " عَلَى مَعْنَى أَنَّ الإِنْسَانَ لَوْ كَانَ يُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ذَاتِهِ، أَي ذَاتِ الْمَوْضُوعِ، لَكَانَ الإِنْسَانُ الَّذِي هُوَ جَوْهَرٌ مِمَّا يَقُومُ بَعِيرَهُ، وَهَذَا خِلَافُ مَعْنَى الْجَوْهَرِ.

(6) " .. لِأَنَّهُ جَوْهَرٌ " وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي مَوْضُوعٍ لِأَنَّهُ جَوْهَرٌ، فَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْمَوْضُوعِ حَمَلًا دَالًّا عَلَى غَيْرِ مَا هِيَ.

(7) " .. عَلَى مَوْضُوعٍ أَصْلًا " أَي لَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَوْضُوعِ حَمَلًا دَالًّا عَلَى مَا هِيَ أَصْلًا.

(8) .. وَلَا يَعْمُ غَيْرَهُ " إِذَا فَإِذَا حُمِلَ عَلَى غَيْرِهِ لَمْ يَدُلْ عَلَى ذَاتِهِ، لِأَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِشَخْصٍ وَاحِدٍ، كَشَيْشِيرُونَ، أَوْ كَزَيْدٍ.

(9) .. "الْكَلْبِيُّ" وَأُرْسَطُو يُسَمِّيهِ بِالْجَوْهَرِ الثَّانِي.

(10) .. "الْحَزْرِيُّ" وَهُوَ الْجَوْهَرُ الْأَوَّلُ.

(11) .. " عَلَى مَوْضُوعٍ " وَهُوَ الْعَرَضُ الْعَامُّ الَّذِي هُوَ فِي مَوْضُوعٍ، أَيُّ يُحْمَلُ عَلَى الْمَوْضُوعِ حَمَلًا غَيْرَ جَوْهَرِيٍّ، لِذَلِكَ فَالِاسْمُ الْمَحْمُولُ يَكُونُ مُشْتَقًّا، خِلَافًا لِلْكَلْبِيِّ الْجَوْهَرِيِّ : فَمَثَلًا الْكَلْبِيُّ الْجَوْهَرِيُّ الْإِنْسَانُ يُحْمَلُ عَلَى زَيْدٍ بِلاِ إِشْتِقَاقٍ، إِذْ يُقَالُ زَيْدٌ هُوَ إِنْسَانٌ. أَمَّا الْعِلْمُ الْمَوْجُودُ فِي نَفْسِ زَيْدٍ، فَإِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى زَيْدٍ بِالِإِشْتِقَاقِ، فَيُقَالُ زَيْدٌ هُوَ عَالِمٌ. وَأَيْضًا الْعَرَضُ الْعَامُّ فَهُوَ يُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ، أَعْنِي يُحْمَلُ عَلَى مَوْضُوعٍ حَمَلًا جَوْهَرِيًّا، أَعْنِي يُحْمَلُ إِسْمُهُ بِلاِ إِشْتِقَاقٍ عَلَى مَوْضُوعٍ، مِثْلَ الْعِلْمِ : فَإِنَّهُ يُقَالُ النَّحْوُ هُوَ عِلْمٌ، فَالْعِلْمُ جِنْسٌ لِلنَّحْوِ.

(12) .. " وَهُوَ لَوْنٌ مَا " فَالْلَوْنُ هُوَ عَرَضٌ عَامٌّ، لِذَلِكَ فَهُوَ يُحْمَلُ عَلَى الْمَوْضُوعِ بِالِإِشْتِقَاقِ، مِثْلَ "سَطْحٌ مُلَوَّنٌ"، وَهُوَ أَيْضًا يُحْمَلُ عَلَى مَوْضُوعٍ حَمَلًا جَوْهَرِيًّا مِثْلَ لَوْنٌ مَا هُوَ لَوْنٌ، وَ"مَا" لِلتَّخْصِيصِ وَالتَّعْيِينِ، وَالْمُرَادُ لَوْنٌ مَخْصُوصٌ، كَالْبَيَاضِ، فَيُقَالُ : الْبَيَاضُ هُوَ لَوْنٌ. فَالْلَوْنُ مَحْمُولٌ عَلَى الْبَيَاضِ بِلاِ إِشْتِقَاقٍ.

13) .. عَلَى مَوْضُوعٍ " وَهُوَ الْعَرَضُ الشَّخْصِيُّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ، كَهَذَا الْبَيَاضِ
الَّذِي يَعْلُو هَذِهِ الْخَشَبَةَ.

14) .. مَوْضُوعِ الْبَتَّةِ " أَيَّ أَنَّ الْعَرَضَ الشَّخْصِيَّ لَا يُمْكِنُ الْبَتَّةَ أَنْ يُقَالَ عَلَى
مَوْضُوعٍ قَوْلًا جَوْهَرِيًّا بِاسْمٍ غَيْرِ مُشْتَقٍّ.

15) .. "الْحُزْنِيُّ" أَوْ الشَّخْصِيُّ.

16) .. "الْمَوْجُودِ فِي مَوْضُوعٍ" يُرِيدُ أَنْ أُرْسَطُو قَدْ اسْتَقْصَى بَيَانَ مَعْنَى
الْعَرَضِ، وَوَفَّاهُ رَسْمَهُ التَّامَ يَقْدِرُ الْمُمْكِنَ.

17) .. " مِنْ غَيْرِ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ فِيهِ " فَالْعَرَضُ هُوَ "مَوْجُودٌ فِي شَيْءٍ"، وَهَذَا
يَفْصِلُهُ مِنَ الْمَوْجُودِ الْمُحَرَّدِ مِنَ الْكَوْنِ فِي شَيْءٍ، مِثْلَ الْمَاهِيَةِ الْمُحَرَّدَةِ لَوْ
تَبَّتْ وَجُودَهَا. "الْأَكْجَزُ مِنْهُ"، وَهَذَا يَفْصِلُهُ مِنْ جُزْءِ الْجَوْهَرِ، لِأَنَّ جُزْءَ
الْجَوْهَرِ مَوْجُودٌ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ الْكُلُّ، وَجُزْءُ الْجَوْهَرِ هُوَ جَوْهَرٌ أَيْضًا : مِثْلَ
الْهُيُولَى، أَوْ الصُّورَةِ، فَكِلَاهُمَا جُزْءُ الْجَوْهَرِ الْمُرَكَّبِ، وَكِلَاهُمَا جَوْهَرٌ. "وَلَا
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قِوَامُهُ مِنْ غَيْرِ الشَّيْءِ الَّذِي هُوَ فِيهِ"، وَهَذَا يَفْصِلُهُ مِنَ الشَّيْءِ
الْمَوْجُودِ فِي شَيْءٍ، وَلَيْسَ بِجُزْءٍ مِنَ الشَّيْءِ، كَالْمَاءِ الْمَوْجُودِ فِي الْإِنَاءِ : فَهُوَ
مَوْجُودٌ فِي الْإِنَاءِ، وَلَيْسَ بِجُزْءِ الْإِنَاءِ، إِذْ قَدْ يُفَارِقُ الْإِنَاءَ، وَيَبْقَى الْإِنَاءُ
بِحَالِهِ، وَالْمَاءُ مَاءً، بَلِ الْمَاءُ هُوَ جَوْهَرٌ. أَمَّا الْعَرَضُ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ

قَوَامُهُ خِلْوًا مِنَ الشَّيْءِ الْمَوْجُودِ فِيهِ كَالْبَيَاضِ، فَإِنَّهُ لَوْ بَايَنَ السَّطْحَ، انْتَفَى فِي نَفْسِهِ.

(18) " .. عَلَى مَوْضُوعٍ أَصْلًا" وَلَا يُوجَدُ فِي مَوْضُوعٍ. وَهُوَ شَخْصُ الْجَوْهَرِ.

(19) " .. يَكُونُ فِي مَوْضُوعٍ" وَلَا يُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ. وَهُوَ شَخْصُ الْعَرَضِ.

(20) " .. وَالْمَوْجُودَ فِي مَوْضُوعٍ" فَالْمَقُولُ عَلَى الْمَوْضُوعِ هُوَ الْكَلِمَةُ الْجَوْهَرِيَّةُ، وَلَا يُوجَدُ فِي الْمَوْضُوعِ. وَالْمَوْجُودُ فِي الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ يُقَالُ عَلَى الْمَوْضُوعِ، فَهُوَ الْكَلِمَةُ الْعَرَضِيَّةُ.

الفصل السابع : في رسم الجنس والتّوع.

ثمَّ إنَّ أرسطو يُرينا كيفَ يُمكنُ أنْ نعرِفَ الشَّيءَ المَحْمُولَ عَلَى المَوْضُوعِ. وَذَلِكَ بِالِإِشَارَةِ إِلَى هَذِهِ الخَاصَّةِ وَهِيَ أَنَّ المَوْضُوعَ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ المَحْمُولُ عَلَى المَحْمُولِ عَلَى المَوْضُوعِ. مِثَالُ ذَلِكَ إِنْ الحَيَوَانَ يُحْمَلُ عَلَى مَوْضُوعِ كَالِإِنْسَانِ أَوْ الفَرَسِ، وَالِإِنْسَانُ أَيْضًا يُحْمَلُ عَلَى مَوْضُوعٍ وَهُوَ شَخْصُ الإِنْسَانِ. لَكِنْ شَيْشِيرُونَ مِثَالًا، هُوَ مَعًا إِنْسَانٌ وَحَيَوَانٌ. إِذَا فَكُلُّ مَا يُحْمَلُ عَلَى الحَيَوَانَ يُحْمَلُ عَلَى الإِنْسَانِ وَعَلَى شَيْشِيرُونَ. لِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا يُوجَدُ لِمَا يُحْمَلُ عَلَى المَوْضُوعِ مَوْجُودٌ بِالضَّرُورَةِ لِلْمَوْضُوعِ. مِثْلَ أَنَّ الحَيَوَانَ هُوَ مُعْتَدٍ مَائِتٌ حَسَّاسٌ، وَالْحَيَوَانُ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الإِنْسَانِ، إِذَا فَهَذِهِ الأَشْيَاءُ بَعِينَهَا هِيَ مَحْمُولَةٌ بِالضَّرُورَةِ عَلَى الإِنْسَانِ، وَلِأَنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الإِنْسَانِ، فَهِيَ مَحْمُولَةٌ أَيْضًا عَلَى سُقْرَاطِ. عَلَى مَعْنَى أَنَّ سُقْرَاطَ هُوَ مَوْضُوعٌ تَحْتَ الإِنْسَانِ الكُلِّيِّ، وَالِإِنْسَانُ مَوْضُوعٌ تَحْتَ الحَيَوَانَ. إِذَا فَكُلُّ مَا يُقَالُ عَلَى مَا يُقَالُ عَلَى المَوْضُوعِ يُقَالُ أَيْضًا عَلَى المَوْضُوعِ. لَكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تُعْرَفُ بِذَاتِهَا هِيَ دَائِمًا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَوْضُوعٍ : مِثْلَ الحَيَوَانَ فَإِنَّهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا إِذَا كَانَ مَحْمُولًا عَلَى مَوْضُوعِهِ الإِنْسَانِ، وَمِثْلَ الإِنْسَانِ أَيْضًا الَّذِي لَا يُعْرَفُ إِلَّا إِذَا كَانَ مَحْمُولًا عَلَى شَخْصِ الإِنْسَانِ المُشَارِ إِلَيْهِ وَالمَوْضُوعِ. وَإِذْ أَنَّ أرسطو هَاهُنَا سَيَأْخُذُ فِي الكَلَامِ عَنِ أَجْناسِ المَقُولَاتِ كُلِّهَا وَالأَنْوَاعِ وَالفُصُولِ، فَحَرِيٌّ أَنْ نَذْكَرَ أَوَّلًا مَا الجِنْسُ وَمَا التَّوَعُ وَمَا الفُصْلُ.

فَالْجِنْسُ⁽¹⁾ هُوَ الْمَقُولُ قَوْلًا ذَاتِيًّا عَلَى كَثْرَةِ مُخْتَلِفَةِ بِلَانُوعٍ، كَالْجَوْهَرِ.
فَالْجَوْهَرُ هُوَ كُلُّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ كَالْحَيَوَانَاتِ أَوْ الْحَجَرِ⁽²⁾. إِذَا فَمِنَ الْأَشْيَاءِ
مَا يَعْمُهَا اسْمٌ وَاحِدٌ وَتَخْتَلِفُ بِالنُّوعِ. وَالْفَصْلُ هُوَ مَا يَدُلُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
شَيْءٍ مِنْ أَشْيَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ لَيْسَ عَلَى مَا ذَاتُهُ⁽³⁾، بَلْ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُوَ فِي
ذَاتِهِ⁽⁴⁾: مِثْلَ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِي يَنْفَصِلُ فِيهِ الْمَاشِي وَالطَّائِرُ وَالسَّابِحُ وَذُو الرِّجْلَيْنِ
وَذُو الْأَرْبَعَةِ أَرْجُلٍ. إِذَا فُلْتُوعٌ يُعْرَفُ بِهِ الْجِنْسُ وَالْفَصْلُ. عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ
بِالنُّوعِ يُمَكِّنُ أَنْ نَعْرِفَ مَا الْجِنْسُ وَمَا الْفَصْلُ⁽⁵⁾. وَأَمَّا النُّوعُ الَّذِي قَدْ سَمَّيْتَهُ
بَعْضُهُمْ بِالصُّورَةِ، فَهُوَ الْمَقُولُ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ بِالْعَدَدِ⁽⁶⁾، وَيَدُلُّ فِي
وَاحِدٍ وَاحِدٍ عَلَى حَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ كَالْإِنْسَانِ. فَلَفْظَةُ الْإِنْسَانِ إِذَا نُحْمَلُ عَلَى
أَفْرَادِ الْإِنْسَانِ الْمُخْتَلِفِينَ بِالْعَدَدِ، وَتُقَالُ عَلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْهُ، أَعْنِي عَلَى
الْأَوَّلِ وَعَلَى الثَّانِي وَعَلَى الثَّلَاثِ. ثُمَّ لَتَكُنْ هَذِهِ الْأَمْتَلَةُ عَلَى كُلِّ مَا ذَكَرْنَا:
فَمِثَالُ الْجِنْسِ الْحَيَوَانَاتِ، وَمِثَالُ الْفَصْلِ ذُو الرِّجْلَيْنِ أَوْ ذُو الْأَرْبَعَةِ أَرْجُلٍ،
وَمِثَالُ النُّوعِ الْإِنْسَانُ أَوْ الْفَرَسُ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْجِنْسَ لَا يَخْلُو أَلْبَتَّةَ مِنْ
الْفَصْلِ⁽⁷⁾، وَالْفَصْلُ أَيْضًا لَا يَخْلُو أَبَدًا مِنَ النُّوعِ⁽⁸⁾. لِذَلِكَ فَإِنَّ الْأَسْوَدَ
وَالْأَبْيَضَ لَا يُوجَدُ لِهَمَا فَصْلٌ أَصْلًا⁽⁹⁾، لِأَنَّهُ لَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُمَا أَيُّ نَوْعٍ. فَإِنَّهُ
لَيْسَ لِوَاحِدٍ أَنْ يَدْعِيَ لِهَمَا وَلَوْ نَوْعًا وَاحِدًا.

وَبَعْدَ هَذَا الْإِسْتِطْرَادِ الَّذِي بَيَّنَّا فِيهِ عَلَى الْإِنْفِرَادِ مَا الْجِنْسُ وَالْفَصْلُ
وَالنُّوعُ، فَلِنَعُدِ الْآنَ إِلَى كَلَامِ أَرِسْطُو. إِذِ الْمُسْتَفَادُ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّ الْفُصُولَ

وَالْأَنْوَاعَ الَّتِي لِلْأَجْنَاسِ الْمُتَبَايِنَةِ هِيَ مُتَبَايِنَةٌ. فَمَثَلًا نَوْعُ الْجَوْهَرِ وَفَصْلُهُ إِنَّمَا يَخْتَلِفَانِ عَنِ اللَّذَيْنِ لِلْكَيْفِ أَوْ عَنِ اللَّذَيْنِ لِكَلِمَةٍ. فَإِنَّ أَنْتَ أَحَبَبْتَ أَنْ تُحْصِيَ فُصُولَ الْحَيَوَانَ قُلْتَ: طَائِرٌ وَذُو رِجْلَيْنِ وَمَشَاءٌ، أَوْ أَنْوَاعُهُ قُلْتَ: إِنْسَانٌ وَطَائِرٌ وَفَرَسٌ. لَكِنْ هُوَ لَا يُمَكِّنُ لِفَصْلِ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ أَوْ لِنَوْعٍ مِنْهَا أَنْ تَلْفَاهَا أَيْضًا لِلْعِلْمِ. لِأَنَّ كِلَا الْجِنْسَيْنِ، أَعْنِي الْحَيَوَانَ وَالْعِلْمَ هُمَا مُتَبَايِنَانِ. فَالْحَيَوَانَ هُوَ مِنْ مَقُولَةِ الْجَوْهَرِ، وَالْعِلْمُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ⁽¹⁰⁾. وَأَمَّا الْأَجْنَاسُ الَّتِي بَعْضُهَا مُرْتَّبٌ تَحْتَ بَعْضٍ، فَفُصُولُهَا وَاحِدَةٌ وَأَنْوَاعُهَا وَاحِدَةٌ⁽¹¹⁾، كَالْجَوْهَرِ الَّذِي مِنْ أَنْوَاعِهِ الْحَيَوَانَ. وَإِذْ الْحَيَوَانَ هُوَ مَقُولٌ عَلَى أَشْيَاءٍ تَحْتَهُ، فَهُوَ أَيْضًا جِنْسٌ كَمَا كَانَ نَوْعًا. لِذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ أَحَدُ الْجِنْسَيْنِ مُرْتَّبًا تَحْتَ الْآخَرِ، وَكِلَاهُمَا يُسَمَّى أَرِسْطُو ἐπάλληλα فَإِنَّ فُصُولَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هِيَ بَعْضُهَا فُصُولُ الْآخَرِ: مِثَالُ ذَلِكَ فُصُولُ الْحَيَوَانَ هِيَ فُصُولُ الْجَوْهَرِ، أَعْنِي جَوْهَرًا ذَا رِجْلَيْنِ ضَاحِكًا مَائِيًا. وَأَيْضًا فُصُولُ الْإِنْسَانِ هِيَ فُصُولُ الْحَيَوَانَ. فَبَيِّنْ إِذَا أَنَّ الْفُصُولَ وَالْأَنْوَاعَ فِي الْأَجْنَاسِ الْمُرْتَّبِ بَعْضُهَا تَحْتَ بَعْضٍ قَدْ تَكُونُ وَاحِدَةً هِيَ هِيَ بَعْضُهَا، وَأَمَّا فِي الْأَجْنَاسِ الْمُتَبَايِنَةِ فَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ السَّابِعِ

(1) .. فَأَلْجَسُ" كُلُّ هَذِهِ الْفِقْرَةَ حَتَّى ..نَوْعًا وَاحِدًا" فَلَيْسَتْ مِنْ مَبْحَثِ الْمَقُولَاتِ، بَلْ هِيَ زِيَادَةٌ مِنَ الْمُصَنَّفِ تَذَكِيرًا بِمَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْمُنْطَلِقِيَّةِ الثَّلَاثَةِ : الْجِنْسُ وَالنُّوعُ وَالْفَصْلُ.

(2) .. "أَوْ الْحَجَرِ" الْجَوْهَرُ هُوَ جِنْسٌ عَالٍ، وَالْقِسْمَةُ الْأُولَى لَهُ بِالْفُصُولِ الْمُفَسَّسَةِ إِنَّمَا تُعْطَى أَنْوَاعُهُ الْقَرِيبَةُ. أَمَّا الْحَيَوَانُ وَالْحَجَرُ، وَمَا فِي مَرْتَبَتَيْهِمَا، فَهِيَ أَنْوَاعُهُ بِالْقِسْمَةِ الْبَعِيدَةِ. لِذَلِكَ فَقَدْ نَضَعُ الْأَنْوَاعَ الْقَرِيبَةَ لِلْجَوْهَرِ : جِسْمٌ، وَلَا جِسْمٌ.

(3) .. "عَلَى مَا ذَاتُهُ" فَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَا ذَاتُ الشَّيْءِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْجِنْسُ، كَالْحَيَوَانِ الَّذِي هُوَ جَوَابٌ لِسُؤَالِ مَا الْفَرَسُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حَدًّا، وَهُوَ الْمَاهِيَةُ الْمُرَكَّبَةُ مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ، كَحَيَوَانِ صَاهِلٍ فِي جَوَابِ سُؤَالِ مَا الْفَرَسُ.

(4) .. "أَيُّ شَيْءٍ هُوَ فِي ذَاتِهِ" وَالْفَصْلُ إِذَا كَانَ جَوَابًا بِمُفْرَدِهِ، فَهُوَ جَوَابٌ لَطَلَبِ كَيْفَ هُوَ الشَّيْءُ فِي ذَاتِهِ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ قَدْ ثَبَتَ فِي ذَاتِهِ. فَمِثْلًا إِنْ طُلِبَ مَا الْفَرَسُ، وَكَانَ الْجَوَابُ بِإِعْطَاءِ الْجِنْسِ : إِنَّهُ حَيَوَانٌ. وَالْحَيَوَانُ يُقَالُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ، فَسَيَطْلَبُ أَيْضًا، وَأَيُّ الْحَيَوَانِ. أَيُّ بِمَا يَنْفَصِلُ النَّوْعُ

المُسَمَّى الْفَرَسُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَكَيْفَ هِيَ حَيَوَانِيَّتُهُ فِي نَفْسِهِ :
فَالَّذِي يُحَابُّ بِهِ يُسَمَّى "الْفَصْلُ"، وَهُوَ صَاهِلٌ.

(5) .. " وَمَا الْفَصْلُ " لَا شَكَّ أَنَّ الْحَدَّ التَّوَعِيَّ هُوَ مُتَأَخَّرٌ عَنِ الْجِنْسِ وَالْفَصْلِ لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْهُمَا، لِذَلِكَ فَحَدُّ النَّوْعِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْجِنْسِ وَالْفَصْلِ لَا الْعَكْسُ. أَمَّا مَقْصُودُ الْمُصَنِّفِ هَاهُنَا فَهُوَ أَنَّ الْأَنْوَاعَ هِيَ الْمَوْجُودَةُ، وَأَوَّلُ الصُّورِ الْحَاصِلَةِ لَنَا بِتَجْرِيدِ الْمَحْسُوسَاتِ الشَّخْصِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ صُورُ الْأَنْوَاعِ. ثُمَّ إِنَّ الذَّهْنَ يَعْمَلُ فِيهَا بِالْفَصْلِ وَالْقِيَاسِ، فَتَحْصُلُ لَهُ حِينَئِذٍ صُورٌ أُخْرَى كَصُورَةَ الْجِنْسِ وَصُورَةَ الْفَصْلِ. لِذَلِكَ مَا قَالَ " .. أَنَّهُ بِالنَّوْعِ يُمَكِّنُ أَنْ نَعْرِفَ مَا الْجِنْسُ وَمَا الْفَصْلُ "

(6) .. " مُخْتَلِفِينَ بِالْعَدَدِ " وَهُوَ النَّوْعُ الْأَخِيرُ، أَوْ نَوْعُ الْأَنْوَاعِ.

(7) .. " أَلْبَتَّ مِنْ الْفَصْلِ " الْجِنْسُ هُوَ جِنْسٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى أَنْوَاعِهِ. وَالنَّوْعُ هُوَ حَقِيقَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ جِنْسٍ قَرِيبٍ وَمِنْ فَصْلٍ. وَإِذِ الْأَنْوَاعُ الَّتِي تَحْتَهُ الْجِنْسِ الْوَاحِدِ هِيَ مُتَبَايِنَةٌ، فَبَيْنَ أَنْ تَبَايَنَهَا إِنَّمَا هُوَ بِمَا فِيهَا مِنْ فُصُولٍ، إِذِ الْمَعْنَى الْجِنْسِيُّ هُوَ وَاحِدٌ لَهَا كُلُّهَا. لِذَلِكَ فَالْفَصْلُ إِذَا قِيسَ إِلَى النَّوْعِ كَانَ مُقَوِّمًا لَهُ، وَإِذَا قِيسَ إِلَى الْجِنْسِ، فَلَمْ يَكُنْ مُقَوِّمًا لَهُ، بَلْ كَانَ مُفَسِّمًا. لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْفَصْلُ الْمَوْجُودُ فِي النَّوْعِ مُقَوِّمًا أَيْضًا لِلْجِنْسِ، لَكَانَتْ كُلُّ الْأَنْوَاعِ نَوْعًا وَاحِدًا. لِذَلِكَ فَقَوْلُ الْمُصَنِّفِ " وَاعْلَمْ أَنَّ الْجِنْسَ لَا يَخْلُو أَلْبَتَّ مِنْ الْفَصْلِ "

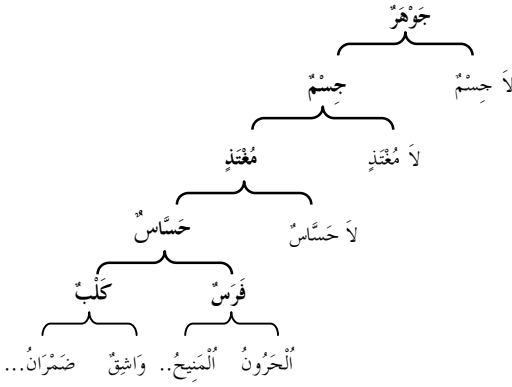
إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ أَنَّ الْجِنْسَ لَا يَخْلُو أَلْتَبَتَةَ مِنْ فُصُولٍ مُقَسِّمَةٍ لَا مِنْ فُصُولٍ مُقَوِّمَةٍ. لِأَنَّ التَّقْوِيمَ لِلْفَصْلِ لَا يُقَالُ إِلَّا بِالْقِيَاسِ إِلَى التَّنَوُّعِ. وَأَيْضًا فَلَيْسَ كُلُّ جِنْسٍ هُوَ نَوْعًا، إِذِ الْجِنْسُ الْعَالِي لَيْسَ بِنَوْعٍ، لِذَلِكَ فَلَهُ فُصُولٌ مُقَسِّمَةٌ مُحَدَّثَةٌ لِأَنْوَاعِهِ، وَلَيْسَ لَهُ فَصْلٌ مُقَوِّمٌ أَصْلًا.

(8) .. لَا يَخْلُو أَبَدًا مِنَ التَّنَوُّعِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْفَصْلَ أَبَدًا إِنَّمَا هُوَ كَيْفِيَّةٌ فِي الْجِنْسِ. إِذْ كَمَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُوَجَدَ كَيْفِيَّةٌ مُجَرَّدَةٌ عَنِ مَوْضُوعِهَا، كَذَلِكَ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ فَصْلٌ مُجَرَّدًا مِنَ الْجِنْسِ. إِذَا فُوجِدَ الْفَصْلُ يَلْزِمُهُ عَلَى جِهَةِ الدَّلِيلِ لَا الْعِلِّيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْجِنْسُ الْمُكَيَّفُ بِالْفَصْلِ مَوْجُودًا. وَالْجِنْسُ الْمُكَيَّفُ بِالْفَصْلِ إِنَّمَا هُوَ التَّنَوُّعُ. فَذَلِكَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ .. وَالْفَصْلُ أَيْضًا لَا يَخْلُو أَبَدًا مِنَ التَّنَوُّعِ."

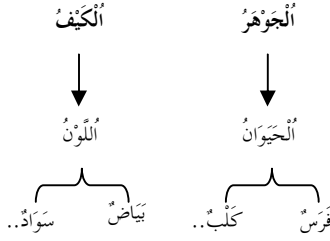
(9) .. لَهُمَا فَصْلٌ أَصْلًا" الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ لَيْسَ لَهُمَا فَصْلٌ أَصْلًا، أَيِ الْفَصْلِ الْمُقَسِّمِ، أَمَّا الْفَصْلُ الْمُقَوِّمُ فَلَهُمَا قَطْعًا : فَالْأَبْيَضُ هُوَ نَوْعٌ لُونِيٌّ مُتَقَوِّمٌ مِنْ جِنْسِ "الَّلُونُ" وَمِنْ فَصْلِ "مُفَرَّقٌ لِلْبَصْرِ"، وَالْأَسْوَدُ نَوْعٌ لُونِيٌّ مُتَقَوِّمٌ مِنْ جِنْسِ "الَّلُونُ" وَمِنْ فَصْلِ "قَابِضٌ لِلْبَصْرِ". وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ كِلَاهُمَا نَوْعَيْنِ أَحْيَرَيْنِ، لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَهُمَا إِلَّا الْمُخْتَلِفُ بِالْعَدَدِ. فَلَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ لَهُمَا أَيْضًا فُصُولٌ مُقَسِّمَةٌ، لَكَانَتْ تِلْكَ الْفُصُولُ مُقَوِّمَةً لِأَنْوَاعِ تَحْتَهُمَا، وَبَطَلَ أَنْ يَكُونَا نَوْعَيْنِ أَحْيَرَيْنِ.

10) .. وَالْعِلْمُ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ " أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ، أَوْ أَيَّ فُصْلٍ مِنَ الْفُصُولِ الْمُقَوِّمَةِ أَوْ الْمُقَسِّمَةِ لِلْأَجْنَاسِ الَّتِي تَحْتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ أَعْلَى، فَلَا يُمَكِّنُ أَبَدًا، وَلَا وَاحِدَ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا تَحْتَ أَيِّ جِنْسٍ أَعْلَى آخَرَ.

11) .. وَأَنْوَاعُهَا وَاحِدَةٌ" لَقَدْ قُلْنَا إِنَّ الْجِنْسَ الْأَعْلَى، كَالْجَوْهَرِ لَيْسَ لَهُ فُصْلٌ مُقَوِّمٌ، وَلَهُ فُصُولٌ مُقَسِّمَةٌ هِيَ مُقَوِّمَةٌ لِلْأَنْوَاعِ الَّتِي تَحْتَهُ. وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الَّتِي هِيَ أَنْوَاعٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْجِنْسِ الْمُحِيطِ بِهَا، هِيَ أَيْضًا أَجْنَاسٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنْوَاعٍ أُخْرَى تَحْتَهَا حَادِثَةٌ مِنْ قِسْمَتِهَا هِيَ بَعِينَهَا بِفُصُولٍ أُخْرَى، وَهَكَذَا إِلَى الْأَنْوَاعِ الْأَخِيرَةِ الْمُتَقَسِّمَةِ بِالْأَعْرَاضِ فَقَطْ، وَالْمَقُولَةُ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ بِالْعَدَدِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا أَخَذْتَ فُصُولًا مُقَسِّمَةً لِأَيِّ جِنْسٍ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ مَا بَيْنَ الْجِنْسِ الْأَعْلَى وَالْأَنْوَاعِ الْأَخِيرَةِ، فَإِنَّ تِلْكَ الْفُصُولَ بَعِينَهَا يُمَكِّنُ أَنْ تُقَسِّمَ الْجِنْسَ الْقَرِيبَ الْمُحِيطَ بِالْجِنْسِ الْمُقَسِّمِ، وَأَيْضًا الْجِنْسَ الْقَرِيبَ الْمُحِيطَ بِالْجِنْسِ الثَّانِي، وَأَيْضًا الْجِنْسَ الْقَرِيبَ الْمُحِيطَ بِالثَّلَاثِ إِلَى الْجِنْسِ الْأَعْلَى الْمُحِيطِ بِالْكُلِّ. مِثَالُ ذَلِكَ :



فَفَرَسٌ هُوَ حَسَّاسٌ صَاهِلٌ، وَكَلْبٌ هُوَ حَسَّاسٌ نَابِحٌ. فَالصَّاهِلُ وَالنَّابِحُ
فَصْلَانِ مُقَوِّمَانِ لِلنَّوْعَيْنِ الْفَرَسِ وَالْكَلْبِ، وَمُقَسِّمَانِ لِلْجِنْسِ الْقَرِيبِ
الْحَسَّاسِ. لَكِنَّ الْحَسَّاسَ هُوَ تَحْتَ الْجِنْسِ الْمُعْتَدِيِّ، وَالْمُعْتَدِي هُوَ تَحْتَ
جِنْسِ الْجِسْمِ، وَالْجِسْمُ هُوَ تَحْتَ جِنْسِ الْأَجْنَاسِ الْجَوْهَرِ. إِذَا، فَالْفُصُولُ
الْمُقَسِّمَةُ لَجِنْسِ الْحَسَّاسِ يُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ مُقَسِّمَةً لِلْأَجْنَاسِ الْمُتَرْتِبَةِ
الْعُلْيَا. عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يُمْكِنُ قِسْمَةُ الْجِسْمِ مَثَلًا هَكَذَا: جِسْمٌ صَاهِلٌ، وَجِسْمٌ
نَابِحٌ. فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ الْأَجْنَاسُ مُتَبَايِنَةً وَلَوْ كَانَتْ فِي مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَا يُمْكِنُ
ذَلِكَ. مِثَالُهُ:



فَالْحَيَوَانُ جِنْسٌ مِنْ مَقُولَةِ الْجَوْهَرِ، وَالْلَوْنُ جِنْسٌ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيفِ،
 فَكِلَاهُمَا مُتَبَايِنَانِ، وَمِنْ مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ، لِأَنَّهُ كِلَاهُمَا جِنْسٌ قَرِيبٌ. إِذَا
 فَالْفُصُولُ الْمُقْسَمَةُ لِلْحَيَوَانِ وَالْمَقَوْمَةُ مَثَلًا لِلْفَرَسِ وَالْكَلْبِ، وَهُمَا صَاهِلٌ
 وَنَابِحٌ، لَيْسَتْ مُقْسَمَةً لِجِنْسِ اللَّوْنِ، وَلَا لِأَيِّ جِنْسٍ أَعْلَى مُحِيطٌ بِجِنْسِ
 اللَّوْنِ. وَكَذَا الْأَمْرُ إِنْ أُخِذَتْ فُصُولُ اللَّوْنِ.

الفصل الثامن : القول في المقولات يا جمال

ثم إن أرسطو يعود إلى الأمور بما هي مدلول عليها بالألفاظ. وقد قلنا إن البحث في أحدهما يوجب البحث في الآخر، إذ المتكلم إنما يقول شيئاً، والشيء لا يمكن أن يفهم الغير إلا بواسطة الكلام. إذا فالألفاظ إذا أخذت مفردة دلت على واحد من هذه المعاني (1) : إما على جوهر وإما على كم وإما على كيف وإما على إضافة وإما على وضع وإما على أن يفعل وإما على أن يفعل وإما على أين وإما على متى وإما على له. فهذه هي المقولات العشر، وأولها الجوهر، وسائرهما جميعاً إنما قوامه بالجوهر، على معنى أن التسع الباقية هي أعراض ويمكن أن تقسمها إلى أصناف ثلاثة : إذ صنف موجود في الجوهر (2)، وصنف موجود خارج الجوهر (3)، وصنف موجود معاً في الجوهر وخارج الجوهر (4) : أما الكيف والكم والوضع ففي الجوهر، إذ إذا أشير إلى جوهر ما، كإنسان ما أو فرس ما، فسنتبين فيه ضرورة أنه ذو رجلين أو ذو أربعة أرجل، وأنه أبيض أو أسود، وأنه واقف أو متكى. فكل هذه الأشياء موجودة في الجوهر ولا يمكن أن تكون خلواً منه. والتي هي خارج الجوهر فالأين والمتى وله : إذ الأين والمتى والثوب والهوإى إنما هي أشياء مباحية للجوهر ليست بموجودة فيه. وأما الأخرى فهي موجودة معاً في الجوهر وخارج الجوهر، وهي : الإضافة، وأن يفعل، وأن يفعل. فمثال الإضافة أكبر أو أصغر. فلا يمكن أن نقول واحداً منهما

إِلَّا إِذَا كَانَ شَيْءٌ آخِرُهُ هُوَ أَكْبَرُ أَوْ أَصْغَرَ. وَأَيْضًا أَنْ يَفْعَلَ هُوَ مَوْجُودٌ مَعًا فِي
الْجَوْهَرِ وَخَارِجَ الْجَوْهَرِ، إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَصِحَّ أَنْ ضَارِبًا يَضْرِبُ إِلَّا
بِمَضْرُوبٍ، أَوْ قَارِنًا يَقْرَأُ إِلَّا بِقَارِيٍّ وَبِمَقْرُوءٍ. إِذَا فَهَذَا الْعَرَضُ مِمَّا يُوْجَدُ فِي
الْجَوْهَرِ وَخَارِجَهُ مَعًا. وَكَذَا الْأَمْرُ فِي أَنْ يَنْفَعِلَ، إِذْ كُلُّ مَضْرُوبٍ أَوْ مَكْوِيٍّ
بِالنَّارِ فَلَهُ ضَرُورَةٌ فَاعِلٌ يَنْفَعِلُ مِنْهُ. لِذَلِكَ فَهَوَ عَرَضٌ مَوْجُودٌ مَعًا فِي الْجَوْهَرِ
وَخَارِجَهُ. وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْرَاضِ إِذَا أُخِذَتْ مُفْرَدَةً فَلَيْسَتْ تُثَبَّتُ
شَيْئًا⁽⁵⁾. فَإِذَا رُكِبَتْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حِينَئِذٍ يَحْدُثُ قَوْلٌ⁽⁶⁾. وَالْقَوْلُ يُنْقَسِمُ
أَوَّلًا إِلَى هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْأَرْبَعَةِ: إِلَى الْأَمْرِ، وَإِلَى الْمُتَضَرِّعِ، وَإِلَى السَّائِلِ،
وَإِلَى الْمُنَادَى⁽⁷⁾. وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسُ الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْقَوْلِ هِيَ مُنْفَصِلَةٌ وَتَاقِصَةٌ
الْمَعْنَى: إِذْ لَا الْأَمْرُ وَلَا التَّضَرُّعُ وَلَا السُّؤَالُ وَلَا الْمُنَادَى يَسْتَقِيمُ فَهْمُهُ إِلَّا
بِاقْتِرَانِهِ بِهَذَا الْجِنْسِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُوَ الْقَوْلُ الْحَازِمُ⁽⁸⁾ الَّذِي يَحْكُمُ بِثُبُوتِ
شَيْءٍ أَوْ رَفْعِهِ، وَأَمَّا الْحُكْمُ بِالثُّبُوتِ فَيُسَمِّيهِ أَرْسُطُو إِجَابًا، مِثْلَ "السَّمَاءُ
تَتَحَرَّكُ دَوْرًا"، وَأَمَّا الْحُكْمُ بِالرَّفْعِ فَيُسَمِّيهِ سَلْبًا، مِثْلَ "السَّمَاءُ لَيْسَتْ تَتَحَرَّكُ
دَوْرًا". كَذَلِكَ فَالْقَوْلُ الْحَازِمُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا⁽⁹⁾.
لِذَلِكَ فَإِنَّ أَرْسُطُو قَدْ أَهْمَلَ أَقْسَامَ الْقَوْلِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى بِأَنَّهَا مِنْ شَأْنِ النَّحَاةِ
أَوْ الْخُطْبَاءِ، وَأَنْصَرَفَ فَقَطْ إِلَى الْقَوْلِ الْحَازِمِ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي مِنْ شَأْنِ
الْفَلَّاسِيفَةِ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الثَّامِنِ

(1) .. "وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي" أَي أَنَّ الْمَعَانِيَ الْمَفْرَدَةَ الْمُسْتَفَادَةَ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ الْمَحْسُوسَةِ هِيَ هَذِهِ الْعَشْرَةُ. فَالْأَلْفَاظُ الْمَوْضُوعَةُ بِإِزَائِهَا يُدَلُّ بِهَا عَلَيْهَا لَدَى السَّمْعِ تُوصَفُ أَيْضًا بِالْمَفْرَدَةِ، وَعَدَدُهَا عَشْرَةٌ كَالْمَعَانِي.

(2) .. "مَوْجُودٌ فِي الْجَوْهَرِ" وَهِيَ الْأَعْرَاضُ الْمَلَابِسَةُ لِلْجَوْهَرِ.

(3) .. "خَارِجُ الْجَوْهَرِ" وَهِيَ الْأَعْرَاضُ الْغَيْرُ مَلَابِسَةُ لِلْجَوْهَرِ بِأَيِّ جِهَةٍ، لَكِنَّهَا غَيْرُ خَالِيَةٍ مِنْ نِسْبَةٍ مَا بِهِ، وَإِلَّا لَمَا كَانَتْ أَعْرَاضًا لَهُ عَلَى الْخُصُوصِ.

(4) .. "فِي الْجَوْهَرِ وَخَارِجُ الْجَوْهَرِ" وَهِيَ الْأَعْرَاضُ الَّتِي مِنْ جِهَةٍ هِيَ مَلَابِسَةٌ لِلْجَوْهَرِ، وَمِنْ جِهَةٍ غَيْرُ مَلَابِسَةٍ.

(5) .. "فَلَيْسَتْ تُثَبِتُ شَيْئًا" بَلْ هِيَ فَقَطْ مُدْرَكَةٌ أَوْ غَيْرُ مُدْرَكَةٍ. وَحُصُولُهَا فِي النَّفْسِ اِكْتِسَابُ مَحْضٍ بِانْفِعَالِ الْحِسِّ مِنَ الْمَحْسُوسِ. لِذَلِكَ فَالْمَعْنَى الْمَفْرَدُ هُوَ مُتَزَّهُ مِنْ زِيَادَةٍ تَطَرُّأَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلِ الذَّهْنِ.

(6) .. "يَحْدُثُ قَوْلٌ" وَالْقَوْلُ هُوَ تَرْكِيبٌ لِلْأَلْفَاظِ الْمَفْرَدَةِ مُحَاكِيًا لِلْمَعَانِي الْمُرَكَّبَةِ. وَالْمَعَانِي الْمُرَكَّبَةُ إِنَّمَا تَصِيرُ مُرَكَّبَةً بِعَمَلِ مِنَ الذَّهْنِ.

7) .. وَإِلَى الْمُنَادَى " أ) الأَمْرُ : فَمَ يَا فَتَى . ب) التَّضَرُّعُ : اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَّ السُّفَهَاءُ مِنَّا . ج) السَّائِلُ : هَلْ جَاءَ زَيْدٌ . د) الْمُنَادَى : يَا زَيْدٌ . وَهَذِهِ الْأَصْنَافُ الْأَرْبَعَةُ مِنَ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَتْ مَعَانِيهَا مُرَكَّبَةً ، فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ الصِّدْقَ وَلَا الْكُذِبَ .

8) " وَهُوَ الْقَوْلُ الْجَازِمُ " الْأَصْنَافُ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ لَا يَسْتَتِيمُ فَهَمَّهَا إِلَّا بِالصَّنْفِ الْخَامِسِ ، وَهُوَ الْقَوْلُ الْجَازِمُ ، فَمِنْ قَبْلِ أَنْ هَذِهِ لَيْسَتْ مَقْصُودَةً لِذَاتِهَا ، بَلْ هِيَ مِنْ أَجْلِ الشَّيْءِ الَّذِي يُدَلُّ عَلَيْهِ بِالْجَزْمِ : فَلَا مَرُ فَمَ يَا زَيْدُ ، إِنَّمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ طَلَبٌ لِحَالٍ مُتَأَخَّرَةٍ عَنِ الْأَمْرِ يُكُونُ فِيهَا زَيْدٌ قَائِمًا ، وَالْقَوْلُ الْوَاصِفُ لَهَا هُوَ قَوْلُ جَازِمٍ . وَقَسَّ عَلَيْهِ الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةَ الْبَاقِيَةَ .

9) " .. أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا " الْقَوْلُ هُوَ مَا يُوصَفُ بِالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ . أَمَّا الْأَشْيَاءُ فَتُوصَفُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ . وَالْقَوْلُ يَكُونُ صَادِقًا إِذَا كَانَ مُطَابِقًا لِلْأَشْيَاءِ كَمَا يَصِفُهَا ، وَيَكُونُ كَاذِبًا إِذَا كَانَ غَيْرَ مُطَابِقٍ . وَالْقَوْلُ يَكُونُ مُطَابِقًا إِذَا هُوَ أَوْجَبَ شَيْئًا لِشَيْءٍ ، كَانَ أَيْضًا فِي الْأَعْيَانِ الشَّيْءُ ثَابِتًا لِلشَّيْءِ ، وَإِنْ هُوَ سَلَبَ شَيْئًا عَنِ شَيْءٍ كَانَ أَيْضًا فِي الْأَعْيَانِ الشَّيْءُ مَسْئُوبًا مِنَ الشَّيْءِ . وَيَكُونُ كَاذِبًا إِذَا هُوَ أَوْجَبَ شَيْئًا لِشَيْءٍ كَانَ فِي الْأَعْيَانِ الشَّيْءُ مَسْئُوبًا مِنَ الشَّيْءِ ، وَإِنْ هُوَ سَلَبَ شَيْئًا عَنِ شَيْءٍ ، كَانَ فِي الْأَعْيَانِ الشَّيْءُ ثَابِتًا لِلشَّيْءِ .

الفصل التاسع : في الذات أو الجوهر. - في الجوهر المقول بالتحقيق وفي الجوهر الثاني.

وَإِذْ قَدْ قِيلَ فِيمَا لَا بُدَّ مِنْهُ لِمَتَكَلَّمٍ، فَإِنَّهُ كَانَ وَاجِبًا بَعْدَئِذٍ مِنَ الشُّرُوعِ فِي تَعْرِيفِ الْمُقُولَاتِ مَقُولَةً مَقُولَةً. وَلَمَّا كَانَ الْجَوْهَرُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُبَيَّنَ بِالْحَدِّ الْعِلْمِيِّ لِأَنَّهُ سَيَقْتَضِي أَنْ يُذَكَرَ فِيهِ أَوَّلًا الْجِنْسُ الْعَامُّ، لَكِنَّ الْجَوْهَرُ هُوَ جِنْسٌ لَيْسَ مِنْ جِنْسٍ أَعْلَى مِنْهُ⁽¹⁾، فَإِنْ أُرْسِطُو قَدِ اتَّخَذَ لِبَيَانِهِ طَرِيقَ بَيَانِ أَقْسَامِهِ، غَيْرَ مُقْتَصِرٍ فَقَطْ عَلَى بَعْضِ التَّعْرِيفَاتِ. إِذَا فَالْجَوْهَرُ الْمُقُولُ بِالْتَّحْقِيقِ وَالتَّقْدِيمِ هُوَ الَّذِي لَا يُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ وَلَا هُوَ فِي مَوْضُوعٍ مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ، وَهَذَا الْفَرَسِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ. وَأَمَّا الَّتِي يُقَالُ فِيهَا إِنَّهَا جَوَاهِرُ ثَوَانٍ فَهِيَ الْجِنْسُ وَالتَّنَوُّعُ، مِثْلَ الْحَيَوَانَ وَالْإِنْسَانَ. وَيَقُولُ أُرْسِطُو إِنَّ هَذِهِ قَدْ سُمِّيَتْ بِالْجَوَاهِرِ الثَّوَانِي فَلِأَنَّ الْأُولَى هِيَ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا، أَعْنِي الَّتِي لَا تُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ وَلَا تُوجَدُ فِي مَوْضُوعٍ⁽²⁾. وَلَكِنَّ الْأَجْنَاسَ وَالتَّنَوُّعَ هِيَ مَوْصُوفَةٌ بِالْجَوَاهِرِ الثَّوَانِي فَلِأَنَّهَا هِيَ فَقَطْ الْمُحْمُولَةُ عَلَى الْجَوَاهِرِ الْأُولَى⁽³⁾. مِثْلًا لَوْ أَحَدٌ لَمْ يَرُمْ نَطَقَ اسْمِ سُقْرَاطَ أَوْ كَانَ جَاهِلًا بِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ دَلَّ عَلَيْهِ بِلَفْظَةِ الْجِنْسِ وَهِيَ حَيَوَانَ، أَوْ لَفْظَةِ التَّنَوُّعِ وَهِيَ إِنْسَانٌ، فَقَدْ دَلَّ عَلَى مَا هِيَ سُقْرَاطَ. أَمَّا لَوْ دَلَّ عَلَيْهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ "يَعْدُو أَوْ يَنْتَرَهُ" فَلَنْ يُعْبَدَنَا هَذَا بِهِ أَيَّ مَعْرِفَةٍ أَصْلًا. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الْمُحْمُولَةَ عَلَى الْمَوْضُوعِ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَوْضُوعِ اسْمُهَا وَحَدُّهَا⁽⁴⁾. مِثَالُ ذَلِكَ اسْمُ "إِنْسَانٌ" هُوَ مُحْمُولٌ عَلَى

هَذَا الْإِنْسَانَ الْمُشْتَارِ إِلَيْهِ، وَأَيْضًا حَدُّ هَذَا الْمَحْمُولِ عَلَى الْمَوْضُوعِ هُوَ
 مَحْمُولٌ عَلَى الْمَوْضُوعِ. وَالْأَنْوَاعُ مِنَ الْجَوَاهِرِ الثُّوَانِي أَوْلَى بِأَنْ تُسَمَّى
 جَوْهَرًا مِنَ الْأَجْنَاسِ، لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الْجَوَاهِرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَجْنَاسِ. وَذَلِكَ أَنَّ
 الْجَوَابَ بِالنُّوعِ عِنْدَ السُّؤَالِ عَنِ مَاهِيَةِ جَوْهَرٍ مَا أَوَّلِ أَكْمَلُ تَعْرِيفًا مِنْ
 الْجَوَابِ بِجِنْسِهِ. مِثَالُ ذَلِكَ لَوْ رَامَ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ مَا هُوَ سُقْرَاطُ كَاتِمًا
 لِاسْمِهِ، كَانَ قَوْلُهُ بِأَنَّهُ إِنْسَانٌ أَكْمَلُ تَعْرِيفًا مِنْ قَوْلِهِ بِأَنَّهُ حَيَّوَانٌ، إِذْ لَفْظَةُ
 "حَيَّوَانٌ" إِنَّمَا تُدَلُّ أَيْضًا عَلَى فَرَسٍ مَا أَوْ نَسْرٍ مَا. وَكَذَلِكَ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ
 الْجَوَاهِرَ الْأَوْلَى هِيَ مَوْضُوعَةٌ لِسَائِرِ الْأُمُورِ⁽⁵⁾، كَذَلِكَ فَإِنَّ الْأَنْوَاعَ هِيَ
 مَوْضُوعَةٌ لِلْأَجْنَاسِ، وَهِيَ بِذَلِكَ أَوْلَى بِاسْمِ الْجَوْهَرِ مِنَ الْأَجْنَاسِ⁽⁶⁾.

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَبَيَّنَ إِنْ كَانَ الَّذِي نَطَّنُهُ بِأَنَّهُ نَوْعٌ فَقَطْ إِنَّمَا هُوَ أَيْضًا
 جِنْسٌ، مِثْلُ "حَيَّوَانٌ"⁽⁷⁾. فَأَمَّا إِنْ قِيلَ: إِنْسَانٌ وَفَرَسٌ وَسَمَكٌ وَطَيْرٌ، فَهَلْ هَذِهِ
 كُلُّهَا أَنْوَاعٌ فَقَطْ. لَا شَكَّ فِي أَنَّ "إِنْسَانٌ" وَ"فَرَسٌ" كِلَاهُمَا هُوَ نَوْعٌ فَقَطْ⁽⁸⁾.
 أَمَّا "سَمَكٌ" وَ"طَيْرٌ"، فَكِلَاهُمَا جِنْسٌ وَنَوْعٌ مَعًا. فَإِنَّ صُورَ السَّمَكِ هِيَ
 مُخْتَلِفَةٌ وَكَذَلِكَ صُورُ الطَّيْرِ⁽⁹⁾. لِذَلِكَ يُوصَفَانِ بِالْجِنْسِ وَبِالنُّوعِ. لَكِنَّ
 الْأَشْيَاءَ الَّتِي هِيَ نَوْعٌ فَقَطْ مِثْلُ "إِنْسَانٌ" وَ"فَرَسٌ" وَ"نَسْرٌ" وَ"ثُورٌ" فَإِنَّهَا
 جَوَاهِرٌ مِنْ مَرْتَبَةِ وَاحِدَةٍ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي كَوْنِهِ جَوْهَرًا لَيْسَ أَكْثَرَ
 أَوْ أَقَلَّ مِنَ الْفَرَسِ فِي كَوْنِهِ جَوْهَرًا أَوْ النَّسْرِ أَوْ الثُّورِ. ثُمَّ إِنْ أَرَسَطُو بَعْدَ أَنْ
 بَسَطَ الْقَوْلَ فِي أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ، فَقَدْ قَصَدَ إِلَى بَيَانِهَا بِطَرِيقٍ آخَرَ وَهُوَ أَنْ

يَذْكَرُ مَا يُوجَدُ لَهَا بِالطَّبَعِ وَالضَّرُورَةِ. فَالْمَوْجُودُ بِالطَّبَعِ (10) لِنَوْعٍ نَوْعٍ، فِيمَا
أَنْ يُوجَدَ لِلنَّوْعِ وَحَدَهُ وَلِكُلِّ أَفْرَادِهِ، أَوْ لِلنَّوْعِ وَحَدَهُ وَلَيْسَ لِكُلِّ أَفْرَادِهِ، أَوْ
لِكُلِّ أَفْرَادِهِ وَلَيْسَ لَهُ وَحَدَهُ، أَوْ لَيْسَ لَهُ وَحَدَهُ وَلَيْسَ لِكُلِّ أَفْرَادِهِ. فَمِثَالُ
الأوَّلِ: أَنْ يَرَسُمَ (11) رَاسِمُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ قَوِيٌّ عَلَى الضَّحِكِ. فَهَذَا
يُوجَدُ لِلنَّوْعِ وَحَدَهُ وَلِكُلِّ أَفْرَادِهِ، لِأَنَّ خَاصَّةَ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ ضَاحِكٌ، وَكُلُّ
إِنْسَانٍ أَيْضًا هُوَ ذُو قُوَّةٍ بِالطَّبَعِ عَلَى الضَّحِكِ. وَمِثَالُ الثَّانِي: أَنْ يَرَسُمَ رَاسِمُ
الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ عَالِمٌ، فَهَذَا يُوجَدُ لِلنَّوْعِ وَحَدَهُ، وَلَيْسَ بِمَوْجُودٍ لِكُلِّ
إِنْسَانٍ إِنْسَانٍ، فَلَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ هُوَ عَالِمًا (12). وَمِثَالُ الثَّلَاثِ: أَنْ يَرَسُمَ
رَاسِمُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ يَمْشِي وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ. فَهَذَا يُوجَدُ لِكُلِّ أَفْرَادِ
النَّوْعِ، وَلَيْسَ لَهُ وَحَدَهُ. إِذْ أَنْ يَمْشِيَ وَأَنْ يَأْكُلَ الطَّعَامَ هُوَ مَوْجُودٌ لِكُلِّ
إِنْسَانٍ، لَكِنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فَقَطُ، بَلِ الدَّوَابُّ الْأَهْلِيَّةُ وَالسَّبَاعُ أَيْضًا هِيَ مِمَّا
يَمْشِي وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ. وَمِثَالُ الرَّابِعِ أَنْ يَرَسُمَ رَاسِمُ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ
أَبْيَضُ. فَهَذَا لَيْسَ يُوجَدُ لِلنَّوْعِ فَقَطُ، وَلَيْسَ لِكُلِّ أَفْرَادِهِ، إِذِ الْبَيَاضِيَّةُ لَيْسَتْ
مَوْجُودَةً لِلْإِنْسَانِ وَحَدَهُ، وَأَيْضًا لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ هُوَ أَبْيَضُ، وَلَا كُلُّ ثَوْرٍ وَلَا
كُلُّ فَرَسٍ. إِذَا فَهَنْتَ أَمْرَانَ نَافِعَانَ فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ، وَأَمْرَانَ غَيْرُ نَافِعَيْنِ:
فَأَوْلًا مَا لَا يُوجَدُ لِلنَّوْعِ وَحَدَهُ، وَلَا يَكُونُ لِكُلِّ أَفْرَادِهِ. وَثَانِيًا، مَا يُوجَدُ لِكُلِّ
أَفْرَادِ النَّوْعِ، وَلَا يَكُونُ لَهُ وَحَدَهُ، فَكِلَاهُمَا غَيْرُ مُفِيدٍ وَيَنْبَغِي تَرْكُهُ (13). أَمَّا
الصَّفَتَانِ الْبَاقِيَتَانِ فَكِلَاهُمَا يُفِيدُ فَائِدَةً صَحِيحَةً فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ الَّذِي هِيَ

مَوْجُودَةٌ فِيهِ، أَعْنِي : أَوَّلًا مَا يُوجَدُ لِلنَّوْعِ وَحَدُّهُ وَلِكُلِّ أَفْرَادِهِ، إِذْ لَا شَكَّ أَنَّ
 مِثْلَ هَذِهِ الصِّفَةِ هِيَ مُبَيَّنَةٌ حَقًّا لِلشَّيْءِ الْمَوْجُودَةِ فِيهِ. وَثَانِيًا، مَا يُوجَدُ لِلنَّوْعِ
 وَحَدُّهُ، وَلَيْسَ لِكُلِّ أَفْرَادِهِ. وَهَذِهِ دُونَ الْأُولَى فِي قُوَّةِ الْبَيَانِ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي
 ضَرْوَرَةً أَنْ نَسْتَعْمِلَهَا لِرَسْمِ شَيْءٍ مَا، كُلَّمَا تَعَدَّرَتْ عَلَيْنَا الْأُولَى. إِذَا فَارَسَطُو
 حَتَّى يُعْطِي رَسْمًا لِلجَوْهَرِ بَدَأَ بِذِكْرِ أَقْسَامِهِ قَبْلَ بَيَانِ خَوَاصِّهِ. لِذَلِكَ فَهُوَ
 يَقُولُ بَأَنَّ هُنَاكَ جَوَاهِرَ ثَوَانِيًا هِيَ قَدْ اسْتَحَقَّتْ إِسْمَ الجَوْهَرِ لِوُجُودِ مَعْنَى فِيهَا
 مَوْجُودٌ لِلجَوْهَرِ الْأَوَّلِ. وَهَذَا الْمَعْنَى الْمُشْتَرَكُ هُوَ أَنَّ كُلَّ جَوْهَرٍ لَا يُوجَدُ فِي
 مَوْضُوعٍ. وَإِذْ لَا الْجِنْسُ وَلَا النَّوْعُ هُوَ مَوْجُودٌ فِي مَوْضُوعٍ، اسْتَحَقَّا بِلَا مَرِيَّةٍ
 أَنْ يُوصَفَا بِالْجَوَاهِرِ الثَّوَانِي. ثُمَّ إِنَّهُ يَبِينُ أَنَّ النَّوْعَ وَالْجِنْسَ كَانَا جَوَاهِرَ ثَوَانِيًا
 فَمِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَوْجُودَ فِي مَوْضُوعٍ (14) وَإِنْ كَانَ قَدْ يُحْمَلُ اسْمُهُ (15) عَلَى
 مَوْضُوعٍ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ حَدُّهُ. وَأَمَّا النَّوْعُ أَوْ الْجِنْسُ، فَيُحْمَلُ اسْمُهُ
 وَحَدُّهُ مَعًا، مِثْلَ "الْإِنْسَانِ" الْمَحْمُولِ اسْمُهُ وَحَدُّهُ عَلَى إِنْسَانٍ مَا مُشَارٍ إِلَيْهِ.
 وَبَعْدَ الْكَلَامِ فِي الْجَوَاهِرِ الثَّوَانِي، أَعْنِي الْأَجْنَاسَ وَالْأَنْوَاعَ، فَقَدْ بَقِيَ فَقَطْرُ
 الْكَلَامِ فِي الْفَصْلِ الَّذِي إِنْ تُؤْمَلُ مَلِيًّا بَدَأَ بِأَنَّهُ عَرَضٌ. إِذْ إِنْ قَيَّدَ الْحَيَوَانَ بِأَنَّهُ
 ذُو رِجْلَيْنِ، أَوْ مَائِتٌ، أَوْ نَاطِقٌ، لَمْ يُفِدْنَا ذَلِكَ مَعْرِفَةً بِمَاهِيَةِ الشَّيْءِ (16)، بَلْ
 بِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ : وَيُسَبِّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَرَضُ مِنَ الْكَيْفِ. لَكِنَّ الْفَصْلَ إِذَا
 أُخِذَ مُفَوِّمًا لِلنَّوْعِ بَعْدَ تَقْسِيمِهِ لِلْجِنْسِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ حِينَئِذٍ بِالْعَرَضِ.
 لِذَلِكَ كَانَ أَرَسَطُو قَدْ نَعَتَهُ بِالْمُحْتَاطِ بِسَبَبِ مَعْنَاهُ. أَمَّا مِنْ جِهَةِ مَا أَنَّهُ ذُو

قُوَّةً، فَقَدْ أَوْجَبَ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الْجَوَاهِرِ: إِذِ الْخَوَاصُّ الْمَذْكُورَةُ لِسَائِرِ
الْجَوَاهِرِ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهِ أَيْضًا، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْفَصْلَ اسْمُهُ وَحَدُّهُ إِنَّمَا
يُقَالَانِ مَعًا عَلَى الْمَوْضُوعِ. مِثَالُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ "مَشَاءٌ"،
فَالْمَوْضُوعُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهِ "إِنْسَانٌ" مَحْمُولٌ عَلَيْهِ اسْمُ "مَشَاءٌ" وَحَدُّهُ،
كَسَقْرَاطَ الَّذِي هُوَ إِنْسَانٌ مَشَاءٌ⁽¹⁷⁾. ثُمَّ إِنَّ أَرِسْطُو يَذْكُرُ أَقْوَالَ كَثِيرَةً يُبَيِّنُ
فِيهَا أَنَّ لِلْجَوَاهِرِ خَوَاصًّا لَا يُشَارِكُهَا فِيهَا غَيْرُهَا وَمَوْجُودَةٌ لِكُلِّهَا⁽¹⁸⁾،
وَخَوَاصًّا لَا يُشَارِكُهَا فِيهَا غَيْرُهَا وَليْسَتْ بِمَوْجُودَةٍ لِكُلِّهَا⁽¹⁹⁾، وَأُخْرَى
يُشَارِكُهَا فِيهَا غَيْرُهَا وَمَوْجُودَةٌ لِكُلِّهَا⁽²⁰⁾، وَأُخْرَى يُشَارِكُهَا فِيهَا غَيْرُهَا
وَلَيْسَتْ بِمَوْجُودَةٍ لِكُلِّهَا⁽²¹⁾. وَهَذَا كُلُّهُ قَدْ بَسَطَهُ أَرِسْطُو بَيَانًا، لِذَلِكَ فَلَيْسَ
فِي تَفْصِيلِهِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَلَا سِيَّمَا وَأَنَا فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ مَا كَانَ مِنْ غَرَضِنَا أَنْ
نُنْقُلَ كُلَّ مَا قَالَهُ أَرِسْطُو، بَلْ فَقَطْ تَوْضِيحَ مَا قَدْ يَبْدُو غَامِضًا لِكُلِّ ذِي إِبْتِدَاءٍ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ التَّاسِعِ

(1) .. "جِنْسٍ أَعْلَى مِنْهُ" أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحَدَّ هُوَ قَوْلٌ ذَالَ عَلَى مَا هِيَ الشَّيْءُ بِتَرْكِيبِ جِنْسِ الْمَحْدُودِ الْقَرِيبِ، وَفَصْلِهِ الذَّاتِي الْمَقْوَمِ. لَكِنَّ الْجَوْهَرَ وَسَائِرَ الْمُقُولَاتِ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ أَعَمَّ مِنْهَا وَلَا مُحِيطًا بِهَا. فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ : فَمَا بَالُ الْوُجُودِ، أَفَلَيْسَ بِعَامٍّ لَهَا جَمِيعًا. أُجِيبَ : حَقًّا إِنَّهُ لَكَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ عُمُومُهُ عُمُومَ الْجِنْسِ لِأَنْوَاعِهِ. أَمَّا بَيَانُ ذَلِكَ فَمَوْكُولٌ إِلَى الْفَلَسَفَةِ الْأُولَى.

(2) .. "لَا تُوجَدُ فِي مَوْضُوعٍ" يُرِيدُ أَنَّ الْجَوَاهِرَ الثَّنَوَانِيَّ إِنَّمَا وَصِفَتْ بِالْثَّنَوَانِيَّ فَلِأَنَّ الْجَوَاهِرَ الْأُولَى هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهَا وَمُتَقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا.

(3) .. "عَلَى الْجَوَاهِرِ الْأُولَى" كَذَلِكَ فَإِنَّ الْجَوَاهِرَ الثَّنَوَانِيَّ إِنَّمَا وَصِفَتْ بِالْجَوَاهِرِ فَلِأَنَّهَا هِيَ فَقَطُ مَا يُحْمَلُ عَلَى الْجَوَاهِرِ الْأُولَى حَمَلًا مُبِينًا لِذَاتِهِ وَمَاهِيَّتِهِ.

(4) .. "إِسْمَهَا وَحَدُّهَا" مَعْنَى أَنَّ يُحْمَلُ الشَّيْءُ عَلَى الْمَوْضُوعِ أَنَّهُ يَدُلُّ مِنْهُ عَلَى ذَاتِهِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْإِسْمَ يُحْمَلُ عَلَى الْمَوْضُوعِ بِلاَ اِشْتِقَاقٍ، وَحَدُّ ذَلِكَ الْإِسْمِ هُوَ مَحْمُولٌ أَيْضًا، خِلَافًا لِلْأَعْرَاضِ، فَاسْمُهَا يُحْمَلُ عَلَى الْمَوْضُوعِ، إِنْ حُمِلَ، بِالِاشْتِقَاقِ، وَلَا يُحْمَلُ أَصْلًا حَدُّهَا : مِثَالُ ذَلِكَ "الْإِنْسَانُ" هُوَ جَوْهَرٌ ثَانٍ نَوْعِيٌّ يُحْمَلُ عَلَى زَيْدٍ بِلاَ تَغْيِيرٍ فِي الْإِسْمِ، إِذْ "زَيْدٌ" هُوَ إِنْسَانٌ". وَأَيْضًا حَدُّ الْإِنْسَانِ "حَيَوَانٌ نَاطِقٌ" فَهُوَ بَعِيْنُهُ مَحْمُولٌ عَلَى زَيْدٍ،

إِذْ "زَيْدٌ هُوَ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ". أَمَّا الْعَرَضُ "الْبَيَاضُ"، فَإِنْ حُمِلَ عَلَى الْجِسْمِ، لَمْ يُحْمَلِ إِسْمُهُ الْمُسْتَقِيمُ، إِذْ لَا يُقَالُ "هَذَا الْجِسْمُ هُوَ بَيَاضٌ"، بَلْ إِسْمُهُ الْمُسْتَقْتُ، إِذْ يُقَالُ "هَذَا الْجِسْمُ هُوَ أَبْيَضٌ". وَأَيْضًا حَدُّ الْبَيَاضِ "لَوْنٌ مُفْرَقٌ لِلْبَصْرِ" هُوَ غَيْرٌ مَحْمُولٌ أَصْلًا عَلَى الْجِسْمِ، إِذْ لَا يُقَالُ "الْجِسْمُ هُوَ لَوْنٌ مُفْرَقٌ لِلْبَصْرِ".

5) .. مَوْضُوعَةٌ لِسَائِرِ الْأُمُورِ " سَائِرُ الْأُمُورِ، وَهِيَ الْجَوَاهِرُ الثَّوَانِي الْأَجْنَاسُ وَالْأَنْوَاعُ الْمَحْمُولَةُ حَمَلًا جَوْهَرِيًّا عَلَى الْجَوَاهِرِ الْأُولَى، وَأَيْضًا الْأَعْرَاضُ الْمَقُولَةُ قَوْلًا غَيْرَ دَالٍّ عَلَى مَاهِيَةِ الْجَوْهَرِ الْأَوَّلِ.

6) .. الْجَوْهَرِ مِنَ الْأَجْنَاسِ " يُرِيدُ لَمَّا كَانَتْ حَالُ الْأَنْوَاعِ إِلَى الْأَجْنَاسِ فِي أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لَهَا، هِيَ كَحَالِ الْجَوْهَرِ الْأَوَّلِ إِلَى سَائِرِ الْأُمُورِ، وَكَانَ الْجَوْهَرُ الْأَوَّلُ إِنَّمَا اسْتَحَقَّ التَّقَدُّمَ لِأَجْلِ ذَلِكَ، لَزِمَ أَيْضًا أَنَّ الْأَنْوَاعَ هِيَ أَحَقُّ بِالْجَوْهَرِيَّةِ مِنَ الْأَجْنَاسِ.

7) .. مِثْلَ "حَيَوَانٌ" فَالْحَيَوَانُ هُوَ نَوْعٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْجِنْسِ الْمُحِيطِ بِهِ كَالثَّامِي، وَهُوَ جِنْسٌ حَقِيقِيٌّ لِأَنَّهُ مَقُولٌ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ بِالْمَاهِيَةِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ بَعْدَ مَا قِيلَ بِأَنَّ الْأَنْوَاعَ أَحَقُّ بِالْجَوْهَرِيَّةِ مِنَ الْأَجْنَاسِ، فَقَدْ وَجَبَ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْأَنْوَاعَ الْمَتَقَدِّمَةَ أَمَّا بِإِطْلَاقٍ فَإِنَّهَا الْأَنْوَاعُ الْأَخِيرَةُ، وَأَمَّا الْأَنْوَاعُ بِالْإِضَافَةِ، وَهِيَ أَجْنَاسٌ أَيْضًا، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَيْسَ لِأَحَدِهَا تَقَدُّمٌ

عَلَى الْآخِرِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْأَنْوَاعِ
الْأَخِيرَةِ فَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى الَّتِي أَبْعَدُ.

(8) .. هُوَ نَوْعٌ فَقَطُّ" أَي نَوْعًا أَحْيَرًا، لِأَنَّهُ يُقَالُ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ
بِالْعَدَدِ، لَا بِالْمَاهِيَةِ.

(9) .. صُورُ الطَّيْرِ" يُرِيدُ أَنَّ الطَّيْرَ وَإِنْ كَانَ نَوْعًا لِلْحَيَوَانَ، فَهُوَ جِنْسٌ، لِأَنَّهُ
يُقَالُ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ بِالْمَاهِيَةِ : إِذِ الطَّيْرُ يَنْقَسِمُ أَيْضًا بِفُصُولِ ذَاتِيَّةٍ،
مِثْلَ "ذُو رِيَشٍ"، كَالنَّسْرِ، وَ"غَيْرُ ذِي رِيَشٍ" كَالذُّبَابِ. وَالنَّسْرُ وَالذُّبَابُ
كِلَاهُمَا نَوْعَانِ.

(10) .. فَالْمَوْجُودُ بِالطَّبَعِ" يُرِيدُ الصِّفَةَ الْمَوْجُودَةَ لِلنَّوْعِ مُوَافِقَةً لِطَبِيعَتِهِ،
وَهِيَ غَيْرُ الْأُمُورِ الْمُقَوِّمَةِ لِذَاتِهِ، لِأَنَّهَا هِيَ نَفْسُ طَبِيعَتِهِ لَا أَشْيَاءُ مَوْجُودَةٌ
بِالطَّبَعِ لِطَبِيعَتِهِ.

(11) .. أَنْ يَرَسُمَ" الرَّسْمُ نَوْعٌ مِنَ الْحَدِّ أَقَلُّ تَوْفِيَةً بِمَا هِيَ الْمَحْدُودُ مِنَ الْحَدِّ
الْحَقِيقِيِّ، وَيَكُونُ بِالْإِثْبَانِ بِالْعَرَضِ أَوْ بِالْخَاصَّةِ، مَعَ الْجِنْسِ، كَمَا فِي هَذَا
الْمِثَالِ.

(12) .. إِنْسَانٍ هُوَ عَالِمًا" قَدْ يُوصَفُ الْإِنْسَانُ بِالْعَالِمِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ :
الْأَوَّلُ، إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالْفِعْلِ مُسْتَعْمِلًا لِعِلْمِهِ، مِثْلَ فَلَانِ الطَّيِّبِ الَّذِي الْآنَ

يُداوي النَّاسَ بِعِلْمِهِ. وَالثَّانِي، إِذَا كَانَ عَالِمًا بِالفِعْلِ، أَيُّ مُكْتَسِبًا إِيَّاهُ غَيْرَ مُسْتَعْمِلٍ لَهُ فِي عَمَلٍ أَوْ تَعْلِيمٍ، مِثْلُ فُلَانٍ الطَّبِيبِ النَّائِمِ الآنَ. فَهُوَ عَالِمٌ أَيُّ ذَا مَلَكَةٍ فِي الطَّبِّ، وَمَتَى شَاءَ أَخْرَجَ مَا لَهُ بِالْمَلَكَةِ إِلَى الفِعْلِ. وَثَالِثًا، وَقَدْ يُوصَفُ الإِنْسَانُ بِالعَالِمِ، لِأَنَّهُ مُكْتَسِبٌ لِلْعِلْمِ، بَلْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ بِالطَّبِّعِ قَابِلٌ لِلتَّعْلَمِ، لَيْسَ بِمَمْنُوعٍ مِنْهُ مِنْ جِهَةِ الإِسْتِعْدَادِ، مُقَابِلَةً مِثْلًا لِلْحِمَارِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ عَالِمٍ، أَيُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَبِيعِهِ أَنْ يَصِيرَ عَالِمًا. إِذَا فَالعَالِمُ المَأخُوذُ فِي هَذَا المِثَالِ إِنَّمَا هُوَ العَالِمُ بِالْمَلَكَةِ وَالاكْتِسَابِ. إِذْ بِمَعْنَى القُوَّةِ وَالاِسْتِعْدَادِ إِنَّمَا هُوَ مَوْجُودٌ لِكُلِّ أَفْرَادِ التَّنَوُّعِ قَطْعًا.

13) .. "لِكُلِّ أَفْرَادِهِ" إِنَّ المَقْصُودَ مِنْ كُلِّ تَعْرِيفٍ أَنْ يُفِيدَ فِي الذَّهْنِ تَمييزًا وَفَرزًا لِلْمَعْرِفِ مِمَّا قَدْ يَخْتَلِطُ بِهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الخَاصَّةَ لَوْ كَانَتْ غَيْرَ وَافِيَةٍ بِهَذَا الأَمْرِ لَمْ تَكُنْ مُفِيدَةً فِي التَّعْرِيفِ. وَهَذَا هُوَ حَالُ الخَاصَّةِ مِنَ التَّنَوُّعِ الثَّالِثِ وَالخَاصَّةِ مِنَ التَّنَوُّعِ الرَّابِعِ، إِذْ هُمَا تَدْلَانِ عَلَى التَّنَوُّعِ وَعَلَى غَيْرِهِ. لِذَلِكَ وَحَبَّ تَرَكُّهُمَا.

14) .. "فِي مَوْضُوعٍ" وَهُوَ الأَعْرَاضُ.

15) .. "يُحْمَلُ اسْمُهُ" وَلَكِنْ يُحْمَلُ بِالاِسْتِثْقَاقِ لِأَنَّ الاِسْتِثْقَامَةَ.

16) .. "بِمَاهِيَةِ الشَّيْءِ" إِذَا أُحِذَ الفَصْلُ مُبَيَّنًا لِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ الجِنْسُ الَّذِي هُوَ جَوَابُ مَطْلُوبِ مَا الشَّيْءِ. أَمَّا الفَصْلُ الَّذِي هُوَ جُزْءٌ مُقَوِّمٌ لِماهيَةِ الشَّيْءِ،

فَإِنَّهُ حَوْهَرٌ وَلَيْسَ بِكَيْفِيَّةٍ. مَثَلًا إِذَا قِيلَ مَا الْإِنْسَانُ، قِيلَ: إِنَّهُ حَيَوَانٌ. ثُمَّ قِيلَ أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ، قِيلَ: إِنَّهُ النَّاطِقُ. فَالنَّاطِقُ هُوَ كَيْفِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ لِلْحَيَوَانِ. لَكِنْ حَدُّ الْإِنْسَانِ هُوَ "حَيَوَانٌ نَاطِقٌ"، فَالنَّاطِقُ هُوَ فَصْلٌ مَقْوَمٌ لِلْمَاهِيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَالْمَاهِيَةُ حَوْهَرٌ، وَجُزْءُ الْجَوْهَرِ حَوْهَرٌ، فَالْفَصْلُ حَوْهَرٌ.

(17) .. هُوَ إِنْسَانٌ مَشَاءٌ" الْفَصْلُ هُوَ حَوْهَرٌ ثَانٍ كَالْأَنْوَاعِ وَالْأَجْنَاسِ، لِأَنَّ اسْمَهُ مَحْمُولٌ بِلاَ إِشْتِقَاقٍ عَلَى الْمَوْضُوعِ، وَحَدُّ الْفَصْلِ يُقَالُ أَيْضًا عَلَى الْمَوْضُوعِ. فَ"مَشَاءٌ" فَصْلٌ مَقْوَمٌ لِلْإِنْسَانِ، وَهُوَ يُحْمَلُ بِلاَ إِشْتِقَاقٍ عَلَى سُقْرَاطَ، إِذْ "سُقْرَاطُ مَشَاءٌ". وَحَدُّ مَشَاءٍ "يَسْعَى بِقَدَمَيْهِ"، وَهُوَ بَعَيْنِهِ مَحْمُولٌ أَيْضًا عَلَى سُقْرَاطَ، إِذْ "سُقْرَاطُ حَيَوَانٌ يَسْعَى بِقَدَمَيْهِ".

(18) .. وَمَوْجُودَةٌ لِكُلِّهَا" أَيُّ مَوْجُودَةٌ لِأَنْوَاعِهَا كُلِّهَا، وَهِيَ الْجَوَاهِرُ الْأُولَى وَالْجَوَاهِرُ الثَّوَانِي. وَالْخَاصَّةُ الْمَوْجُودَةُ لِلْجَوَاهِرِ فَقَطْ وَلِكُلِّ أَنْوَاعِهَا هِيَ أَنَّهَا لَيْسَتْ تُوجَدُ فِي مَوْضُوعٍ.

(19) .. وَلَيْسَتْ بِمَوْجُودَةٍ لِكُلِّهَا" وَهَذِهِ الْخَاصَّةُ هِيَ الْقَوْلُ عَلَى مَوْضُوعٍ. إِذْ هِيَ لَا تُشَارِكُهَا فِيهَا الْأَعْرَاضُ، وَلَيْسَتْ تُوجَدُ لِلْجَوْهَرِ الْأَوَّلِ. وَأَيْضًا خَاصَّةٌ قُبُولِ الْأَضْدَادِ فَهِيَ لَا تُوجَدُ لِغَيْرِ الْجَوَاهِرِ، وَلَيْسَتْ لِكُلِّ الْجَوَاهِرِ، بَلْ لِلْجَوْهَرِ الْأَوَّلِ فَقَطْ.

(20) .. " وَمَوْجُودَةٌ لِكُلِّهَا " وَهَذِهِ خَاصَّتَانِ : الْأُولَى عَدَمُ قُبُولِ الْمُضَادَّةِ ،
وَالثَّانِيَةُ : عَدَمُ قُبُولِ الْأَكْثَرِ وَالْأَقَلِّ . فَكِلَاهُمَا يُشَارِكُ الْجَوَاهِرَ فِيهِمَا الْكَمُّ ،
وَكَِلَاهُمَا يُوجَدُ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ .

(21) .. " بِمَوْجُودَةٍ لِكُلِّهَا " لَقَدْ أُسْتَوْفِيَتْ فِيهَا ذِكْرَ أَنْفَاءِ كُلِّ الْخَوَاصِّ الْوَارِدَةِ
فِي كِتَابِ الْمَقُولَاتِ لِلْجَوَاهِرِ . لِذَلِكَ فَلَسْتُ أَرَى لِهَذَا الضَّرْبِ الرَّابِعِ مِنْ
وَجْهِ .

الفصل العاشر: في الكم.

وَبَعْدَ أَنْ وَصَفَ أَرْسَطُو الْجَوْهَرَ كَمَا وَصَفَهُ، إِذْ لَيْسَ مُمَكِّنًا أَنْ يَحُدَّهُ لِمَا
 بَيْنَا مِنْ أَسْبَابٍ⁽¹⁾، مَضَى إِلَى بَيَانِهِ الْأَعْرَاضَ عَلَى التَّهَجِّ الَّذِي كَانَ أَوْجِبَهُ
 عَلَى نَفْسِهِ. وَأَوْلَاهَا الْكُمُّ، وَذَلِكَ لِسِرٍّ: إِذْ كُلَّمَا لَاحَ لَنَا شَيْءٌ بَدَأْنَا وَاجِبًا
 أَنْ يَكُونَ إِذَا مَقْدَارُهُ مَقْدَرًا عِنْدَنَا. لَكِنَّ الْمَقْدَارَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْلَمَ إِلَّا بِالْقِيَاسِ
 إِلَى مَقْدَرٍ. إِذَا فَلَوْ لَمْ نَعْتَبِرِ الْعَرْضَ وَقَصَدْنَا تَقْدِيرَ الطُّولِ، فَإِنَّ الطُّولَ الْمَقْدَرَّ
 بِإِسْقَاطِ النَّظَرِ عَنِ الْعَرْضِ يُسَمَّى خَطًّا. بِلَا رَيْبٍ هُوَ لَا يُوجَدُ طُولٌ بِلَا عَرْضٍ
 أَلَيْتَهُ⁽²⁾، لَكِنَّ الْمَقْدَرَّ لِلطُّولِ فَقَطْ يُقَالُ إِنَّهُ يُقَدَّرُ خَطًّا. كَذَلِكَ الطُّولُ الْمَقْدَرُّ
 مَعَ الْعَرْضِ يُسَمَّى سَطْحًا. فَإِذَا انْضَمَّ إِلَى الْبُعْدَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ الْعُمُقُ حَصَلَ
 مِنَ الثَّلَاثَةِ الْجِسْمِ⁽³⁾. لَكِنَّ الْجِسْمَ هَاهُنَا هُوَ غَيْرُ الْجِسْمِ الطَّبِيعِيِّ، فَإِنَّ هَذَا
 الْجِسْمَ إِتْمَا هُوَ جَوْهَرٌ. وَالْمَكَانُ إِذْ يَشْعَلُهُ الْمُتَمَكِّنُ يَلْحَقُهُ التَّقْدِيرُ أَيْضًا⁽⁴⁾.
 وَالزَّمَنُ كَذَلِكَ هُوَ مِمَّا يُقَدَّرُ: فَإِنَّ الْمُتَحَرِّكَ إِتْمَا تُقَدَّرُ حَرَكَتُهُ بِالزَّمَنِ الَّذِي
 تَكُونُ فِيهِ الْحَرَكَةُ، كَقَوْلِنَا إِنَّهَا دَامَتْ سَنَةً أَوْ سِتِّينَ أَوْ ثَلَاثَ سِنِينَ أَوْ شَهْرًا
 أَوْ يَوْمًا أَوْ آتًا⁽⁵⁾. كَذَلِكَ إِذْنُ إِتْمَا تُعْرَفُ كَمِّيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ. وَالْكُمُّ
 يَنْتَسِمُ إِلَى مُتَصِلٍ وَمُنْفَصِلٍ⁽⁶⁾. أَمَّا الْمُتَصِلُ فَهُوَ الْخَطُّ وَالسُّطْحُ وَالْجِسْمُ
 وَالْمَكَانُ وَالزَّمَانُ. لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ إِذَا عُرِفَتْ أَحْزَاؤُهُ بِالتَّقْدِيرِ لَمْ تَكُنْ
 نَهَائِيَّةً كُلُّ جُزْءٍ مُنْحَازَةً عَنِ نَهَائِيَّةِ الْجُزْءِ الَّذِي يَلِيهِ. إِذْ لَوْ تَوَهَّمْتَ نُقْطَةً وَسَطَ
 خَطٍّ مَفْرُوضٍ، نَصَفْتَهُ إِلَى جُزْئَيْنِ، وَكَانَتْ بِنَحْوِ الْحَدِّ الْمُشْتَرَكِ لَهُمَا، وَهَذَا

الْحَدُّ لَمْ يَتَمَيَّزْ لِأَحَدِ الْجُزْئَيْنِ دُونَ الْآخَرِ، بَلْ هُوَ وَاصِلٌ لِأَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ (7).
 كَذَلِكَ السُّطْحُ فَهُوَ مُتَّصِلٌ وَأَجْزَاؤُهُ مُتَّصِلَةٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ : إِذْ يُمَكِّنُ قِسْمَتَهُ
 بِتَوَهُمِ حَظِّ خَارِجًا فِيهِ فَاصِلًا إِيَّاهُ جُزْءَيْنِ، وَهُوَ بَعِينُهُ يَكُونُ حَدًّا مُشْتَرَكًا
 وَاصِلًا أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ، وَلَا يَتَعَيَّنُ نِهَائِيَّةً لِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ. وَكَذَا الْأَمْرُ
 فِي الْجِسْمِ، إِذْ يُمَكِّنُ فِيهِ أَنْ يُوجَدَ لَهُ حَدٌّ مُشْتَرَكٌ يَصِلُ بَعْضُ أَجْزَائِهِ بِبَعْضٍ،
 وَهَذَا الْحَدُّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ خَطًّا أَوْ سَطْحًا (8). فَإِنْ حَدَثَ الْخَطُّ أَوْ السُّطْحُ
 يَقْطَعُ الْجِسْمَ، كَانَ الْخَطُّ بَعِينَهُ أَوْ السُّطْحُ بَعِينَهُ نِهَائِيَّةً لِأَجْزَاءِ الْجِسْمِ، وَلَمْ
 يَتَعَيَّنْ لِأَحَدِهَا دُونَ الْآخَرِ. إِذَا فَالْجِسْمُ هُوَ مُتَّصِلٌ لِأَنَّهُ يُوجَدُ لَهُ حَدٌّ مُشْتَرَكٌ
 فَاصِلٌ لِأَجْزَائِهِ. وَمِنْ الْمُتَّصِلِ الزَّمَانُ، إِذْ لِأَجْزَائِهِ الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ حَدٌّ
 مُشْتَرَكٌ وَهُوَ الْآنَ لَا يَتَعَيَّنُ نِهَائِيَّةً لِأَحَدِ الْأَجْزَاءِ دُونَ الْآخَرِ الَّذِي يَلِيهِ (9).
 وَأَيْضًا الْمَكَانُ الْمُحِيطُ بِالْجِسْمِ، أَوْ الْمَكَانُ الَّذِي يَشْغَلُهُ الْجِسْمُ ذُو الْأَجْزَاءِ
 فَإِنَّ لَهُ حَدًّا مُشْتَرَكًا، مِثْلَ الْجِسْمِ، فَهُوَ إِذَا مِنْ الْمُتَّصِلِ كَالْمَذْكُورِينَ
 آتِفًا (10). وَأَمَّا الْعَدَدُ وَالْقَوْلُ فَمِنْ الْمُتَّصِلِ. إِذْ فِي الْعَدَدِ حَدُّ الْوَاحِدِ مِثْلًا هُوَ
 مُبَايِنٌ لِحَدِّ اثْنَيْنِ، أَوْ حَدُّ اثْنَيْنِ مُبَايِنٌ لِحَدِّ ثَلَاثَةٍ (11). وَالْقَوْلُ كَذَلِكَ ظَاهِرٌ بِأَنَّهُ
 مِنْ الْمُتَّصِلِ، إِذْ هُوَ يَنْقَسِمُ بِالطَّبَعِ وَالْعَدَدِ إِلَى أَجْزَاءٍ هِيَ مَقَاتِعُ مُنْفَصِلَةٌ :
 فَتَقُولُ مَقْطَعٌ مَقْصُورٌ، مَقْطَعٌ مَمْدُودٌ (12)، وَتَقُولُ مَقْطَعٌ وَاحِدٌ أَوْ مَقْطَعَانِ.
 فَبَيِّنْ إِذَا أَنَّ الْعَدَدَ وَالْقَوْلَ هُمَا مِنَ الْكَمِّ الْمُتَّصِلِ. وَهَنَّاكَ قِسْمَةٌ أُخْرَى لِلْكَمِّ
 إِلَى كَمِّ أَجْزَاؤُهُ لَهَا وَضَعُ بَعْضُهَا عِنْدَ بَعْضٍ بِهِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِأَيِّ جُزْءٍ مَحْدُودٍ

هي مُتَّصِلَةٌ، وَإِلَى كَمَّ لَيْسَ لِأَجْزَائِهِ وَضَعٌ⁽¹³⁾. وَعَنْ عِنِّي بِالْوَضْعِ مَا تَجِدُهُ مِنْ
الشَّيْءِ إِمَّا الْيَمِينِ أَوْ الشَّمَالِ أَوْ الْفَوْقَ أَوْ التَّحْتَ أَوْ الْقَدَامَ أَوْ الْخَلْفَ أَوْ الْبَعْدَ
أَوْ الْقُرْبَ⁽¹⁴⁾. وَأَمَّا أَنْوَاعُ الْكَمِّ الَّتِي لِأَجْزَائِهَا وَضَعٌ فَهِيَ: الْخَطُّ، وَالسَّطْحُ،
وَالْحِسْمُ، وَالْمَكَانُ. إِذْ لَوْ تَوَهَّمْتَ حُدُودًا فِي الْخَطِّ أَوْ السَّطْحِ أَوْ فِي
غَيْرِهِمَا، فَإِنَّهُ سَتَحْدُثُ أَجْزَاءٌ وَإِنْ كَانَتْ هِيَ فِي نَفْسِهَا مُتَّصِلَةٌ بِالْفِعْلِ،
فَسَيُمْكِنُكَ أَنْ تَتَبَيَّنَ مِنْ كُلِّ جُزْءٍ جُزْءٍ مَتَوَهَّمٍ جِهَتَهُ وَبِأَيِّ جُزْءٍ هُوَ مُلَاصِقٌ
وَمُتَّصِلٌ. وَأَمَّا أَنْوَاعُ الْكَمِّ الَّتِي لَيْسَتْ لِأَجْزَائِهَا وَضَعٌ فَهِيَ: الزَّمَنُ، وَالْعَدَدُ،
وَالْقَوْلُ. فَمَا الْعَدَدُ الْمُجَرَّدُ مِنَ الْمَعْدُودِ الْجِسْمَانِيِّ فَلَسْنَا نَجِدُ فِيهِ يَجِينًا وَلَا
شِمَالًا، لِأَنَّ وُجُودَهُ وَحُودَهُ لَفِظِيٌّ خَالَ مِنَ الْجِسْمِ، بَلْ إِنَّمَا نَجِدُ لِأَجْزَائِهِ الْعَدَدَ
تَرْتِيبِيًّا فَقَطْ: إِذْ إِثْنَانٌ هُوَ مُتَأَخَّرٌ فِي التَّرْتِيبِ عَنِ الْوَاحِدِ. لِذَلِكَ فَلَيْسَ لِأَجْزَاءِ
الْعَدَدِ بِمُجَرَّدِهِ وَضَعٌ أَصْلًا. وَكَذَا الْأَمْرُ فِي الزَّمَنِ وَالْقَوْلِ، فَكِلَاهُمَا لَيْسَ لَهُ
ثُبُوتٌ بَلْ مُنْقَضِيَانِ. وَأَمَّا فِي الْقَوْلِ فَمَا لَمْ يُلْفِظْ بِهِ كَانَ عَدَمًا، وَإِذَا مَا لُفِظَ
بِهِ انْتَقَلَ إِلَى الْعَدَمِ. فَظَاهِرٌ إِذَا أَنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْكَمِّ لَيْسَ لِأَجْزَائِهَا
وَضَعٌ بَعْضُهَا عِنْدَ بَعْضٍ. وَلِتَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ الْمَذْكُورَةَ مِنَ الْكَمِّ هِيَ فَقَطْ
الَّتِي بِالْحَقِيقَةِ وَأَوَّلًا، وَمَا عَدَاهَا مِمَّا تَلَحُّقُهُ الْكَمِّيَّةُ فَإِنَّمَا يُقَالُ إِنَّهُ كَمٌّ
بِالْعَرَضِ. إِذِ الْعَرَضُ قَدْ يَصِيرُ مَعْرُوضًا أَيْضًا لِبَعْضِ الْأَشْيَاءِ. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَا
نَقُولُ أَيْضٌ كَبِيرٌ، لَا مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْبَيَاضَ فِي نَفْسِهِ هُوَ كَبِيرٌ، بَلْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
فِي سَطْحِ كَبِيرٍ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْكَمِّيَّةَ الْمُحْمُولَةَ عَلَى الْبَيَاضِ إِنَّمَا تُحْمَلُ عَلَيْهِ

بِوَاسِطَةِ السُّطْحِ الْمَوْجُودِ هُوَ فِيهِ. وَكَذَلِكَ إِنَّمَا نَقُولُ فِي الْعَمَلِ إِنَّهُ طَوِيلٌ
لَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ فِي نَفْسِهِ هُوَ طَوِيلًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي زَمَانٍ
طَوِيلٍ.

ثُمَّ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ مِنْ خَوَاصِّ الْكَمِّ أَنَّهُ لَا مُضَادَّ لَهُ أَصْلًا⁽¹⁵⁾. فَإِنَّ السُّطْحَ
وَالْحَطَّ لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ، وَكَذَلِكَ ذِرَاعَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَدْرَعٌ، وَلَيْسَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ
إِنَّ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ هُمَا ضِدَّانِ⁽¹⁶⁾، لِأَمْرِ أَوَّلٍ: وَهُوَ أَنَّهُ لَيْسَ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ
مِنَ الْكَمِّ، بَلْ هُمَا مِنَ الْمُضَافِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْكَبِيرَ أَوْ الصَّغِيرَ إِنَّمَا يُقَالُ فَقَطُّ
بِالْقِيَاسِ إِلَى شَيْءٍ مَا: مِثْلَ أَنْ نَقُولَ فِي جَبَلٍ إِنَّهُ أَصْغَرُ بِالْمُقَايَسَةِ إِلَى جَبَلٍ
آخَرَ أَعْظَمَ مِنْهُ، أَوْ نَقُولَ فِي حَبَّةِ السَّنْسِمِ إِنَّهَا أَعْظَمُ بِالْمُقَايَسَةِ إِلَى
الْمَعْرُوفِ مِنْ حَبِّ السَّنْسِمِ. إِذَا فَالْأَعْظَمُ وَالْأَصْغَرُ، أَوْ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، إِنَّمَا
هِيَ مَعَانٍ مُتَوَلِّدَةٌ مِنْ مُقَايَسَةِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ. وَلِأَمْرِ ثَانٍ وَهُوَ أَنَّ الْكَبِيرَ
وَالصَّغِيرَ لَيْسَ فَقَطُّ لَيْسَا هُمَا مِنْ مَقُولَةِ الْكَمِّ، بَلْ لَيْسَا هُمَا فِي نَفْسِيهِمَا
بِضِدَّيْنِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ ضِدَّيْنِ، لَوَجَدَ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ بَعَيْنِهِ
قَابِلًا لِلْمُتَضَادَّاتِ مَعًا. فَإِنَّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ بَعَيْنِهِ قَدْ يُوصَفُ مَعًا بِأَنَّهُ كَبِيرٌ
بِالإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ أَصْغَرَ، وَبِأَنَّهُ صَغِيرٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ أَكْبَرَ. وَ مُحَالٌ فِي
الطَّبَعِ أَنْ يُوَجَدَ الضِّدَّانِ مَعًا. فَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ هَذَا زَيْفُ دَعْوَى مَنْ ادَّعَى أَنَّ
الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ ضِدَّانِ. وَأَكْثَرُ مَا يُظَنُّ أَنَّ التَّضَادَّ يَلْحَقُ الْكَمَّ فِي التَّنَوُّعِ مِنْهُ
الَّذِي هُوَ الْفَلَكَ: فَالْقَدَامَى إِنَّمَا ظَنُّوا أَنَّ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ ضِدَّانِ لِلْبُعْدِ الَّذِي

بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِذِ الْأَرْضُ فِي كُلِّ جِهَاتِهَا هِيَ أَسْفَلُ، وَالسَّمَاءُ فِي كُلِّ
 جِهَاتِهَا هِيَ أَعْلَى (17). وَالْأَرْضُ إِذْ هِيَ وَسَطُ الْعَالَمِ، فَهِيَ أَسْفَلُ فِي كُلِّ
 جِهَاتِهَا، حَتَّى أَنَّ الَّذِينَ يَقْطُنُونَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي الْمُقَابِلِ لِلنِّصْفِ الْمَعْمُورِ
 وَالَّذِينَ أَرْجُلُهُمْ تُقَابِلُ أَرْجُلَنَا، فَإِنَّ السَّمَاءَ هِيَ لَهُمْ أَيْضًا فَوْقَ. إِذَا فَلِأَرْضُ
 هِيَ دَائِمًا أَسْفَلُ (18). وَلِلطَّبِيعَانِيَيْنِ حُجَّةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّ الْأَرْضَ بِأَجْزَائِهَا
 كُلِّهَا إِنَّمَا تُقَابِلُ السَّمَاءَ الَّتِي هِيَ دَائِمًا فَوْقَ، وَالْأَرْضُ هِيَ دَائِمًا أَسْفَلُ، فَمِنْ
 قِبَلِ أَنَّ الْأَجْسَامَ الثَّقِيلَةَ إِنَّمَا تَمِيلُ بِالطَّبِيعِ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْأَجْسَامَ الْخَفِيفَةَ إِنَّمَا
 تَصْعَدُ بِالطَّبِيعِ إِلَى السَّمَاءِ (19). لِذَلِكَ فَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ مُتَضَادَّتَانِ، لِأَنَّ هُنَاكَ
 ضَرُورَةٌ طَبِيعِيَّةٌ أَوْجَبَتْ لِلثَّانِيَةِ الْأَيْنِ الْأَسْفَلَ، وَلِلأُولَى الْأَيْنِ الْأَعْلَى. وَهُوَ مِنْ
 هَذِهِ الْمُضَادَّةِ إِنَّمَا اسْتُحْلِبَ الْحَدُّ لِسَائِرِ الْمُتَضَادَّاتِ : فَقِيلَ فِي حَدِّهِمَا
 اللَّذَانِ الْبَعْدُ بَيْنَهُمَا فِي غَايَةِ الْبَعْدِ وَهُمَا فِي جِنْسٍ وَاحِدٍ. وَلَكِنْ نَحْنُ نَقُولُ
 لِكُلِّ هَؤُلَاءِ إِنَّ هَذَا الْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَقُولَةِ الْإِضَافَةِ، لِأَنَّ الْفَوْقَ إِنَّمَا يُقَالُ
 بِالْقِيَاسِ إِلَى أَسْفَلِ. فَإِنَّ لِحْ بَعْضَهُمْ فِي الْعِنَادِ، قُلْنَا لَهُ : إِذَا فَهَمَا مِنْ مَقُولَةِ
 الْأَيْنِ : فَإِنَّا إِذَا قُلْنَا فَوْقَ عَرَفْنَا أَنَّهُ أَيْنُ شَيْءٍ مَا، وَإِذَا قُلْنَا أَسْفَلُ عَرَفْنَا أَنَّهُ أَيْنُ
 شَيْءٍ آخَرَ. وَعَلَى آيَةِ حَالٍ فَهَذَا خِلَافٌ لِقَطِيٍّ تَتْرُكُهُ إِلَى عُلَمَاءِ اللَّعَةِ، أَمَّا مَا
 هُوَ بَيْنَ لِلْمَنْطِقِيِّ فَهُوَ أَنَّ الْكَمَّ لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ. وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ هَاهُنَا مِنْ أَنَّ
 نُنَبِّهَ كَذَلِكَ عَلَى أَمْرٍ : وَهُوَ أَنَّ الْفَوْقَ بِالطَّبِيعِ وَالْأَسْفَلَ بِالطَّبِيعِ يَخْتَلِفَانِ عَنِ
 الْفَوْقِ وَالْأَسْفَلِ الْمَقُولَيْنِ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْنَا : إِذْ مَا هُوَ بِالطَّبِيعِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنَّ

يَخْتَلِفَ أَصْلًا. وَمَا يُقَالُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْنَا فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ بِانْتِقَالِ الْإِنْسَانِ بِالصُّعُودِ
أَوْ النُّزُولِ، كَالَّذِي كَانَ فَوْقَ نَمِّ نَزَلَ، فَإِنَّهُ يَرَى مَا كَانَ يَرَاهُ أَسْفَلَ، فَوْقَ.

وَمِنْ حَوَاصِّ الْكَمِّ الَّتِي يُشَارِكُ فِيهَا غَيْرُهُ⁽²⁰⁾ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْبَلُ الْأَكْثَرَ وَلَا
الْأَقْلَ. فَإِنَّهُ لَيْسَ هَذَا الْكَمُّ ذُو ذِرَاعَيْنِ بِأَكْثَرَ أَوْ أَقْلَ مِنْ هَذَا الْآخَرَ الَّذِي هُوَ
أَيْضًا ذُو ذِرَاعَيْنِ، بَلِ الْكَمُّ الثَّانِي هُوَ مُسَاوٍ لِلْكَمِّ الْأَوَّلِ. وَإِنْ كَانَ كَمٌّ أَعْظَمُ
مِنْهُ، فَلَنْ يَكُونَ الَّذِي هُوَ ذَا ذِرَاعَيْنِ، بَلْ كَمَا آخَرَ. وَالْعَدْدُ أَيْضًا لَا يَقْبَلُ
الْأَكْثَرَ وَلَا الْأَقْلَ، إِذْ مِنَ الْخَلْفِ أَنْ يُقَالَ ثَلَاثَةٌ هِيَ أَكْثَرُ أَوْ أَقْلُ مِنْ ثَلَاثَةٍ. وَلَا
يُقَالُ أَيْضًا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ إِنَّهُ أَكْثَرُ أَوْ أَقْلُ مِنْ زَمَانٍ آخَرَ. فَبَانَ بِمَا سَلَفَ أَنَّ
الْكَمَّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقْبَلَ الْأَكْثَرَ وَلَا الْأَقْلَ. وَأَمَّا الشَّيْءُ الَّذِي هُوَ أَحْصَى
حَوَاصِّ الْكَمِّ، وَالَّذِي يُوجَدُ لَهُ فَقَطُّ وَيُوجَدُ لِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، فَهُوَ أَنَّ أَقْسَامَهُ كُلَّهَا
إِنَّمَا تُوصَفُ بِالْمُسَاوِي وَالْغَيْرِ مُسَاوِي⁽²¹⁾ : فَالْعَدْدُ هُوَ مُسَاوٍ بِالْكَمِّ وَغَيْرُ
مُسَاوٍ بِالْكَمِّ، وَلَا يُقَالُ هُوَ مُسَاوٍ أَوْ غَيْرُ مُسَاوٍ بِالْإِرْتِفَاعِ. وَمَا عَدَا الْكَمَّ فَلَا
يُوصَفُ بِهِذَا، بَلْ يُقَالُ شَبِيهٌ، وَذَلِكَ أَنَّا نَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْأَبْيَضَ هُوَ شَبِيهٌ بِهِذَا
الْأَبْيَضِ أَوْ غَيْرُ شَبِيهٍ. إِذَا فَالْمُسَاوَاةُ إِنَّمَا هِيَ مَخْصُوصَةٌ فَقَطُّ بِالْكَمِّيَّاتِ.

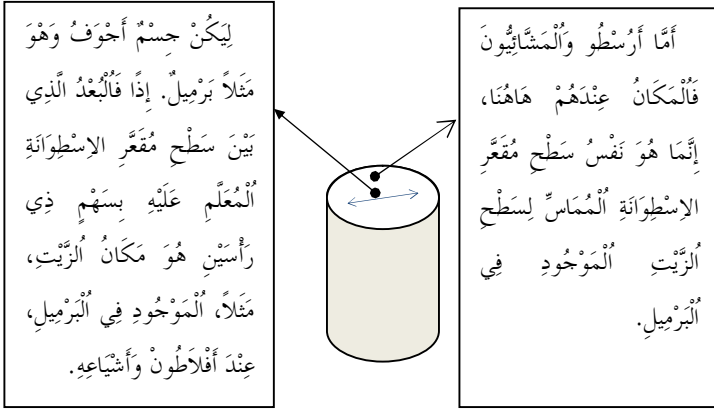
إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الْعَاشِرِ

(1) .. مِنْ أَسْبَابٍ" وَهِيَ أَنَّ كُلَّ مَقُولَةٍ هِيَ جِنْسٌ أَعْلَى لَيْسَ يُحِيطُ بِهَا جِنْسٌ أَعْمٌ. وَحَدُّ الشَّيْءِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِثْبَانِ بِجِنْسِهِ الْقَرِيبِ وَفَصْلِهِ الْمُقَوِّمِ.

(2) .. بِأَلَّا عَرَضِ الْبَيِّنَةِ" هُوَ لَا يُوجَدُ طُولٌ بِأَلَّا عَرَضٍ بِأَلَّا عُمُقٍ، إِذِ الْمُدْرَكُ بِالذَّاتِ بِالْحِسِّ إِنَّمَا هُوَ الْجِسْمُ. وَالْجِسْمُ ذُو أبعادٍ ثَلَاثَةٍ. لَكِنَّ الرِّيَاضِيَّ إِذَا أَخَذَهُ بِمَا هُوَ ذُو أبعادٍ ثَلَاثَةٍ مُجَرَّدًا عَنْ حَقِيقَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ، حَصَلَ مِنْ تَجْرِيدِهِ الْجِسْمُ التَّعْلِيمِيُّ أَوْ الرِّيَاضِيُّ الَّذِي هُوَ مِنْ مَقُولَةِ الْكَمِّ لَا الْجَوْهَرِ. وَهُوَ أَيْضًا قَدْ يَأْخُذُ الْجِسْمَ الْمُحْسُوسَ بِمَا هُوَ جِسْمٌ تَعْلِيمِيٌّ غَيْرَ مُعْتَبَرٍ مِنْهُ سِوَى بَعْدِ الطُّولِ فَقَطْ : وَذَلِكَ هُوَ الْخَطُّ التَّعْلِيمِيُّ. أَوْ قَدْ يَأْخُذُهُ غَيْرَ مُعْتَبَرٍ مِنْهُ سِوَى بَعْدِ الطُّولِ مَعَ بَعْدِ الْعَرَضِ : وَذَلِكَ هُوَ السَّطْحُ التَّعْلِيمِيُّ.

(3) .. مِنْ الثَّلَاثَةِ الْجِسْمِ" حَصَلَ الْجِسْمُ التَّعْلِيمِيُّ أَوْ الرِّيَاضِيُّ.

(4) .. يَلْحَقُهُ التَّقْدِيرُ أَيْضًا" هُنَاكَ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ فِي الْمَكَانِ : قَوْلُ أَفْلاطُونِ وَأَتْبَاعِهِ، وَقَوْلُ أَرِسْطُو وَأَتْبَاعِهِ مِنَ الْمَشَائِينِ : أَمَّا الْأَوَّلُ فَيَرَى أَنَّ الْمَكَانَ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ فَاصلٍ بَيْنَ نِهَايَاتِ جِسْمٍ، هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الشَّيْءُ الْمُتَمَكِّنُ بِتَدَاخُلِ حَجْمِ الْمُتَمَكِّنِ فِي الْبُعْدِ الَّذِي هُوَ الْمَكَانُ. وَأَمَّا الثَّانِي فَيَرَى أَنَّ الْمَكَانَ إِنَّمَا هُوَ نَفْسُ السَّطْحِ الْمُحِيطِ بِسَطْحِ الْجِسْمِ الْمُتَمَكِّنِ. وَلِنُصَوِّرَ الْقَوْلَيْنِ بِهَذَا الْمِثَالِ :



وَبِأَيِّ الْقَوْلَيْنِ فُهُمَ الْمَكَانُ، فَإِنَّ حُكْمَهُ مِنْ حُكْمِ الْمُتَمَكِّنِ : فَإِنْ كَانَ
بَعْدًا، فَإِنَّ الشَّاعِلَ إِيَّاهُ سَيَكُونُ الْبَعْدُ الْجِسْمَانِيَّ، وَهَذَا كَمْ، إِذَا فَالْمَكَانُ
بِمَعْنَى الْبَعْدِ هُوَ كَمْ أَيْضًا. وَإِنْ كَانَ السَّطْحُ الْمُحِيطَ، وَهُوَ مُطَابِقٌ لِسَطْحِ
الْجِسْمِ الْمُتَمَكِّنِ، وَهَذَا كَمْ، إِذَا فَالْمَكَانُ بِمَعْنَى السَّطْحِ الْمُحِيطِ هُوَ كَمْ
أَيْضًا.

(5) .. أو أننا " كذا في التَّرْجَمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ " un instant . وَالْمَوْجُودُ فِي الْمَتْنِ
اللَّاتِينِيِّ "momento" وَهُوَ تَصْرِيْفٌ مِنْ إِسْمِ "momentum" الْمُسْتَقِيمِ. وَقَدْ
وَحَدَّثُ أَنْ مَعْنَاهُ الزَّمَنُ الْقَصِيرُ أَوْ الَّذِي لَا يَكَادُ يُدْرَكُ. وَأَمَّا مَا تَرَجَمَ بِهِ
النَّاظِلُ الْفَرَنْسِيُّ فَعَبْرٌ صَوَابٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ جَدًّا أَنَّ أَرْسَطُوَ إِنَّمَا
يُنَكِّرُ وُجُودَ الْحَرَكَةِ فِي الْآنِ كَمَا قَدْ بَيَّنَّهُ فِي أَحَدِ فُضُولِ السَّمَاعِ الطَّبِيعِيِّ.

(6) .. مُتَّصِلٌ وَمُنْفَصِلٌ "الْمُتَّصِلُ هُوَ الْكَلِمُ الْمُنْقَسِمُ الَّذِي لَا يَنْقَسِمُ أَلْبَتَّةَ إِلَى مَا لَا يَنْقَسِمُ فِي جِنْسِهِ. وَالْمُنْفَصِلُ هُوَ الْكَلِمُ الْمُنْقَسِمُ الَّذِي يَنْتَهِي فِي الْقِسْمَةِ ضَرُورَةً إِلَى مَا لَا يَنْقَسِمُ.

(7) .. بَلْ هُوَ وَاصِلٌ لِأَحَدِهِمَا بِالْآخِرِ " كَذَا كَلَامُ الْمُصَنِّفِ، وَهُوَ إِنْ أُخِذَ بِظَاهِرِهِ غَرِيبٌ وَمُخَالِفٌ لِمَعْرُوفٍ. إِذِ الْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ أَرِسْطُو فِي كِتَابِ "الْمَقُولَاتِ" أَوْ فِي "السَّمَاعِ الطَّبِيعِيِّ"، أَنَّ الْمُتَّصِلَ هُوَ الَّذِي نَهَائَتَا كُلِّ جُزْئَيْنِ فِيهِ مُتَلَاقِيَتَيْنِ، نَهَائَةُ وَاحِدَةٍ وَحَدُّهُمَا وَاحِدٌ. وَأَيُّ جُزْئَيْنِ فِي الْمُتَّصِلِ بِهَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّمَا هُمَا بِالْقُوَّةِ لَا بِالْفِعْلِ. وَأَمَّا لَوْ أُخِذَ بِالْفِعْلِ كَمَا لَوْ فَرَضْنَا الْخَطَّ مَقْسُومًا بِنُقْطَةٍ إِلَى نِصْفَيْنِ، فَكُلُّ نِصْفٍ مِنَ الْخَطِّ إِذَا سَيَّكُونُ حَدَّهُ مُبَايِنًا بِالضَّرُورَةِ لِحَدِّ النِّصْفِ الْآخَرِ، وَالتُّنْقُطَةُ الْمَفْرُوضَةُ إِنَّمَا هِيَ نُقْطَةٌ فَاصِلَةٌ لَا وَاصِلَةٌ.

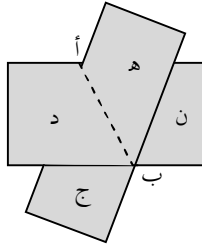
(8) .. خَطًّا أَوْ سَطْحًا " هَذِهِ صُورَةٌ لِلْحُدُودِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْخَطِّ وَالسَّطْحِ وَالْجِسْمِ التَّعْلِيمِيِّ، وَالتِّي بِهَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَادِيرُ مَقَادِيرَ مُتَّصِلَةٍ :

الاتصال في الخطّ

أ _____ ج _____ ب

إذا توهمت أيّ جزءٍ أ ج في خطّ أ ب لیس موجوداً بالفعل، فإنّ نهايته النقطيّة ح ستكون هيّ بعينها مبدأ الجزء الثاني الموجود بالقوة أيضاً في كلّ الخطّ أ ب. لذلك كانت النقطيّة حدّاً مشتركاً واصلًا بين الجزئين وكان الخطّ أ ب أو غير أ ب مقداراً متصلاً.

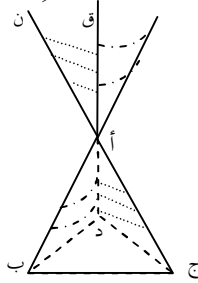
الاتصال في السطح : الاتصال بالخطّ



القطع المشترك لسطح هـ ج، وسطح ن د، هو خطّ أ ب. إذا فخطّ أ ب يفصل سطح هـ ج إلى جزئين : أ ب هـ، أ ب ج. وكذا يفعل في سطح ن د. فلو فرضنا جزئيّ سطح هـ ج موجودين بالقوة، فإنّ خطّ أ ب سيكون حدّاً مشتركاً واصلًا بين الجزئين، على معنى أنّ نهاية الجزء أ ب هـ هيّ بعينها نهاية الجزء أ ب ج.

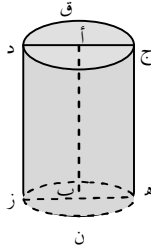
الاتصال في السطح : الاتصال بالنقطة

ويكون الاتصال بالنقطة إذا كان القطع المشترك بين السطحين نقطة. وهذا مثال عليه :



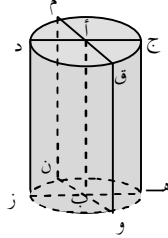
أضلاع الهرم الثلاثة أ ب، أ ج، أ د، هي خطوط مشتركة بين سطوحه الثلاثة أ ب ج، أ ب د، أ ج د. وهذه الخطوط الثلاثة تقاطع على نقطة واحدة نقطة أ. إذا فمثلاً السطح ق أ د ج ن، هو سطح واحد، والنقطة أ يمكن أن تتوهم حداً واحداً مشتركاً بين الجزئين أ د ج، و أ ق ن.

الاتصال في الجسم : الاتصال بالسطح



سطح ج د ز هو يمر بسهم أ ب من الإسطوانة ج ق د ز ن هـ، فيفصلها جزئين : ج ق د ز هـ، وجزء ج د ز ن هـ. إذا فسطح ج د ز هـ يمكن أن يتوهم حداً مشتركاً للجزئين واصبلاً بينهما، وحينئذ يكون الجزءان بالقوة فقط، والإسطوانة إسطوانة واحدة بالفعل.

الاتصال في الجسم : الاتصال بالخط



سطح ج د ز هـ، و سطح ق م ن و، يُمران بسهم الإسطوانة ج م د ق و هـ ن ز، فيصلا بينها أربعة أجزاء : م ن ز د أ ب، م ن هـ ج أ ب، د ز و ق أ ب، ج هـ و ق أ ب. والسطحان يتقاطعان على السهم. إذا فخط أ ب يُمكن أن يُنوّهم حدًا مُشترَكًا، مثلًا لجزئي ج هـ و ق أ ب، م ن ز د أ ب، واصلاً بينهما، وحينئذ يكون الجزءان بالقوة فقط، وكل الجسم جسم ج هـ و ق م ن ز د، جسمًا واحدًا بالفعل.

9) .. "الذي يليه" الزمن هو كمّ لأنه ينقسم. وهو من الكم المتصل لأنه لا ينقسم البتة إلى ما لا ينقسم، أي أن كل قسم يُؤخذ منه مُنقسم إلى قسم هو من جنسه، أي إلى قسم هو زمن. وأيضًا لأنه يُمكن أن يُفرض دائمًا لأجزائه حدًا مُشترَك يُكون بعينه نهايةً لأحدهما ومبدأً للآخر، وهو الآن. إذ أن الآن في الزمن الواحد لا الزمنين هو أبدًا نهايةً للماضي وهو بعينه مبدأً للمستقبل.

10) .. "كالمذكورين أنفًا" انظر الإشارة الرابعة.

(11) .. مُبَايِنٌ لِحَدِّ ثَلَاثَةٍ" الْعَدَدُ هُوَ كَمٌّ لِأَنَّهُ ذُو أَقْسَامٍ. وَهُوَ كَمٌّ مُنْفَصِلٌ لِأَنَّ أَقْسَامَهُ تَصِلُ إِلَى قِسْمٍ لَا يَنْقَسِمُ وَهُوَ الْوَاحِدُ. فَيَلْزَمُ أَنَّ كُلَّ جُزْءٍ يُؤْخَذُ لِلْعَدَدِ فَإِنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهُ حَدٌّ مُشْتَرِكٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُزْءِ الْبَاقِي. فَمَثَلًا سَبْعَةٌ قِسْمٌ مِنْهَا هُوَ أَرْبَعَةٌ : فَلَوْ كَانَ لِلْأَرْبَعَةِ حَدٌّ وَاحِدٌ مُشْتَرِكٌ مَعَ الْقِسْمِ الْبَاقِي ثَلَاثَةً، فَالْحَدُّ هُوَ الْوَاحِدُ، وَهَذَا الْوَاحِدُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْبَعَةِ أَوْ مُبَايِنًا لَهَا. فَإِنْ كَانَ فِي الْأَرْبَعَةِ، فَهُوَ مُبَايِنٌ لِلثَلَاثَةِ، إِذْ لَوْ كَانَ أَيْضًا فِي الثَّلَاثَةِ، فَكُلُّ الْعَدَدِ هُوَ سِتَّةٌ لَا سَبْعَةٌ. وَإِنْ كَانَ مُبَايِنًا لِلْأَرْبَعَةِ وَهُوَ حَدٌّ لَهَا وَاحِدٌ مَعَ الثَّلَاثَةِ، فَالْقِسْمُ الْمَأْخُوذُ إِذَا هُوَ خَمْسَةٌ، وَالْبَاقِي اثْنَانِ.

(12) .. مَقْطَعٌ مَمْدُودٌ" الْمَقْطَعُ هُوَ أَقَلُّ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنْطَقَ بِهِ : وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ مُؤَلَّفٌ مِنْ حَرْفٍ وَحَرَكَةٍ، مِثْلَ "ذ"، أَوْ مِنْ حَرْفٍ وَحَرَكَةٍ وَحَرْفٍ سَاكِنٍ، مِثْلَ "ذَا". فَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَقْطَعُ الْمَقْصُورُ، وَالثَّانِي هُوَ الْمَقْطَعُ الْمَمْدُودُ. وَهُوَ مِنْ تَرْكِيبِ الْمَقَاتِعِ إِثْمًا تَنْشَأُ الْأَلْفَاظُ، وَمِنْ تَرْكِيبِ الْأَلْفَاظِ يَنْشَأُ الْكَلَامُ. إِذَا فَالْكَلامُ مُنْقَسِمٌ، لِذَلِكَ فَهُوَ كَمٌّ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى مَا لَا يَنْقَسِمُ، وَهُوَ الْمَقْطَعُ، فَالْكَلامُ مِنَ الْكَمِّ الْمُنْفَصِلِ.

(13) .. لِأَجْزَائِهِ وَضَعٌ" الْكَمُّ كَانَ قَدْ قَسِمَ قِسْمَةً أُولَى عَظْمَى إِلَى مُتَّصِلٍ وَمُنْفَصِلٍ. وَهَاهُنَا يُقَسَّمُ قِسْمَةً ثَانِيَةً عَظْمَى إِلَى مَا لِأَجْزَائِهِ وَضَعٌ بَعْضُهَا عِنْدَ بَعْضٍ، وَمَا لَيْسَ لِأَجْزَائِهِ ذَلِكَ.

14) " .. أو القُرب" هَذَا تَصْوِيرٌ لِلْمُرَادِ بِالْوَضْعِ الَّذِي لِأَجْزَاءِ كَمَّ مَا :

أ ————— ب
ج

الْخَطُّ أ ب هُوَ كَمٌّ مُتَقَوِّمٌ مِنْ أَجْزَاءٍ لَهَا وَضَعٌ بَعْضُهَا عِنْدَ بَعْضٍ : إِذْ جُزْؤُهُ أ ج ، مَثَلًا ، هُوَ شِمَالُ الْخَطِّ ، مُلَاصِقٌ لِلْجُزْءِ الْآخَرِ ج ب . وَقِسْ عَلَيْهِ السَّطْحَ وَالْحِسْمَ وَالْمَكَانَ . وَبَيْنَ أَنَّهُ مَا كَانَ لِيُمْكِنَ تَعْيِينَ الْوَضْعِ لِأَجْزَاءِ هَذِهِ الْكَمِّيَّاتِ لَوْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ مَوْجُودَةً مَعًا . فَمَثَلًا لَوْ كَانَ جُزْءُ أ ج مِنَ الْخَطِّ مُتَتَابِعًا حِينَ وُجُودِ جُزْءِ ج ب ، لَمَا صَحَّ لَهُ وَضْعٌ ، إِذْ لَا وَضْعَ لِشَيْءٍ إِلَى لَا شَيْءٍ . لِذَلِكَ فَالْكَمِّيَّاتُ الَّتِي لَيْسَ لِأَجْزَائِهَا وُجُودٌ مَعًا ، فَإِنَّهَا لَيْسَ لِأَجْزَائِهَا وَضْعٌ ، وَهِيَ الْعَدَدُ ، وَالْقَوْلُ ، وَالزَّمَانُ . بَلِ الْمَوْجُودُ فِيهَا فَقَطْ هُوَ التَّرْتِيبُ ، أَيَّ أَنْ وُجُودَ بَعْضِهَا هُوَ تَالٍ لِوُجُودِ بَعْضِهَا الْآخَرِ .

15) " .. لَا مُضَادَّ لَهُ أَصْلًا" وَهَذِهِ الْخَاصَّةُ كُنَّا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ أَيْضًا لِلْجَوْهَرِ .

16) " .. وَالصَّغِيرَ هُمَا ضِدَّانِ" قَدْ يَعْتَرِضُ مُعْتَرِضٌ بِأَنَّ الْمُضَادَّةَ قَدْ تُوجَدُ لِلْكَمِّ ، وَالِدَّلِيلُ أَنَّ الْقَلِيلَ فِي الْكَمِّ الْمُنْفَصِلِ ، أَوِ الصَّغِيرَ فِي الْكَمِّ الْمُتَّصِلِ ، لَهُمَا ضِدَّانِ ، وَهُمَا الْكَثِيرُ ، وَالْكَبِيرُ . لَكِنْ أَرَسَطُو قَدْ دَفَعُوا ذَلِكَ بِحُجَّتَيْنِ : الْأُولَى تُسَلِّمُ بِمُضَادَّةِ الْكَثِيرِ لِلْقَلِيلِ ، لَكِنَّهَا تُرِيْفُ أَنَّ يَكُونَ الْمَعْنِيَانِ مِنَ مَقُولَةِ الْكَمِّ ، مُثَبَّتَةً لِإِيَّاهُمَا فِي مَقُولَةِ الْمُضَافِ . وَالْحُجَّةُ الثَّانِيَةُ تُنْكِرُ أَصْلًا أَنَّ يَكُونَ بَيْنَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ نِسْبَةُ الْمُضَادَّةِ .

17) .. جِهَاتِهَا هِيَ أَعْلَى " يُرِيدُ أَنَّ الَّذِي أَوْهَمَ بِوُجُودِ الْمُضَادَّةِ فِي بَعْضِ
الْكَمِّ هُوَ أَنَّ الَّذِي مَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ هُوَ غَايَةُ الْبُعْدِ. وَهَذَا الْمَعْنَى بَعِينِهِ
هُوَ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ الْمُضَادَّانِ أَيْضًا : إِذْ يُقَالُ الْمُضَادَّانِ هُمَا اللَّذَانِ الْبُعْدُ
بَيْنَهُمَا غَايَةُ الْبُعْدِ.

18) .. دَائِمًا أَسْفَلَ " فَالْمُصَنَّفُ يُرِيدُ أَنَّ يُنَبِّهَ عَلَيَّ أَنَّ التَّقَابِلَ بَيْنَ عَالَمِ
السَّمَاءِ وَعَالَمِ الْأَرْضِ تَقَابِلٌ حَقِيقِيٌّ، وَ لَيْسَ بِحَسَبِ الْوَضْعِ وَالْإِضَافَةِ، وَذَلِكَ
فَدَى يُؤَكِّدُ صِحَّةَ الْمُضَادَّةِ بَيْنَهُمَا.

19) .. بِالطَّبَعِ إِلَى السَّمَاءِ " وَهَذَا الْمِثَالُ هُوَ غَيْرُ الْمِثَالِ الْمُتَقَدِّمِ. فَإِنَّ الْمِثَالَ
الْأَوَّلَ يُشِيرُ إِلَى مُقَابَلَةِ الْأَعْلَى لِلْأَسْفَلَ بَيْنَ عَالَمِ السَّمَاءِ الْأَرْضِيِّ وَعَالَمِ مَا
تَحْتَ فَلِكِ الْقَمَرِ الْمُتَكَوِّنِ الْفَاسِدِ. وَأَمَّا هَذَا الْمِثَالُ فَإِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى أَنْبِيئِ
طَبِيعِيَّيْنِ مُتَقَابِلَيْنِ فِي عَالَمٍ وَاحِدٍ عَالَمِ مَا تَحْتَ فَلِكِ الْقَمَرِ، وَهُوَ أَيْنُ عُنْصُرِ
النَّارِ، وَأَيْنُ عُنْصُرِ الْأَرْضِ وَعُنْصُرِ الْمَاءِ.

20) .. يُشَارِكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ " وَهُوَ الْجَوْهَرُ. فَإِنَّهُ أَيْضًا لَا يَقْبَلُ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ.

21) .. وَالْغَيْرِ مُسَاوِي " فَالْكَمُّ فَقَطٌ وَلَيْسَ غَيْرُ الْكَمِّ مِمَّا يُقَالُ فِيهِ هُوَ مُسَاوٍ
أَوْ غَيْرُ مُسَاوٍ بِالذَّاتِ وَ أَوَّلًا.

الفصلُ الحادي عشر : في الإضافة.

والمقولة الثالثة هي المُسمّاة في اللسان اللاتيني *Ad aliquid* وفي اللسان اليوناني πρὸς τι وفي اللسان العربيّ الإضافة. وليس بحسب الأمر في نفسه هي الثالثة في الرتبة، بل بحسب البيان. إذ الذي يلي مقولة الكمّ إنّما هو الكيف⁽¹⁾. لكنّ لما كان في آخر فصل الكمّ قد عرّض شكّ في أن بعض الكمّ هو مضاف أيضاً⁽²⁾، فإنّ أرسطو قد رأى بعد أن بيّن ما الفصل بين المقولتين، أن يكون بيانه لمقولة المضاف في الرتبة الثالثة تالياً لمقولة الكمّ، وإن كان حقّها أن تكون في الرتبة الرابعة. أرسطو لم يبدأ بالحدّ الذي يراه هو، بل بحدود من سبقوه وقالوا قولاً مختلفاً في ما الإضافة⁽³⁾. ونحن بالواجب أن ننظر في هذا الاختلال، لأنّ أرسطو إنّما بتهدّيبه لهذه الحدود، ونفي ما فيها من اختلال، وإصلاحه إياها إنّما هو قد أعطى الحدّ الذي يراه مطابقاً لهذه المقولة⁽⁴⁾. فالإضافة أو المضاف يُقال على الأشياء التي هي موجودة بالقياس إلى غيرها⁽⁵⁾، أو التي تُقال بالقياس إلى غيرها أو على نحو آخر من أنحاء النسبة إلى غيرها أي نحو كان. مثال ذلك أن الضعف إنّما يُقال ضعف بالقياس إلى النصف، والأكبر بالقياس إلى الأصغر، والشبيه بالقياس إلى شيءٍ شبيهه. لذلك فالمضاف ليس قوامه في نفسه⁽⁶⁾، بل بالنسبة إلى قرينه. وكذلك سائر الأشياء التي هذه حالها فهي من المضاف : مثال ذلك الملكة المُسمّاة في اللسان اليوناني ἑξίς، والحال المُسمّاة δῆραθεις، والعلم

الْمَسْمَى بِالْعِلْمِ وَالْوَضْعُ الْمَسْمَى بِالثَّبَاطِ وَالْحِسُّ الْمَسْمَى بِالْحِسِّ . فَإِنَّ
 جَمِيعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تُقَالُ بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهَا . كَالْمَلَكَةِ الَّتِي هِيَ مَلَكَةٌ لِشَيْءٍ ،
 وَالْحَالِ الَّتِي هِيَ حَالٌ فِي بَدَنِ أَوْ نَفْسٍ لِشَيْءٍ . وَالْعِلْمُ وَالْوَضْعُ وَالْحِسُّ أَيْضًا
 تُقَالُ كَذَلِكَ . وَأُتْرِكَنَّ الْإِنْكَارَ إِنْ بَدَأَ لَكَ أَنْ بَعْضَ مِمَّا فِي هَذِهِ الْمَقُولَةِ
 يَدْخُلُ أَيْضًا تَحْتَ مَقُولَةِ الْكَيْفِ . إِذْ بَيَّنَّ أَنَّ الْمَلَكَةَ وَالْحَالَ وَالْعِلْمَ وَأَشْيَاءَ
 أُخْرَى ذَكَرْنَاهَا إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْكَيْفِ . لَكِنَّ بَيْنَ الْكَيْفِ وَالْإِضَافَةِ فَرْقٌ لَا يَدُّ
 مِنْ مُرَاعَاتِهِ . إِذْ مَتَى أُخِذَ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ عِلْمٌ بِمَعْلُومٍ ، أَوْ الْحِسُّ بِأَنَّهُ حِسٌّ
 بِمَحْسُوسٍ ، كَانَا مِنْ مَقُولَةِ الْإِضَافَةِ . وَأَمَّا إِذَا أُخِذَ الْعِلْمُ لَيْسَ بِأَنَّهُ عِلْمٌ
 بِمَعْلُومٍ ، بَلْ بِأَنَّهُ عِلْمٌ فِي عَالِمٍ ، كَانَ إِذَا مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ . لِذَلِكَ فَإِنْ أَرَدْنَا
 أَنْ نُوقِيَ الْحَدَّ الْمُلَاطَمَ لِلْمُضَافِ ، فَلْنَبِينُ بِمَا يَنْفَصِلُ عَنْ سَائِرِ الْمَقُولَاتِ ،
 لِاخْتِلَاطِهِ الظَّاهِرِ بِهَا ، حَتَّى نَأْمَنَ الْخَطَأَ فِيهِ . إِذَا فَالْمُضَافُ الْحَقِيقِيُّ (7)

وَبِالتَّحْقِيقِ هُوَ مَا يَكُونُ فِي نَفْسِهِ وَمَاهِيَّتِهِ مَقُولًا بِالْقِيَاسِ إِلَى قَرِينِهِ ، مِثْلَ الْعَبْدِ
 وَالسَّيِّدِ : فَإِلْتِنَانِ إِنَّمَا يُوجَدَانِ مَعًا وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا . لِأَنَّهُ مَتَى وَجِدَ السَّيِّدُ وَجِدَ
 الْعَبْدُ ضَرُورَةً ، وَمَتَى ارْتَفَعَ السَّيِّدُ ارْتَفَعَ الْعَبْدُ ضَرُورَةً (8) . وَأَيْضًا مَتَى وَجِدَ
 الضَّعْفُ وَجِدَ النُّصْفُ ، وَمَتَى ارْتَفَعَ الضَّعْفُ ارْتَفَعَ النُّصْفُ . وَبِالعَكْسِ ، إِذَا
 ارْتَفَعَ النُّصْفُ ارْتَفَعَ الضَّعْفُ ، وَإِذَا وَجِدَ النُّصْفُ ، وَجِدَ الضَّعْفُ ضَرُورَةً . إِذَا
 فَلْيَضَعْ هَذَا الْقَانُونَ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ الْمُضَافُ عَلَى صَوَابٍ : إِنَّ الْإِضَافَةَ تَكُونُ
 حَقِيقِيَّةً إِذَا كَانَ الْمُضَافُ الْمُخْصُوصُ إِنَّمَا يُقَالُ بِالْقِيَاسِ إِلَى قَرِينِهِ

الْمَخْصُوصِ. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّا إِذَا قُلْنَا ضِعْفًا، فَإِنَّا نَقُولُهُ لَيْسَ بِإِطْلَاقٍ، بَلْ
 بِالْمَخْصُوصِ، وَحِينَئِذٍ هُوَ يَكُونُ ضِعْفًا مَخْصُوصًا لِنِصْفِ مَخْصُوصٍ. لِذَلِكَ
 فَإِنَّهُ يَكُونُ هُنَاكَ أَيْضًا إِضَافَةٌ إِذَا قُلْنَا مِثْلًا إِنَّ وَجْهَ سُقْرَاطَ شَبِيهٌ بِوَجْهِ
 كَرِيْسِيْسٍ، إِذْ لَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ تُعْرَفَ نِسْبَةُ الْمُشَابَهَةِ إِلَّا إِذَا حُصِّلَ الشَّبِيهَ عَلَى
 الْخُصُوصِ، وَقَرِيْنُهُ الشَّبِيهَ عَلَى الْخُصُوصِ (9). وَقَدْ إِعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَذَا
 الرَّسْمِ قَائِلِينَ بِأَنَّهُ قَدْ يَتَقَدَّمُ الشَّيْءُ الَّذِي يُقَالُ بِالْقِيَاسِ إِلَيْهِ الْمُضَافُ عَلَى
 الْمُضَافِ، فَلَا يَكُونَانِ مَعًا بِالطَّبَعِ وَلَا يَرْتَفِعَانِ مَعًا بِالطَّبَعِ. وَيَذْكُرُونَ لِهَذَا
 مِثَالُ الْمَعْلُومِ الَّذِي قَدْ يَتَقَدَّمُ وَجُودُهُ عَلَى وَجُودِ الْعِلْمِ بِهِ (10). مِثَالُ ذَلِكَ
 الْخَطُّ وَالِدَائِرَةُ فِي عِلْمِ الْهَنْدَسَةِ، فَقَدْ كَانَا أَوَّلًا وَلَا عِلْمَ بِهِمَا، ثُمَّ صَارَ
 لِلْمُهَنْدِسِينَ عِلْمٌ بِهِمَا. بَلْ هُنَاكَ أَمْتِلَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْمُضَافَاتِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا تَكَافُؤٌ
 فِي الْوُجُودِ مَعًا : وَذَلِكَ كَالْحَسِّ وَالْمَحْسُوسِ. فَإِنَّ الْمَحْسُوسَ أَقْدَمُ مِنَ
 الْحَسِّ، فَإِنَّ الْعَنَاصِرَ الَّتِي مِنْهَا قِيَامُ الْحَيَوَانَ مَوْجُودَةٌ مِنْ قَبْلِ وَجُودِ الْحَيَوَانَ
 الَّذِي فِيهِ فَقَطْ إِنَّمَا يُوجَدُ الْحَسُّ. وَلِهَذَا فَالرَّسْمُ الْمَذْكُورُ لِلِإِضَافَةِ رَسْمٌ
 رَدِيئٌ. ذَلِكَ إِذَا مَا هُوَ قَوْلُ بَعْضِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ حِذْقُ الْعَوَصِ فِي طَبَائِعِ
 الْأَشْيَاءِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوْجُودَ يُقَالُ بِنَحْوَيْنِ (11) : الْمَوْجُودُ بِالْقُوَّةِ الْمُسَمَّى فِي
 اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ دُونََامِيْسٌ وَالْمَوْجُودُ بِالْفِعْلِ الْمُسَمَّى ΕΝΕΡΓΕΙΑ فَإِنْ أُخِذَ الْمُضَافَانِ
 بِأَحَدِ نَوْعَيْ الْمَوْجُودِ فَقَطْ، وَلَمْ يُؤْخَذَا بِالْمَعْنِيَيْنِ مَعًا، صَحَّ إِذَا أَنَّهُمَا يَتَكَافَأَانِ
 فِي الْوُجُودِ (12). وَبِهَذَا يَنْحَلُّ الشُّكُّ وَيُفْهَمُ أَنَّ الْمَعْلُومَ كَالْخَطِّ أَوْ الدَّائِرَةَ إِنَّمَا

هُوَ مَعْلُومٌ لِلْعِلْمِ مُنْذُ أَنْ خُلِقَ الْعَالَمُ. عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُلَّ حَادِثٍ فَبِنَفْسِ حُدُوثِهِ
يَصِيرُ مَعْلُومًا لِلْعِلْمِ. لَكِنَّهُ عِلْمٌ بِالْقُوَّةِ لَا بِالْفِعْلِ. إِذَا فَهِنَاكَ عِلْمٌ بِالْمَعْلُومِ لَيْسَ
فَقَطُّ إِنَّ كَانَ الْعِلْمُ بِالْفِعْلِ، بَلِ الْعِلْمُ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَعْلُومِهِ مُنْذُ وَجُودِ الْمَعْلُومِ،
وَهُوَ إِنَّمَا يَكُونُ مُتَأَخِّرًا عَنْهُ إِذَا صَارَ عِلْمًا بِالْفِعْلِ. وَهُوَ إِذَا صَارَ الْعِلْمُ بِالْفِعْلِ
بِاجْتِهَادِ الْحُكَمَاءِ، قِيلَ إِذَا الْعِلْمُ وَالْمَعْلُومُ يَتَكَافَأَنَّ فِي الْوُجُودِ. وَإِذْ قَدْ حُلَّ
الشُّكُّ، قَبِينُ أَنَّ الرَّسْمَ الَّذِي قِيلَ لِلْمُضَافَيْنِ رَسْمٌ جَيِّدٌ، وَهُوَ أَنَّهُمَا يُوجَدَانِ
مَعًا وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا. وَاعْلَمْ أَنَّ إِضَافَةَ الْمُضَافِ إِلَى الْمُضَافِ قَدْ تَخْتَلِفُ
بِحَسَبِ حَالِهِ فِي الْإِعْرَابِ : فَمِنْهَا مَا يَكُونُ عَلَى حَالِ Genetivus، مِثْلَ عَبْدٌ
لِلسَّيِّدِ وَسَيِّدٌ لِلْعَبْدِ، أَوْ ضِعْفُ النُّصْفِ وَنِصْفُ الضَّعْفِ. وَمِنْهَا مَا يَكُونُ عَلَى
حَالِ Dativus مِثْلَ مُشَابَهٍ لِلْمُشَابِهِ، أَوْ مُسَاوٍ لِلْمُسَاوِي. وَمِنْهَا عَلَى حَالِ Ablativus
وَهُوَ الْأَكْثَرُ، مِثْلَ مَحْسُوسٌ بِالْحِسِّ، أَوْ مَعْلُومٌ بِالْعِلْمِ، أَوْ مَا أَشَبَّهَا مِنْ
الْأُمَّثِلَةِ. وَمِنْ حَوَاصِّ الْإِضَافَةِ أَيضًا أَنَّ الْمُضَافَيْنِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجِعُ عَلَى
صَاحِبِهِ فِي النِّسْبَةِ بِالتَّكَاثُفِ، مِثَالُ ذَلِكَ الضَّعْفُ ضِعْفُ النُّصْفِ، وَالنُّصْفُ
نِصْفُ الضَّعْفِ، وَالْعَبْدُ عَبْدٌ لِلسَّيِّدِ، وَالسَّيِّدُ سَيِّدٌ لِلْعَبْدِ : فَهُوَ يَرَى أَنَّ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنَ الطَّرْفَيْنِ يُمْكِنُ أَنْ يُوضَعَ مَوْضِعَ الْآخَرَ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ ذَلِكَ
بِمَهَارَةٍ وَحِدْقٍ. فَإِنَّا لَوْ عَكَسْنَاهُمَا جُزْأًا فَقَدْ يَحْصُلُ خَطَأٌ كَبِيرٌ : كَالْجَاهِلِ
الَّذِي يُضَيَّفُ الْجَنَاحَ إِلَى ذِي الرِّيشِ⁽¹³⁾. فَهَذِهِ نِسْبَةُ لِلْجَنَاحِ لَيْسَتْ عَلَى
جِهَةِ الْإِضَافَةِ : إِذْ قَدْ يُوجَدُ مَا لَيْسَ بِذِي رِيشٍ وَهُوَ جَنَاحٌ، كَالرَّيْزِ وَالذُّبَابِ

وَحَيَوَانَاتٍ أُخْرَى. وَأَمَّا إِذَا قُلْنَا الْجَنَاحُ جَنَاحٌ لِذِي الْجَنَاحِ، كَانَ صَوَابًا. وَهَاهُنَا إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ نَحْلُوَ لِنَسْبِ سَبَبُهُ إِخْتِلَاطُ الْمُقُولَاتِ. إِذْ يُظَنُّ إِذَا قِيلَ الْجَنَاحُ جَنَاحٌ لِذِي الْجَنَاحِ، وَالرَّأْسُ رَأْسٌ لِذِي الرَّأْسِ، أَنَّ جُزْءَ الْجَوْهَرِ قَدْ وُضِعَ فِي الْعَرَضِ (14) : وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَاحَ، وَالرَّأْسَ أَيْضًا أَوْ الْبَيْدَ، هِيَ كُلُّهَا أَجْزَاءٌ لِلْجَوْهَرِ فَطَعًا (15). وَقَدْ قُلْنَا إِنَّهَا مِنَ الْمُضَافِ : إِذَا فَالْجَوْهَرُ وَالْإِضَافَةُ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ. لِذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ أَنْ نَأْمَنَ كُلَّ لَبْسٍ، فَقَدْ وَجَبَ أَنْ نُؤْفِيَ الْحَدَّ الْحَقِيقِيَّ وَالْمَخْصُوصَ لِلْمُضَافِ (16)، وَهُوَ هَذَا : الْمُضَافُ هُوَ مَا وَجُودُهُ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ (17)، وَيَرْجِعُ عَلَى قَرِينِهِ بِالْتَّكَاثُفِ (18). فَإِنْ تُؤْمَلُ هَذَا الْحَدُّ حَيْدًا تَبَيَّنَّا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ نُعَدَّ جَنَاحَ ذِي الْجَنَاحِ، أَوْ رَأْسَ ذِي الرَّأْسِ (19) مِنَ الْمُضَافِ. إِذْ لَيْسَ يَصْدُقُ الْقَوْلُ : الْجَنَاحُ جَنَاحٌ لِذِي الرَّيشِ، كَمَا يَصْدُقُ الْقَوْلُ ذُو الرَّيشِ لَهُ جَنَاحٌ، وَلَا قَوْلُ الْحَيَوَانِ لَهُ رَأْسٌ، كَمَا يَصْدُقُ الْقَوْلُ الرَّأْسُ رَأْسٌ لِلْحَيَوَانِ. وَمَنْ قَالَ خِلَافَ ذَلِكَ هُزَأَ بِهِ لَا مَحَالَةَ. فَإِنَّهُ لَيْسَ نَسْبَةُ الْجَنَاحِ إِلَى ذِي الرَّيشِ مِنْ طَرِيقِ مَا ذُو الرَّيشِ هُوَ ذُو رَيْشٍ، بَلْ مِنْ طَرِيقِ مَا هُوَ ذُو جَنَاحٍ. إِذِ الْجَنَاحُ هُوَ جَنَاحٌ لِحَيَوَانٍ ذِي جَنَاحٍ. وَالْحَيَوَانُ ذُو الْجَنَاحِ ذُو جَنَاحٍ بِالْجَنَاحِ. وَكَذَا الْوُصْفُ فِي الْمِثَالِ الْآخَرَ. وَأَمَّا الْإِضَافَةُ بِالْتَّحْقِيقِ فَكَمَا ذَكَرْنَا أَنْفَاءً، الْمُضَافَانِ فِيهَا يَرْجِعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي التَّسْبَةِ بِالْتَّكَاثُفِ، مِثْلَ السَّيِّدِ سَيِّدٌ لِلْعَبْدِ، وَالْعَبْدُ عَبْدٌ لِلْسَّيِّدِ. ثُمَّ إِنَّ السَّيِّدَ يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ الْعَبْدِ، وَالْعَبْدُ يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ السَّيِّدِ (20). أَمَّا ذُو الرَّيشِ فَلَيْسَ

يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ الْجَنَاحِ (21)، وَلَا الْجَنَاحُ يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ ذِي الرِّيشِ. فَعَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّفْصِيلُ فِي حَدِّ الْمُضَافِ قَدْ حُلَّ الشُّكُّ الْمُتَعَلِّقُ بِالتَّبَاسِ هَذِهِ الْمُقُولَةَ بغيرِهَا مِنَ الْمُقُولَاتِ.

وَهُنَاكَ شُكٌّ آخَرٌ فِي أَمْرِ هَذِهِ الْمُقُولَةِ مُتَعَلِّقٌ بِالتَّبَاسِهَا بِالمُتَقَابَلَاتِ لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ. وَأَرَسْتُو يُسَمِّيهَا فِي اللِّسَانِ اليُونَانِيِّ ἀντικείμενα، وَلَهَا بَعْضُ الإِلتِبَاسِ بِمَقُولَةِ الْمُضَافِ. مِثَالُ ذَلِكَ الْحَارُّ وَالْبَارِدُ إِنَّمَا يَتَقَابَلَانِ، وَلَا يُقَالُ الْحَارُّ حَارٌّ بِالْبَارِدِ، بَلِ الْحَارُّ مُضَادُّ لِلْبَارِدِ. وَأَيْضًا لَا يُقَالُ الْخَيْرُ خَيْرٌ بِالشَّرِّ، بَلِ الْخَيْرُ مُضَادُّ لِلشَّرِّ. وَأَعْلَمُ أَنَّ أَرَسْتُو، كَمَا كُنَّا نَبْهَنَا فِي صَدْرِ هَذَا الْفَصْلِ، قَدْ يَسُوقُ أَمْثِلَةً لَا تَبْدُو مَتِينَةً، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَسُوقُهَا عَلَى جِهَةٍ كَوْنِهَا لَوَازِمَ تَلَزَمَ حُدُودَ أَوْلَايِكَ الَّذِينَ حَدَّثُوا مَقُولَةَ الإِضَافَةِ بِغَيْرِ مَا حَدَّثَهَا بِهِ هُوَ. لِذَلِكَ فَهُوَ قَدْ ادَّعَى بِأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مُضَافَانِ، وَالْجَهْلَ وَالْعِلْمَ مُضَافَانِ، وَأَنَّ كِلْتَا الإِضَافَتَيْنِ مِمَّا تَقْبَلُ الْمُضَادَّةَ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِأَنَّ الأَمْرَ فِي نَفْسِهِ لَكَذَلِكَ، بَلْ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ وَإِظْهَارِ ضَلَالِ مَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ، إِذْ نَحْنُ قَدْ بَيَّنَّا أَنفَاءً أَنَّ هَذِهِ المُعَانِي إِنَّمَا هِيَ مِنَ الأُمُورِ المُضَادَّةِ لَا مِنَ الأُمُورِ المُضَافَةِ (22). وَعِنْدِي كَمَا هُوَ عِنْدَ أَرَسْتُو أَيْضًا، فَإِنَّ هَذِهِ الْمُقُولَةَ مِمَّا لَا تَقْبَلُ الأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ، لَا عَلَى أَنَّهُ أَحْصَى خَوَاصَّهَا، وَلَا عَلَى أَنَّهُ خَاصَّةٌ تُشَارِكُهَا فِيهَا غَيْرُهَا (23). إِذْ قَدْ نَقُولُ لِشَيْبِهِ إِنَّهُ أَشَدُّ شَبَهًا بِشَيْبِهِ مِنْ شَبِهِ شَيْبِهِ بِشَيْبِهِ، وَلَا يُمَكِّنُنَا ذَلِكَ فِي المُضَافِ : فَإِنَّا لَا نَقُولُ أَبٌ أَكْثَرُ أَوْ أَبٌ

أَقْلٌ، أَوْ ابْنٌ أَكْثَرُ أَوْ ابْنٌ أَقْلٌ، أَوْ ضِعْفٌ أَقْلٌ أَوْ ضِعْفٌ أَكْثَرُ. وَأَيْضًا لَا يَنْبَغِي
أَنْ نَعُدَّ هَذَا الْفَرَسَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ لِهَذَا الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ مُضَافٌ، وَلَا هَذَا
الْخَشَبَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ لِهَذَا الْمُشَارِ إِلَيْهِ، وَلَا هَذِهِ الْأَرْضَ الْمُشَارَ إِلَيْهَا لِهَذَا
الْمُشَارِ إِلَيْهِ. أَعْنِي الْأَسْمَاءَ الدَّالَّةَ عَلَى الْمَالِكِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْمُضَافِ.

وَهُنَا أَنْقَضَى بَيَانَنَا لِهَذِهِ الْمَقُولَةِ الَّتِي بَدَلْنَا فِيهَا الْوُسْعَ، وَهِيَ مَقُولَةٌ شَدِيدَةٌ
الِإِخْتِلَافِ بِالْمَقُولَاتِ الْأُخْرَى حَتَّى أَنْ أَرْسَطُوا نَفْسَهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُمَيِّزَهَا
يُسْرًا مِنْ غَيْرِهَا بَعْدَ طُولِ إِتْقَالٍ وَحَيْرَةٍ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الْحَادِي عَشَرَ

(1) .. "إِنَّمَا هُوَ الْكَيْفُ" لَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْفَصْلِ الثَّامِنِ أَنَّ الْكَيْفَ هُوَ مَعَ الْكَمِّ، فِي حُمْلَةِ الْأَعْرَاضِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْجَوْهَرِ، وَالْإِضَافَةِ هِيَ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْمَوْجُودَةِ خَارِجِ الْجَوْهَرِ وَفِيهِ. لِذَلِكَ كَانَ الْكَيْفُ أَحَقَّ مِنَ الْإِضَافَةِ بِالرُّتْبَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الْكَمِّ.

(2) .. "مُضَافٌ أَيْضًا" وَهُوَ الْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ.

(3) .. "قَوْلًا مُخْتَلًا فِي مَا الْإِضَافَةُ" ذَلِكَ مَا تَأْوِيلُ الْمُصَنِّفِ لِكَلَامِ أَرَسْطُو الْأَوَّلِ فِي رَسْمِ الْإِضَافَةِ، عَلَى أَنَّهُ قَوْلٌ فِيهَا مُخْتَلٌ مَتَّسُوبٌ لِمَنْ سَبَّوهُ : وَهَذَا إِمَّا إِسْرَافٌ أَوْ سُوءُ فَهْمٍ. بَلِ الْمَفْهُومُ مِنْ كَلَامِ أَرَسْطُو بِلَا تَعْنَتٍ، وَعَلَيْهِ جُمُهورُ الْمُفَسِّرِينَ، لَا سِيَّمَا إِبْنُ رُشْدٍ، أَنَّهُ رَسْمٌ لِلْمُضَافِ بِحَسَبِ الْمَشْهُورِ وَبَادِيِ الرَّأْيِ.

(4) .. "لِهَذِهِ الْمَقُولَةِ" وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ أَطْلَقُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ الْحَقِيقِيَّ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَسَمَّوهُ بِالْحَدِّ الْمَشْهُورِيِّ.

(5) .. "مَوْجُودَةٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهَا" كَذَا فِي التَّرْجَمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، أَي " nous appellons donc relations ou relatifs les choses dont l'existence se confond avec leur rapport à une autre chose. " وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ الْحَدُّ الْحَقِيقِيُّ لِلْمُضَافِ، وَلَنْ يَذْكُرَهُ أَرَسْطُو إِلَّا بَعْدَ كَلَامٍ آخَرَ طَوِيلٍ. وَيَبْدُو أَنَّ كَلَامَ الْمُتَنَبِّرِيِّ مِنْ هَذِهِ الزَّلَّةِ،

إِذِ الْمَكْتُوبُ : " ad aliquid ergo categoriam vocamus eam, qua id quod est dicitur ex altero " ، الَّذِي يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ " يُقَالُ عَلَى الشَّيْءِ إِنَّهُ مِنَ الْمُضَافِ، إِذَا كَانَتْ مَا هَيْئَتُهُ تُقَالُ بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهِ. " وَهُوَ مَا سَيُذَكَّرُ الْآنَ بَعْدَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَنَّكَرِ.

(6) .. لَيْسَ قِيَامُهُ فِي نَفْسِهِ " لَيْسَ قِيَامُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُضَافٌ لَا مِنْ حَيْثُ هُوَ ذَاتٌ. إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا قِيَامُهُ مِنْ حَيْثُ مَا الْإِضَافَةُ، بغيرِهِ، لَيْسَ هُوَ قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ : فَمَثَلًا زَيْدٌ جَوْهَرٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ. وَهُوَ أَبٌ، وَكُلُّ أَبٍ أَبٌ لِابْنٍ، وَابْنُهُ عَمْرُو. إِذَا فَرَيْدٌ مِنْ حَيْثُ هُوَ أَبٌ إِنَّمَا قِيَامُهُ بِإِضَافَتِهِ إِلَى زَيْدٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ ابْنٌ. وَأَيْضًا فَلَيْسَ كُلُّ مَا قِيَامُهُ بغيرِهِ، فَهُوَ مُضَافٌ إِلَى ذَلِكَ الْغَيْرِ، وَإِلَّا لَكَانَتْ كُلُّ الْأَعْرَاضِ الَّتِي قِيَامُهَا بِالْجَوْهَرِ هِيَ بِالذَّاتِ مُضَافَاتٌ.

(7) .. فَالْمُضَافُ الْحَقِيقِيُّ " هَذَا لَيْسَ هُوَ بَعْدَ الْمُضَافِ الْحَقِيقِيِّ الْمَذْكُورِ آنفًا. بَلِ الْمُصَنَّفُ مَا زَالَ كَلَامُهُ فِي الْمُضَافِ الْمَشْهُورِيِّ.

(8) .. إِرْتَفَعَ الْعَبْدُ ضَرُورَةً " أَي مَتَى إِرْتَفَعَتْ صِفَةُ الْعَبْدِ مِنَ الْمَوْصُوفِ بِالْعَبْدِ كَزَيْدٍ إِرْتَفَعَتْ صِفَةُ السَّيِّدِ مِنَ الْمَوْصُوفِ بِالسَّيِّدِ كَعَمْرُو، وَمَتَى وَجِدَتْ وَجِدَتْ. وَالْعَكْسُ هُوَ هُوَ. وَلَيْسَ ذَلِكَ مَا قَدْ يُفْهَمُ أَنَّهُ إِذَا وَجِدَتْ ذَاتُ زَيْدٍ الْمَوْصُوفَةُ بِالْعَبْدِ وَجِدَتْ ذَاتُ عَمْرُو الْمَوْصُوفَةُ بِالسَّيِّدِ إِلَى نَهَائِهِ الْكَلَامِ.

(9) .. "التشبيه على الخصوص" نسبة المشابهة هي إضافة، لأن كل شبيه هو شبيه بشبيه. والدليل أنه إذا قيل وجه فلان بعينه شبيه، طلب هذا الوصف بالذات وجهها آخر بعينه تصح نسبة الوجه الأول إليه بالمشابهة.

(10) .. "وجود العلم به" العلم من المضاف، لأن العلم ليس صفة قاصرة على نفسه بل ذو تعلق بمعلوم. وتعلقه به ليس من خارج، أو برابط علي، بل نفس كون العلم علماً هو كونه علماً بشيء. وقد ذكر أن من خواص المضاف أن المضافين يوجدان معاً ويرتفعان معاً. والإعتراض هاهنا أن هذه الخاصة قد لا توجد في المضاف، مثل العلم: إذ قد يوجد المعلوم ولا يوجد العلم به، كترجيع الدائرة، فهو في نفسه ثابت، وما كان العلم به موجوداً حتى أرجميدس.

(11) .. "يقال بنحوين" المصنف سيحل شبهة أنه من المضاف ما لا يقترن وجوداً وعدماً بقريته. وهو حل كان قد أتى به مفسرنا "المقولات"، بل أرسطو ما كان قد ذكر لهذا الشك حلاً أصلاً.

(12) .. "يتكافأ في الوجود" يريد أن الإضافة هي موجود، والموجود منه بالقوة ومنه بالفعل. فإن كان المعلوم مثلاً موجوداً، والعلم به غير موجود، فالمعلوم إذا هو معلوم بالقوة لا بالفعل، والعلم علم بالقوة أيضاً. وإن كان العلم بالمعلوم موجوداً، فالمعلوم حينئذ هو بالفعل، والعلم بالفعل. إذا فقد

صَحَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْعِلْمُ مَوْجُودًا بِالْفِعْلِ، فَإِنَّ الْمَعْلُومَ مَوْجُودًا بِالْفِعْلِ مَعْلُومًا،
وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ الْعِلْمُ مَعْدُومًا بِالْفِعْلِ مَوْجُودًا بِالْقُوَّةِ، فَإِنَّ الْمَعْلُومَ مَعْدُومًا بِالْفِعْلِ
مِنْ حَيْثُ هُوَ مَعْلُومٌ، مَعْلُومٌ بِالْقُوَّةِ. وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ مَعْدُومًا بِالْفِعْلِ مُمْتَنِعًا،
فَإِنَّ الْمَعْلُومَ أَيْضًا مُمْتَنِعًا، أَيْ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ لَّا بِالْقُوَّةِ وَلَا بِالْفِعْلِ. وَكَذَا الْأَمْرُ
إِذَا أُخِذَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْلُومِ. وَالشُّبْهَةُ بِأَنَّ أَحَدَ الْمُتَضَايِفِينَ قَدْ يُوجَدُ وَلَا يُوجَدُ
مُضَايِفُهُ، إِنَّمَا تَلْزَمُ لِمَنْ أَخَذَ أَحَدَهُمَا بِالْقُوَّةِ وَالْآخَرَ بِالْفِعْلِ، كَالْمَعْلُومِ مَعْلُومٌ
بِالْفِعْلِ، وَالْعِلْمُ بِهِ هُوَ بَعْدُ غَيْرُ حَاصِلٍ، بَلْ بِالْقُوَّةِ فَقَطَّ.

(13) .. إِلَى ذِي الرِّيشِ " بِقَوْلِهِ الْجَنَاحُ جَنَاحٌ لِذِي الرِّيشِ.

(14) .. وَضِعَ فِي الْعُرْضِ " يُرِيدُ أَنَّ الْأَعْضَاءَ الْمَذْكُورَةَ هِيَ جَوَاهِرُ، لِأَنَّ
أَجْزَاءَ الْجَوْهَرِ جَوْهَرٌ. فَإِنَّ اثْبَتْنَاهَا مُضَافَاتٍ فِي هَذِهِ الْإِضَافَاتِ : مِثْلَ الْجَنَاحِ
فِي "جَنَاحٌ لِذِي جَنَاحٍ"، وَالْمُضَافُ هُوَ عَرَضٌ، بَلْ مِنْ أَوْهَى الْأَعْرَاضِ، إِذَا
فَقَدْ جَعَلْنَا شَيْئًا وَاحِدًا جَوْهَرًا وَعَرَضًا.

(15) .. أَجْزَاءُ لِلْجَوْهَرِ قَطْعًا" إِذَا فَهِيَ جَوَاهِرُ أَيْضًا.

(16) .. وَالْمَخْصُوصَ لِلْمُضَافِ" إِنَّ حَلَّ الشُّكِّ الْإِنْفِ سَيَكُونُ بِإِيرَادِ الْحَدِّ
الْحَقِيقِيِّ لِلْمُضَافِ، وَفِيمَا مَضَى إِنَّمَا كَانَ الْكَلَامُ فِي الْحَدِّ بِحَسَبِ
الْمَشْهُورِ.

(17) .. هُوَ مَا وُجِدَهُ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ" كَذَلِكَ هُوَ صِيَغَةُ الْمُصَنَّفِ لِحَدِّ الْمُضَافِ الْحَقِيقِيِّ، وَفِيمَا أَرَى هِيَ سَقِيمَةٌ مُجَانِبَةٌ لِلْمَعْنَى. بَلِ الْمَوْجُودُ فِي التَّرْجَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ لِلْمَقُولَاتِ هَذَا "لَكِنْ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ الَّتِي مِنَ الْمُضَافِ الْوُجُودُ لَهَا هُوَ أَنَّهَا مُضَافَةٌ" وَهُوَ الْأَصْحَحُ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُضَافَ لَيْسَ فَقَطْ مَا يُقَالُ بِالْتِّيَاسِ إِلَى غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ كَذَلِكَ فَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لَهُ ذَاتٌ مِنْ غَيْرِ مَقُولَةٍ الْإِضَافَةِ، ثُمَّ تَعْرِضُ لَهُ الْإِضَافَةُ مِنْ طَرِيقِ الْقَوْلِ : مِثْلَ رَأْسِ الَّذِي هُوَ جَوْهَرٌ، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ الْإِضَافَةُ بِقَوْلِنَا رَأْسٌ لِذِي رَأْسٍ. فَتَنْسُ قَوْلِكَ "رَأْسٌ" لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى حَقِيقَتِهِ أَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِهِ. بَلِ الْمُضَافُ إِنَّمَا هُوَ الَّذِي نَفْسٌ وَوُجُودٌ مَا هَيْتَهُ أَنْ تَكُونَ مُضَافَةً : مِثْلَ الْأَكْبَرِ وَالْأَقْلِ، إِذْ نَفْسٌ قَوْلِكَ الْأَكْبَرُ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى إِنَّمَا حَقِيقَتُهُ أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى أَصْغَرَ.

(18) .. وَيَرْجِعُ عَلَى قَرِينِهِ بِالْتَّكْفِئِ" هَذِهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ وَارِدَةً فِي الْحَدِّ الْحَقِيقِيِّ مِمَّا ذَكَرَهُ أَرِسْطُو، وَقَدْ كَانَ ذِكْرُ هَذِهِ الْفُضَيْلَةِ قَدْ فَاتَ مَوْضِعُهُ.

(19) .. أَوْ رَأْسَ ذِي الرَّأْسِ" إِذَا أُضِيفَ جَنَاحٌ ذِي الْجَنَاحِ لَيْسَ إِلَى ذِي الْجَنَاحِ، بَلِ إِلَى ذِي الرَّيشِ، أَوْ أُضِيفَ رَأْسٌ ذِي الرَّأْسِ لَيْسَ إِلَى ذِي الرَّأْسِ، بَلِ إِلَى الْحَيَوَانِ لَمْ تَكُنْ إِضَافَةً. لِأَنَّ الْجَنَاحَ هُوَ جَنَاحٌ إِلَى ذِي الرَّيشِ لَيْسَ مِنْ حَيْثُ هُوَ ذُو رَيْشٍ، بَلِ مِنْ حَيْثُ ذُو الرَّيشِ هُوَ ذُو جَنَاحٍ، وَإِلَّا لَمَا كَانَ ذَا جَنَاحٍ إِلَّا مَا كَانَ ذَا رَيْشٍ. وَالْأَمْرُ هُوَ هُوَ فِي الرَّأْسِ. إِذَا فَالْمُضَافَانِ لَا بُدَّ أَنْ يُؤْخَذَا بِالصَّفَةِ الَّتِي هُمَا بَهَا مُضَافَانِ. وَإِذَا كَانَا كَذَلِكَ صَحَّتْ الْإِضَافَةُ

وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِالتَّكْفُؤِ. مِثَالُ ذَلِكَ ذُو الرِّيشِ هُوَ مُضَافٌ لِلجَنَاحِ، لِأَنَّ كُلَّ ذِي رِيشٍ لَهُ جَنَاحٌ. لَكِنْ قَرِينُ الجَنَاحِ لَمْ يُؤَخَذْ بِالصِّفَةِ الَّتِي بِهَا الجَنَاحُ هُوَ مُضَافٌ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَرَجِعَا بِالتَّكْفُؤِ، فَلَيْسَ صَحِيحًا أَنَّ الجَنَاحَ جَنَاحٌ لِذِي الرِّيشِ، إِذْ مِمَّا لَهُ جَنَاحٌ لَيْسَ بِذِي رِيشٍ.

(20) .. يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ السَّيِّدِ" يُرِيدُ أَنَّ القَانُونَ الَّذِي بِهِ تُعْرَفُ الصِّفَةُ الَّتِي مِنْ طَرِيقِهَا إِنَّمَا تُثَبِّتُ إِضَافَةَ المُضَافِ إِلَى قَرِينِهِ أَنَّهُ إِذَا ارْتَفَعَتِ الصِّفَةُ وَبَقِيَتِ سَائِرُ الصِّفَاتِ العَارِضَةِ، لَمْ تَبْقَ الإِضَافَةُ : مِثَالًا لَوْ رَفَعْتَ مِنْ زَيْدٍ العَبْدِ صِفَةَ العَبْدِ وَأَبْقَيْتَ عَلَى سَائِرِ صِفَاتِهِ، فَإِنَّ صِفَةَ السَّيِّدِ الَّتِي هِيَ لِعَمْرٍو بِالإِضَافَةِ إِلَى زَيْدٍ مُرْتَفِعَةٌ أَيْضًا. وَالمُصَنَّفُ قَدْ أَغْفَلَ القِسْمَ الثَّانِي مِنَ القَانُونَ وَهُوَ : وَإِنْ كَانَتِ الصِّفَةُ مَوْجُودَةً وَفَرَضْنَا ارْتِفَاعَ سَائِرِ الصِّفَاتِ، بَقِيَتِ الإِضَافَةُ.

(21) .. أَمَّا ذُو الرِّيشِ فَلَيْسَ يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ الجَنَاحِ" يُشْبِهُهُ أَنَّ هَذَا غَيْرُ صَوَابٍ، إِذْ كُلُّ ذِي رِيشٍ هُوَ ذُو جَنَاحٍ، فَارْتِفَاعُ الجَنَاحِ يُوجِبُ ارْتِفَاعَ ذِي الرِّيشِ عَلَى جِهَةِ الدَّلَالَةِ لَا عَلَى جِهَةِ السَّبَبِيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ النُّسْبَةُ بَيْنَهُمَا نِسْبَةَ المُضَافِ، لِأَنَّهُمَا لَا يَرَجِعَانِ بِالتَّكْفُؤِ، إِذْ، كَمَا سَيَقُولُ المُصَنَّفُ، الجَنَاحُ لَيْسَ يَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِ ذِي الرِّيشِ، فَالذُّبَابُ، مِثَالًا، خَالَ مِنْ الرِّيشِ، وَمُضَافٌ إِلَيْهِ الجَنَاحُ. وَالقَانُونَ يَقُولُ إِنَّ الصِّفَةَ الَّتِي بِهَا الإِضَافَةُ يَنْبَغِي أَنْ تَرْتَفِعَ الإِضَافَةُ بَارْتِفَاعِهَا.

(22) .. "لَا مِنْ الْأُمُورِ الْمُضَافَةِ" اسْتِدْرَاكُ الْمُصَنَّفِ صَحِيحٌ، إِذِ الْمُضَافُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُضَافٌ إِنْمَا قِيَامُهُ بِإِضَافَتِهِ إِلَى قَرِينِهِ. أَمَّا الضُّدُّ فَلَيْسَ فَقَطُ قِيَامُهُ لَيْسَ بِضِدِّهِ، بَلْ إِنَّ حَقِيقَتَهُ هِيَ مُبْطِلَةٌ لِحَقِيقَتِهِ، فَكَيْفَ إِذَا، لَيْتَ شِعْرِي يُجْعَلُ بَعْضُ الْمُضَافِ مِمَّا يَقْبَلُ الْمُضَادَّةَ.

(23) .. "تُشَارِكُهَا فِيهَا غَيْرُهَا" لَوْ كَانَتْ خَاصَّةً لَهَا، وَ غَيْرُهَا هُوَ الْكَيْفِيَّةُ.

الفصل الثاني عشر : في الكيفية.

وَأَمَّا الْكَيْفِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي بِهَا يُقَالُ فِي الْأَشْيَاءِ كَيْفَ هِيَ. وَهُوَ غَيْرُ وَاحِدٍ مَنْ يُرِيدُ مَعْرِفَةَ مَا الْكَيْفِيَّةُ وَمَا الشَّيْءُ ذُو الْكَيْفِيَّةِ. فَالْكَيْفِيَّاتُ هِيَ مِثْلُ : الْمُلُوسَةِ وَالْحَشُونَةِ، وَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ. وَالشَّيْءُ ذُو الْكَيْفِيَّةِ فَمِثْلُ : الْأَبْيَضِ أَوْ الْأَمْلَسِ أَوْ الْحَشِينِ أَوْ الْأَسْوَدِ. وَلَكِنْ أَرَسَطُو قَدْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا مُسْتَعْمِلًا ذَا الْكَيْفِيَّةِ فِي مَعْنَى الْكَيْفِيَّةِ، وَالْكَيْفِيَّةِ فِي مَعْنَى ذِي الْكَيْفِيَّةِ. كَذَلِكَ نَحْنُ فِي هَذَا الْبَيَانِ سَوْفَ لَنْ نَرَى غَضَاظَةً فِي الْخَلْطِ بَيْنَهُمَا. إَعْلَمُ أَنَّ الْمَشْهُورَ مِنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ أَنَّهَا أَشَدُّ إِغْمَاضًا مِنْ سَائِرِ الْمَقُولَاتِ لِأَنَّهَا أَتَيْنُ مَدَاخِلَةَ لَهَا مِنْ كُلِّ مَقُولَةٍ مَقُولَةٍ أُخْرَى. إِذْ هِيَ قَدْ تَعَرَّضُ لِلْجَوْهَرِ مِثْلَ إِنْسَانٍ مَا هُوَ نَحْوِيٌّ، وَلِلْكَمِّ مِثْلَ سَطْحٍ مَا هُوَ أَبْيَضٌ أَوْ أَسْوَدٌ، وَلِلْمُضَافِ مِثْلَ أَبٍ حَارِزٌ أَوْ ابْنٌ بَارٌّ، وَلِلْفِعْلِ مِثْلَ هُوَ يَرْقُصُ قَيْحًا، وَلِلْإِنْفِعَالِ مِثْلَ هُوَ يَحْتَمِلُ الْأَلَمَ بِجَلَادَةٍ، وَلِلْأَيْنِ مِثْلَ مَكَانٌ مَا هُوَ مُظْلِمٌ، وَلِلْمَتَى مِثْلَ شَهْرٌ مَا هُوَ حَارٌّ أَوْ بَارِدٌ، وَلِلْوَضْعِ مِثْلَ هُوَ اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ عَلَى بَطْنِهِ، وَلِلْهُ مِثْلَ هُوَ مُتَسَلِّحٌ حَيْدًا. فَلَسْنَا نَحْتَاجُ لِفِطْنَةٍ كَبِيرَةٍ حَتَّى نُدْرِكَ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَقُولَةَ مَقُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ تَكَادُ تَلْتَسِ بِكُلِّ الْمَقُولَاتِ الْأُخْرَى. هُنَاكَ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٍ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ⁽¹⁾. وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَرَسَطُو قَدْ جَعَلَهَا أَجْنَاسًا لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ لِكُلِّ جِنْسٍ مِنْهَا أَنْوَاعٌ تَحْتَهَا أَيْضًا⁽²⁾. وَهِيَ أَنْوَاعٌ بِمَا هِيَ أَنْوَاعٌ جُزئية⁽³⁾، وَيَدُلُّ عَلَيْهَا فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ ὑπάλληλα، فَجِنْسٌ أَوَّلٌ وَهُوَ الْمَلَكَةُ وَالْحَالُ، وَجِنْسٌ ثَانٍ وَهُوَ الْقُوَّةُ

الطَّبِيعِيَّةُ⁽⁴⁾، وَجِنْسٌ ثَالِثٌ وَهُوَ الْكَيْفِيَّاتُ الْإِنْفِعَالِيَّةُ وَالْإِنْفِعَالَاتُ، وَجِنْسٌ رَابِعٌ وَهُوَ الشَّكْلُ وَالْحِلْقَةُ. فَأَمَّا الْمَلَكَةُ فَهِيَ هَيْئَةٌ لِلنَّفْسِ⁽⁵⁾ طَوِيلَةُ الْبَقَاءِ مُتَمَكِّنَةٌ بِالطَّبْعِ يَعْسُرُ زَوَالُهَا مِثْلَ الْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ، مَا لَمْ يَطْرَأْ عَلَى الْإِنْسَانِ تَغْيِيرٌ فَادِحٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ وَهْنٍ. وَأَمَّا الْحَالُ فَهِيَ هَيْئَةٌ عَارِضَةٌ لِلنَّفْسِ أَوْ شَهْوَةٌ غَيْرُ رَاسِخَةٍ وَشَبِيكَةُ الزَّوَالِ. إِذَا فَلْمَلَكَةُ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ أَوَّلًا حَالًا، فَإِذَا مَا اسْتَحْكَمَتْ صَارَتْ مَلَكَةً، أَمَّا الْحَالُ فَهِيَ مُبَايِنَةٌ لِلْمَلَكَةِ، لِأَنَّهَا إِذَا تَحَقَّقَتْ فِي مَعْنَاهَا سُمِّيَتْ اسْمَ الْحَالِ⁽⁶⁾. وَيَعْرَضُ هَاهُنَا سُؤَالٌ يُسْأَلُ دَائِمًا نُرِيدُ أَنْ نُبَيِّنَهُ بِكَلِمَاتٍ يَسِيرَاتٍ وَهُوَ بِمَا يَنْفَصِلُ الْعِلْمُ وَالْفَضِيلَةُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ⁽⁷⁾. قُلْنَا: الْعِلْمُ يُوَجَدُ فِي جُزْءٍ وَاحِدٍ فَقَطْ مِنَ النَّفْسِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْقُوَّةِ النَّاطِقَةِ، وَأَمَّا الْفَضِيلَةُ فَإِنَّهَا مُنْتَشِرَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَجْزَاءِ، مُدْخِلَةٌ النَّفْسَ بِأَسْرِهَا تَحْتَ سُلْطَانِهَا، قَامِعَةٌ لِلْعُضْبِ، نَافِيَةٌ لِلشَّهَوَاتِ، وَهُوَ مَا لَا يَقْوَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ.

وَأَمَّا الْقُوَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ⁽⁸⁾ فَهِيَ الْقُوَّةُ قُوَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ أَوْ عَدَمِ الْقُوَّةِ قُوَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّا كَثِيرًا مَا قَدْ نُخْبِرُ عَنْ بَعْضِ الْأَحْدَاثِ بَعْدَ فَحْصٍ عَنِ أَبْدَانِهِمْ وَأَعْضَائِهِمْ بِأَنَّهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَصِيرَ مُصَارِعًا، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَصِيرَ عَدَاءً: وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ قِبَلِ أَنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ أَوْ هَذِهِ الْمَلَكَةُ هِيَ مَوْجُودَةٌ لَهُمْ بِالْفِعْلِ⁽⁹⁾، بَلْ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْإِسْتِعْدَادَ الْمَوْجُودَ لِأَبْدَانِهِمْ إِثْمًا يَعْدُهُمْ لِأَنْ يَكُونُوا بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ. وَأيضًا يُقَالُ مُصْحَاحٌ لِمَنْ يَنْفَعِلُ بِعُسْرِ عَنِ الْأَمْرَاضِ، وَمِمْرَاضٌ لِمَنْ يَنْفَعِلُ

بِسُهُولَةٍ عَنِ الْأَمْرَاضِ (10). وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لِلثَّانِي قُوَّةً طَبِيعِيَّةً لَا تَمْنَعُهُ (11) مِنْ أَنْ يَمْرَضَ دَائِمًا، وَلِلْأَوَّلِ قُوَّةً طَبِيعِيَّةً تَحْفَظُ لَهُ الصِّحَّةَ دَائِمًا. وَالصُّلْبُ وَاللِّينُ إِنَّمَا يُقَالَانِ كَذَلِكَ فَمِنْ قَبْلِ قُوَّةٍ طَبِيعِيَّةٍ فِيهِمَا : فَإِنَّهُ يُقَالُ صُلْبٌ مِنْ جِهَةٍ أَنْ لَهُ صَلَابَةً طَبِيعِيَّةً عَلَى أَنْ لَا يَنْفَعَلَ بِسُهُولَةٍ، وَيُقَالُ لَيْنٌ مِنْ جِهَةٍ ضَعْفٍ طَبِيعِيٍّ وَلَا قُوَّةً عَلَى الْمُقَاوَمَةِ.

وَجِنْسٌ ثَالِثٌ أَوْ نَوْعٌ ثَالِثٌ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ وَهِيَ الْكَيْفِيَّاتُ الْإِنْفِعَالِيَّةُ وَالْإِنْفِعَالَاتُ، مِثْلَ الْمَرَارَةِ وَالْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ وَالْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ. وَهَذِهِ لَا تُسَمَّى "كَيْفِيَّاتٍ" إِنْفِعَالِيَّةً لِأَنَّهَا حَدَثَتْ فِيهَا أَشْيَاءٌ عَنِ انْفِعَالٍ، بَلْ لِأَنَّهَا تُحْدِثُ فِي حَوَاسِنَا إِحْسَاسًا مَا. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ الْعُسْلَ هُوَ حُلُوٌّ لَا لِأَنَّ انْفِعَالًا حَدَثَ فِي الْعُسْلِ عَنِ الْحَلَاوَةِ، بَلْ لِأَنَّهُ يُحْدِثُ فِيْمَنْ ذَاقَهُ إِحْسَاسَ الْحَلَاوَةِ. وَالْأَحَقُّ بِاسْمِ الْكَيْفِيَّاتِ الْإِنْفِعَالِيَّةِ الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْحُمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ : إِذْ هَذِهِ إِنَّمَا تُحْدِثُ إِمَّا بِانْفِعَالِ النَّفْسِ أَوْ بِانْفِعَالِ الْبَدَنِ (12). فَمِثَالٌ عَلَى انْفِعَالِ الْبَدَنِ تَسْوُدُهُ. وَمِثَالٌ عَلَى انْفِعَالِ النَّفْسِ الصُّفْرَةُ وَالْحُمْرَةُ (13)، أَعْنِي أَنَّ النَّفْسَ حِينَمَا يَعْتَرِيهَا حَجَلٌ شَدِيدٌ وَيَرَكِبُهَا شُعُورٌ عَظِيمٌ بِالْعَارِ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَوَارَى، فَتَنْشُرُ عَلَى ظَاهِرِ الْبَدَنِ دَمًا، وَذَلِكَ هُوَ سَبَبُ الْحُمْرَةِ الَّتِي تَعْلُو كُلَّ وَجْهِ صَاحِبِهِ بِهِ شُعُورٌ بَعَارٍ كَبِيرٍ. وَالصُّفْرَةُ أَيْضًا إِذَا حَدَثَتْ مِنْ انْفِعَالِ نَالَ النَّفْسِ مِنْ وَجَلٍ شَدِيدٍ جَدًّا، فَتَهْرَبُ إِلَى الْقَلْبِ، فَيَتَّبِعُهَا الدَّمُ، فَتَحُلُو الْأَجْرَاءَ الظَّاهِرَةَ مِنَ الْبَدَنِ مِنَ الدَّمِ، وَذَلِكَ مَا هُوَ

شُحُوبَهَا. وَتَقُولُ الْفَلَاسِيفَةُ إِنَّ هَذِهِ الصُّفْرَةَ أَوْ الْحُمْرَةَ إِنْ دَامَتْ طَوِيلًا
بِالْبَدَنِ، فَإِنَّ الْإِنْفِعَالَ أَيْضًا هُوَ دَائِمٌ⁽¹⁴⁾. إِذَا فَهَدِهِ الْكَيْفِيَّاتُ إِذَا اسْتَحْكَمَتْ
فِي الْبَدَنِ وَصَارَ بِهَا إِئْمًا يُقَالُ فِينَا "كَيْفَ نَحْنُ" سُمِّيتْ أَيْضًا بِالْكَيْفِيَّاتِ
الْإِنْفِعَالِيَّةِ، وَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ سَرِيعِ الزَّوَالِ قَلِيلِ الدَّوَامِ خُصَّ بِاسْمِ الْإِنْفِعَالِ
فَقَطُّ. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُقَالُ فِيمَنْ غَضِبَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ وَ سَخِنَ ثُمَّ مَا لَيْتَ
أَنْ عَادَ إِلَى سُكُونِ طَبْعِهِ بِأَنَّهُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ أَوْ غَضُوبٌ أَوْ سَاخِنٌ أَوْ بَارِدٌ، أَعْنِي
أَنْ تَلْكُمُ الْأَعْرَاضَ مَا لَمْ تَبْقَ لَمْ تُوجِبْ هَذِهِ الصِّفَاتِ⁽¹⁵⁾. إِذَا فَالْكَيْفِيَّاتُ
الْإِنْفِعَالِيَّةُ إِئْمًا تُفَارِقُ الْإِنْفِعَالَاتِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْإِنْفِعَالَاتِ هِيَ وَشِبْكَةُ الذَّهَابِ
زَائِلَةٌ بِسُهُولَةٍ، وَأَمَّا الْكَيْفِيَّاتُ الْإِنْفِعَالِيَّةُ الَّتِي بِهَا إِئْمًا يُقَالُ فِينَا "كَيْفَ نَحْنُ"،
فَهِيَ تَبْقَى طَوِيلًا.

وَنَوْعٌ رَابِعٌ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ وَهُوَ الْخِلْقَةُ وَالشَّكْلُ الْمَوْجُودَانِ فِي الْأَشْيَاءِ.
فَالشَّكْلُ يُوصَفُ بِهِ الْأَشْيَاءُ الْغَيْرُ مُتَنَفِّسَةً، وَالْخِلْقَةُ تُوصَفُ بِهَا الْأَشْيَاءُ
الْمُتَنَفِّسَةُ⁽¹⁶⁾. وَالشَّكْلُ مِثْلُ الْمَثَلِثِ وَالْمُرَبَّعِ وَالْمَخْرُوطِ وَالْإِسْطِوَانَةِ وَالْكَرَةِ.
وَالْخِلْقَةُ مِثْلُ وَصْفِي الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ. وَكَذَلِكَ الْإِسْتِقَامَةُ وَالْإِنْجِنَاءُ فِي الْخَطِّ،
فَهُمَا مِنْ هَذَا الْجِنْسِ الْكَيْفِيِّ، لِأَنَّهُ إِذَا قُلْنَا فِي الشَّيْءِ إِنَّهُ مُنَحْنٌ أَوْ مُسْتَقِيمٌ
سَمَّيْنَاهُ بِوَسْطَةِ الْإِنْجِنَاءِ وَالْإِسْتِقَامَةِ. وَأَمَّا الْمُلُوسَةُ وَالْخُشُونَةُ وَالْتَّخْلُخُلُ
وَالْتَّكَائِفُ الَّتِي بِهَا يُوصَفُ الْمُتَخْلُخُلُ وَالْكَيْفِيُّ وَالْأَمْلَسُ وَالْحَشِينُ، فَيُظَنُّ
بِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ تَحْتَ الْكَيْفِيَّةِ، لَكِنَّهُ فِي أَمْرِهَا شَكٌّ: فَإِنَّهُ إِئْمًا يُقَالُ كَيْفٌ لِمَا

أجزاءه متقاربة بعضها من بعض. ويُقال متخلخل⁽¹⁷⁾ لِمَا أَجْزَأُوهُ مُتَبَاعِدَةً
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَالْأَبْعَادُ الَّتِي بَيْنَهَا كَثِيرَةٌ. وَكَذَلِكَ الْأَمْلَسُ فَإِنَّمَا يُقَالُ فِيمَا
أَجْزَأُوهُ مِنَ الْجِسْمِ مُسْتَوِيَةً فِي سَطْحِهِ لَيْسَ يَفْضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.
وَالْحُشُونَةُ إِنَّمَا تَحْدُثُ مِنْ اخْتِلَافِ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ عَلَى سَطْحِهِ فَيُوجَدُ بَعْضُهَا
أَطْوَلَ وَبَعْضُهَا أَقْصَرَ⁽¹⁸⁾. لِذَلِكَ فَإِنَّ بَعْضَ الْفَلَسَفَةِ كَالْعَلَامَةِ أَنْتُقَرِيوسُ
الَّذِي هُوَ عِنْدِي مِنْ أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ، قَدْ مَالُوا إِلَى عَدِّ هَذِهِ الْمَعَانِي مِنْ مَقُولَةٍ
الْوَضْعِ الْمُسَمَّاةِ فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ κείσθαι وَفِي اللِّسَانِ اللَّاتِينِيِّ Jacer إذْ هُوَ
بَيْنَ أَنْ لِكُلِّ جُزْءٍ جُزْءٍ مِنَ الْجِسْمِ وَضَعًا مَا. وَمَعَ ذَلِكَ فَتَحْنُ نَرَى أَنَّ هَذِهِ
الْمَعَانِي الْأَمْلَسَ وَالْحَشِينَ وَالْكَثِيفَ وَالْمُتَخَلِّخَ إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ، فَإِنَّ مَا
قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي أَمْرِ الْكَيْفِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِطَبَائِعِ الْأَشْيَاءِ لَا بِمَدْلُولِ الْأَلْفَاظِ. إِذَا
فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ أَيْضًا هِيَ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ ضَرُورَةٌ⁽¹⁹⁾. وَاعْلَمْ أَنَّ ذَوَاتِ
الْكَيْفِيَّةِ هِيَ مَدْلُولٌ عَلَيْهَا بِأَسْمَاءِ مُسْتَقَّةٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْكَيْفِيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ⁽²⁰⁾،
مِثْلَ أَمْلَسٍ مِنَ الْمُلُوسَةِ، أَوْ كَثِيفٍ مِنَ الْكُتَافَةِ، أَوْ مَا أَشْبَهَهُمَا. وَرَبَّمَا اتَّفَقَ
وَهُوَ فِي الشَّاذِ أَنَّ ذَوَاتِ الْكَيْفِيَّةِ لَيْسَ يُدَلُّ عَلَيْهَا بِاسْمٍ مُسْتَقٍّ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ
الْمَوْجُودَةِ لَهَا : مِثْلَ الْفُضِيلَةِ، فَالْمَوْصُوفُ بِهَا لَا يُقَالُ لَهُ فَاضِلٌ، بَلْ مُفْتَصِدٌ
أَوْ مُحْتَهَدٌ. كَذَلِكَ فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ لَا يُقَالُ لِمَنْ لَهُ ἀρετή أعني الْفُضِيلَةَ إِنَّهُ
ἀρετός بِطَرِيقِ الْإِشْتِقَاقِ، بَلْ إِنَّهُ σπουδαιοῦς . إِذَا فَذَوَاتِ الْكَيْفِيَّةِ قَدْ تُقَالُ عَلَيْهَا
الْكَيفِيَّةُ بِعَبْرِ طَرِيقِ الْإِشْتِقَاقِ أَيْضًا.

وَلِنَنْظُرِ الْآنَ فِي خَوَاصِّ الْكَيْفِيَّةِ وَلَوَاحِقِهَا بَعْدَ أَنْ كُنَّا قَدْ تَكَلَّمْنَا فِي
أَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ (21). فَأَوْلَى الْكَيْفِيَّاتِ إِنَّمَا تَقْبَلُ الْأَضْدَادَ قَطْعًا. فَإِنَّهُ بَيْنَ أَنْ
الْمَرَضَ ضِدُّ الصِّحَّةِ، وَالْحُورَ ضِدُّ الْعُدْلِ، وَالْحَرَارَةَ ضِدُّ الْبُرُودَةِ، وَالْخَيْرَ ضِدُّ
الشَّرِّ، وَالْعِلْمَ ضِدُّ الْجَهْلِ. لَكِنْ لَيْسَ يُوجَدُ التَّضَادُّ فِي كُلِّ الْكَيْفِيَّاتِ : فَإِنَّهُ
لَيْسَ لِلْأَصْفَرِ ضِدٌّ وَ لَا لِلْأَعْبَرِ، أَوْ الْمُرْبَعِ أَوْ الْمُثَلَّثِ. إِذَا فَحِنَ الْمُفْعِلُ أَنْ
يُوضَعَ قَانُونٌ بِهِ يُعْرَفُ أَيُّ الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْأَضْدَادَ. وَهُوَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ
يُدْرِكُونَ أَنَّ الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْأَضْدَادِ وَأَيْضًا الشَّكْلَ وَالْخِلْقَةَ لَيْسَ
لَهَا أَضْدَادٌ أَصْلًا : وَمِثَالٌ عَلَى الْكَيْفِيَّاتِ الْمُتَوَسِّطَةِ الْأَعْبَرُ وَالْأَصْفَرُ. فَكِلَاهُمَا
مَوْجُودٌ بَيْنَ السُّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَمُتَوَكِّدٌ مِنْ إِخْتِلَاطِهِمَا، وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ
مُتَضَادَّانِ، وَلَا ضِدٌّ لِلْأَعْبَرِ وَلَا لِلْأَصْفَرِ. فَبَانَ إِذَا أَنَّ الْكَيْفِيَّاتِ الْمُتَوَسِّطَةَ لَا
تَقْبَلُ الْأَضْدَادَ. وَلَا كَذَلِكَ أَنْوَاعُ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْخِلْقَةُ وَالشَّكْلُ هِيَ لَهَا
أَضْدَادٌ : فَإِنَّهُ بَيْنَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمُرْبَعِ ضِدٌّ وَلَا لِلْمُثَلَّثِ وَ لَا لِلدَّائِرَةِ وَ لَا
لِلْمَخْرُوطِ وَلَا لِلْإِسْطِوَانَةِ. إِذْ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْكَيْفِيَّةَ الَّتِي لَهَا ضِدٌّ لَيْسَ
مَوْضُوعُهَا مِمَّا لَا يَقْبَلُ سِوَاهَا. وَيَبْغِي أَنْ نَقُولَ أَيْضًا : إِنَّهُ مَتَى كَانَ أَحَدُ
الضَّدَّيْنِ فِي الْمَقُولَةِ، فَإِنَّ الضَّدَّ الثَّانِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الْمَقُولَةِ بَعَيْنِهَا. مِثَالُ
ذَلِكَ إِنْ الْعُدْلَ لَمَّا كَانَ ضِدُّ الْحُورِ، وَكَانَ الْعُدْلُ فِي الْكَيْفِيَّةِ، كَانَ الْحُورُ
فِي الْكَيْفِيَّةِ أَيْضًا. كَذَلِكَ لَمَّا كَانَ الْبَيَاضُ فِي الْكَيْفِيَّةِ، كَانَ السُّوَادُ فِي
الْكَيْفِيَّةِ ضُرُورَةً. فَيُعْرَفُ مِمَّا قِيلَ أَنَّ الْأَضْدَادَ أَبَدًا هِيَ مِنْ مَقُولَةٍ وَاحِدَةٍ. وَقَدْ

بَانَ لَنَا أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ الْخَاصَّةَ خَاصَّةَ قُبُولِ الْأَصْدَادِ (22) لَيْسَتْ هِيَ مَوْجُودَةٌ
لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْكَيْفِيَّةِ، وَلَيْسَتْ هِيَ لَا تُوجَدُ إِلَّا لِلْكَيْفِيَّةِ فَقَطْ. وَقَدْ تَقَبَّلُ أَيْضًا
الْكَيْفِيَّةُ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ: فَإِنَّهُ يُقَالُ هُوَ أَبْيَضُ أَشَدُّ، أَوْ هُوَ أَسْوَدُ أَشَدُّ، أَوْ هُوَ
مُوسِيقِيٌّ أَشَدُّ، أَوْ هُوَ مُوسِيقِيٌّ أَقْلٌ. لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ الْكَيْفِيَّةِ يَقْبَلُ الْأَكْثَرَ
وَالْأَقْلَ، وَلَا الْكَيْفِيَّةُ فَقَطْ (23) إِنَّمَا تَقْبَلُ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ. إِذْ لَا شَكَّ هُوَ لَا يُقَالُ
هُنَاكَ حِكْمَةٌ أَكْثَرُ حِكْمِيَّةٍ مِنْ حِكْمَةٍ، وَلَا بَيَاضٌ أَكْثَرُ بَيَاضِيَّةٍ مِنْ بَيَاضٍ، وَلَا
عِلْمٌ أَكْثَرُ عِلْمِيَّةٍ مِنْ عِلْمٍ، وَلَا مُثَلَّثٌ أَكْثَرُ مُثَلَّثِيَّةٍ مِنْ مُثَلَّثٍ، وَلَا مُرَبَّعٌ أَكْثَرُ
مُرَبَّعِيَّةٍ مِنْ مُرَبَّعٍ. فَإِنَّ مُثَلَّثًا مَا لَوْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ أَزِيدُ أَوْ أَنْقَصُ بَطَلَ كَوْنُهُ
مُثَلَّثًا أَصْلًا. إِذَا فَحَرِيٌّ بَنَى أَنْ نَضَعَ ضَابِطًا بِهِ نُمِيزُ الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي تَقْبَلُ الْأَكْثَرَ
وَالْأَقْلَ مِنَ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمُقَابَسَةَ بِهِمَا. وَهَذَا الضَّابِطُ هُوَ أَنَّ الْكَيْفِيَّاتِ
الْمُجَرَّدَةَ لَا تَقْبَلُ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ (24)، وَأَمَّا ذَوَاتُ الْكَيْفِيَّةِ (25) فَإِنَّهَا تَقْبَلُ
الْمُقَابَسَةَ بِالْأَكْثَرِ وَالْأَقْلِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ هُوَ لَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ فَصَاحَةٌ هِيَ
أَكْثَرُ فَصَاحَةٍ مِنْ فَصَاحَةٍ أَوْ أَقْلٌ مِنْهَا فَصَاحَةٌ، وَلَكِنْ هُوَ حَائِزٌ أَنْ نَقُولَ فَصِيحٌ
مَا، هُوَ أَكْثَرُ فَصَاحَةٍ أَوْ أَقْلٌ فَصَاحَةٍ مِنْ سَائِرِ الْفُصْحَاءِ. فَبَانَ إِذَا أَنَّ الْكَيْفِيَّاتِ
لَا تَقْبَلُ إِطْلَاقًا الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ، وَأَنَّ الَّذِي قَدْ يَقْبَلُهُمَا إِنَّمَا هُوَ ذَوَاتُ الْكَيْفِيَّةِ.
وَقَدْ قُلْنَا أَنْفًا إِنَّ الْأَشْكَالَ أَيْضًا لَا تَقْبَلُ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ، وَهَذَا بَيْنٌ: إِذْ إِنْ زِيدَ
شَيْءٌ فِي الدَّائِرَةِ أَوْ نَقِصَ مِنْهَا (26)، بَطَلَ أَنْ تَكُونَ دَائِرَةً، وَصَارَ لَهَا إِسْمٌ
شَكْلٌ غَيْرُهَا.

وَإِذِ اسْتَوْفَيْنَا الْكَلَامَ فِي الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي تَقْبَلُ الْإِخْتِلَافَ بِالْأَكْثَرِ وَالْأَقْلَ،
وَفِي الَّتِي لَا تَقْبَلُهُمَا، فَلِنَقُلِ الْآنَ فِي مَا هِيَ الْخَاصَّةُ الَّتِي لِلْكَيفِيَّةِ (27)، وَاسْمُ
الْخَاصَّةِ فِي السِّانِ الْيُونَانِيَّ δῖον. لَقَدْ قُلْنَا إِنَّ خَاصَّةَ الْجَوْهَرِ الْأَوَّلِ الْوَاحِدِ أَنَّهُ
يَقْبَلُ الْأَضْدَادَ، وَهُوَ غَيْرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِدٌّ. إِذْ كُنَّا بَيْنًا فِي فَصْلِ الْجَوْهَرِ أَنَّ
الْجَوْهَرَ لَا ضِدَّ لَهُ. إِذَا فَكَمَا أَنَّ خَاصَّةَ الْجَوْهَرِ أَنْ يَقْبَلَ الْأَضْدَادَ مِثْلَ إِمَّا
الْمَرَضِ أَوْ الصِّحَّةِ، وَأَنَّ خَاصَّةَ الْكَمِّ أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًا أَوْ لَا مُسَاوِيًا، وَأَنَّ
خَاصَّةَ الْإِضَافَةِ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُضَافِينَ يَرْجِعُ عَلَى صَاحِبِهِ فِي النِّسْبَةِ
بِالتَّكْفُوفِ، وَأَنْ تَكُونَ طَبِيعُهُمَا وَاحِدَةً، كَذَلِكَ فَإِنَّ خَاصَّةَ الْكَيفِيَّةِ هِيَ أَنَّهُ
يُقَالُ فِيهَا الشَّبِيهِ وَغَيْرُ الشَّبِيهِ : فَإِنَّهُ قَدْ يُقَالُ حُلُوٌ مَا شَبِيَهُ أَوْ غَيْرُ شَبِيهِ فِي
الْحَلَاوَةِ بِحُلُوِّ غَيْرِهِ، وَأَبْيَضُ مَا شَبِيَهُ أَوْ غَيْرُ شَبِيهِ فِي الْبَيَاضِ بِأَبْيَضِ غَيْرِهِ،
وَمَحْنُونٌ مَا شَبِيَهُ أَوْ غَيْرُ شَبِيهِ فِي الْحُنُونِ بِمَحْنُونِ غَيْرِهِ، وَأَمْلَسُ مَا شَبِيَهُ أَوْ
غَيْرُ شَبِيهِ فِي الْمُلُوسَةِ بِأَمْلَسِ غَيْرِهِ، وَحَارٌّ مَا شَبِيَهُ أَوْ غَيْرُ شَبِيهِ فِي الْحَرَارَةِ
بِحَارِّ غَيْرِهِ. فَهَذِهِ الْكَيْفِيَّاتُ إِثْمًا خَاصَّتْهَا هَذِهِ الْخَاصَّةُ الْمَذْكُورَةُ لَيْسَ غَيْرُ.
وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَشَكَّكَ فَيَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي : الْإِنْفِعَالَ وَالْمَلَكَةَ وَالْعِلْمَ
كَانَتْ قَدْ وُضِعَتْ فِي الْمُضَافِ، وَالْآنَ هَاهُنِي مَوْضُوعَةٌ فِي الْكَيفِيَّةِ. إِذِ
الْجَوَابُ أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي إِثْمًا تَلْحَقُهَا الْإِضَافَةُ بِأَجْنَاسِهَا، وَأَمَّا بِأَنْوَاعِهَا فَهِيَ
مِنَ الْكَيفِيَّةِ (28). مِثَالُ ذَلِكَ إِنْ قُلْتَ عِلْمٌ، وَأَرَدْتَ بِهِ الْجِنْسَ الَّذِي تَحْتَهُ
أَنْوَاعُهُ، فَهُوَ مِنَ الْمُضَافِ قَطْعًا، فَإِنَّ الْعِلْمَ عِلْمٌ بِمَعْلُومٍ. وَإِنْ قُلْتَ مُوسِيقَى،

فَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الْعِلْمِ وَلَيْسَتْ بِجِنْسٍ، إِذَا فَهِيَ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ، لِأَنَّ لَا نَقُولُ
مُوسِيقَى الْمُوسِيقَى بَلْ عِلْمُ الْمُوسِيقَى. وَأَيْضًا الْحَالُ أَوْ الْمَلَكَةُ، فَهِيَ بِمَا هِيَ
أَجْنَاسٌ مِنَ الْمُضَافِ، وَبِمَا هِيَ أَنْوَاعٌ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ. إِذِ الْحَالُ أَوْ الْمَلَكَةُ بِمَا
هِيَ جِنْسٌ مِثْلَ الْعِلْمِ، فَهِيَ مِنَ الْمُضَافِ، وَبِمَا هِيَ نَوْعٌ مِثْلَ الْمُوسِيقَى أَوْ
النَّحْوِ، فَهِيَ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ. فَيُظْهِرُ بِذَلِكَ أَنَّ أَرَسَطُو ذَا الْفِطْنَةِ الْفَائِثَةِ لَمْ تَكُنْ
هَذِهِ الْمُدَاخَلَةُ عِنْدَهُ أَيْضًا بِمُنْكَرَةٍ: بَلْ قَالَ إِنَّهُ يُمْكِنُ لِلشَّيْءِ الْوَاحِدِ بَعَيْنَهُ إِذْ
هُوَ فِي مَقُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا مِنَ الْمُضَافِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ
يُعَدَّ فِي الْمَقُولَتَيْنِ جَمِيعًا (29).

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الثَّانِي عَشَرَ

- (1) .. أَنْوَاعٌ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ" وَهِيَ أَنْوَاعٌ الْكَيْفِيَّةِ بِالْقِسْمَةِ الْأُولَى وَالذَّائِبَةِ.
- (2) .. أَنْوَاعٌ تَحْتَهَا أَيْضًا" إِذْ هِيَ مَعَانٍ مَقُولَةٌ عَلَى كَثِيرِينَ مُخْتَلِفِينَ بِالنُّوعِ.
- (3) .. أَنْوَاعٌ جُزْئِيَّةٌ" وَهَذِهِ الْأَجْنَاسُ إِنَّمَا سُمِّيَتْ أَنْوَاعًا مِنْ جِهَةِ دُخُولِهَا تَحْتَ جِنْسٍ أَعَمٍّ. وَذَلِكَ مَعْنَى كَوْنِهَا جُزْئِيَّةً.
- (4) .. الْقُوَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ" وَحَقُّهُ أَنْ يَزِيدَ "وَلَا قُوَّةٌ طَّبِيعِيَّةٌ".
- (5) .. فَهِيَ هَيْئَةٌ لِلنَّفْسِ الْمَلَكَّةِ وَالْحَالُ هِيَ هَيْئَةٌ مَوْجُودَةٌ فِي النَّفْسِ، وَفِي الْمُتَنَفِّسِ مِنْ جِهَةِ مَا هُوَ مُتَنَفِّسٌ.
- (6) .. إِسْمُ الْحَالِ" كُلُّ مَلَكَةٍ حَالٌ، وَالْحَالُ لَيْسَتْ بِمَلَكَةٍ. وَكِلَاهُمَا فِي جِنْسٍ وَاحِدٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْكَيْفِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ.
- (7) .. أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخِرِ" هَذَا الْإِسْتِطْرَادُ فِي مَا الْفَصْلُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ هُوَ مِنْ خَارِجِ "الْمَقُولَاتِ".
- (8) .. الْقُوَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ" إِبْتِدَاءُ الْقَوْلِ فِي الْجِنْسِ الثَّانِي مِنَ الْكَيْفِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُقَالُ فِي الشَّيْءِ إِنَّ لَهُ قُوَّةً طَّبِيعِيَّةً، أَوْ لَا قُوَّةً طَّبِيعِيَّةً لَهُ.

9) .. مَوْجُودَةٌ لَهُمْ بِالْفِعْلِ " إِنَّمَا يُرِيدُ الْمُصَنِّفُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جِنْسِ الْكَيْفِيَّةِ الْمَذْكُورِ آتِئًا، وَهُوَ الْمَلَكَةُ، وَبَيْنَ هَذَا الْجِنْسِ الَّذِي هُوَ قُوَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ وَلَا قُوَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ.

10) .. بِسُهُولَةٍ عَنِ الْأَمْرَاضِ " فَمِصْحَاحٌ غَيْرُ الصَّحَّةِ، وَمِمْرَاضٌ غَيْرُ الْمَرَضِ. فَالصَّحَّةُ وَالْمَرَضُ كِلَاهُمَا حَالٌ، وَتَابِعَانِ لِلْجِنْسِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ. وَأَمَّا مِصْحَاحٌ فَهُوَ وَصْفٌ لِقُوَّةٍ طَبِيعِيَّةٍ فِي الْبَدَنِ بِهَا يَنْفَعَلُ بَعْسٌ عَنِ الْمَرَضِ. وَالْمِمْرَاضُ وَصْفٌ لِلْقُوَّةِ طَبِيعِيَّةٍ فِي الْبَدَنِ هُوَ بِهَا يَنْفَعَلُ بِسُهُولَةٍ عَنِ الْمَرَضِ.

11) .. " لَا تَمْنَعُهُ " كَانَ الْأَصْحُ أَنْ يَقُولَ " وَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ الثَّانِي لَا قُوَّةَ طَبِيعِيَّةَ لَهُ تَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَمْرُضَ دَائِمًا.

12) .. " أَوْ بِانْفِعَالِ الْبَدَنِ " وَحِينَئِذٍ فَهِيَ كَيْفِيَّةٌ نَفْسِيَّةٌ بَحْتَةٌ إِنْ كَانَ الْإِنْفِعَالُ فِي النَّفْسِ بِلَا مُشَارَكَةِ الْبَدَنِ، أَوْ كَيْفِيَّةٌ بَدَنِيَّةٌ بَحْتَةٌ إِنْ كَانَ الْإِنْفِعَالُ فِي الْبَدَنِ بِلَا مُشَارَكَةِ النَّفْسِ، أَوْ كَيْفِيَّةٌ نَفْسِيَّةٌ أَوْ بَدَنِيَّةٌ بِمُشَارَكَةِ أَحَدِهِمَا الْآخَرَ إِنْ كَانَ الْإِنْفِعَالُ مَعَ الْإِنْفِعَالِ قَرِينِهِ.

13) .. " الصُّفْرَةُ وَالْحُمْرَةُ " هُوَ الْإِنْفِعَالُ فِي الْبَدَنِ تَابِعٌ لِلْإِنْفِعَالِ النَّفْسِيِّ.

14) .. " أَيضًا هُوَ دَائِمٌ " يُرِيدُ أَنْ الْحُمْرَةُ أَوْ الصُّفْرَةُ الْحَادِثَتَيْنِ بِسَبَبِ الْإِنْفِعَالِ النَّفْسِيِّ مِنْ حَجَلٍ أَوْ وَجَلٍ، لَوْ دَامَتَا بِسَبَبِ الْإِنْفِعَالِ دَائِمٍ فِي الْبَدَنِ، لَكَانَتَا لَهُ

كَيْفِيَّةٌ إِنْفِعَالِيَّةٌ، أَيُّ يُحَابُّ بِهِمَا عَنْ كَيْفِ هُوَ الْبَدَنُ. وَإِذْ هُمَا غَيْرُ دَائِمَيْنِ،
فِيئَمَا يُسَمَّيَانِ بِالْإِنْفِعَالَاتِ لَا بِالْكَفِيَّاتِ الْإِنْفِعَالِيَّةِ.

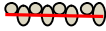
(15) .. لَمْ تُوجِبْ هَذِهِ الصِّفَاتِ " أَيُّ لَمْ تُقَلِّ فِيمَنْ عَرَضَتْ لَهُ بِأَنَّهَا
كَيْفِيَّاتُهُ، بَلْ إِنَّهَا إِنْفِعَالَاتٌ لَهُ.

(16) .. الْأَشْيَاءُ الْمُتَنَفِّسَةُ " وَهِيَ ذَوَاتُ النَّفْسِ.

(17) .. وَالْكَفِيْفُ ... وَيُقَالُ مُتَخَلِّجٌ " يَذْكُرُ شَارِحُ " الْمَوْاقِفِ " عَلِيُّ بْنُ
مُحَمَّدِ الْجُرْجَانِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 816 مِنَ الْهَجْرَةِ، أَنَّ التَّخَلُّجَ إِئْمًا يُقَالُ
بِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِ عَلَى مَعَانٍ ثَلَاثَةٍ كُلُّ مَعْنَى هُوَ مِنْ مَقُولَةٍ : الْأَوَّلُ، مِنْ مَقُولَةٍ
الْكَمِّ وَالْمَقُولِ عَلَيْهِ التَّخَلُّجُ بِإِطْلَاقٍ، وَهُوَ "إِزْدِيَادُ حَجْمِ الْجِسْمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْضَمَّ إِلَيْهِ جِسْمٌ آخَرٌ"، وَضِدُّهُ التَّكَاثُفُ "الَّذِي هُوَ انْتِقَاصُ حَجْمِ الْجِسْمِ مِنْ
غَيْرِ أَنْ يَنْفَصِلَ عَنْهُ جُزْءٌ". وَالثَّانِي، مِنْ مَقُولَةِ الْوَضْعِ، وَيُسَمَّى حَيْثُ
الْإِنْفِشَاشُ وَهُوَ "أَنْ تَتْبَاعَدَ الْأَجْزَاءُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَيَدْخُلُهَا الْهَوَاءُ أَوْ جِسْمٌ
آخَرَ غَرِيبٌ، كَالْقَطَنِ الْمَنْفُوشِ". وَضِدُّهُ الْإِنْدِمَاجُ وَهُوَ "أَنْ تَتَقَارَبَ الْأَجْزَاءُ
الْوَحْدَانِيَّةُ الطَّبَعِ بِحَيْثُ يَخْرُجُ عَنْهَا مَا بَيْنَهَا مِنَ الْجِسْمِ الْغَرِيبِ كَالْقَطَنِ
الْمَلْفُوفِ بَعْدَ نَفْسِهِ". وَالثَّلَاثُ، مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِ، وَهُوَ الرَّقَّةُ وَضِدُّهَا الْغِلْظَةُ.

18) .. "وَبَعْضُهَا أَقْصَرَ" هَذَا تَصْوِيرٌ لِلْمُلُوسَةِ بِأَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ وَضْعٍ مَخْصُوصٍ لِأَجْزَاءِ سَطْحِ الْأَمْلَسِ، وَهُوَ كَوْنُهَا مُسْتَوِيَةً، وَلِلْخَشُونَةِ بِأَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ وَضْعٍ مَخْصُوصٍ لِأَجْزَاءِ سَطْحِ الْخَشِينِ، وَهُوَ كَوْنُهَا مُخْتَلِفَةَ الْوَضْعِ :

أُنْظُرِ الْمِثَالَ :



سَطْحٌ خَشِينٌ لِاخْتِلَافِ
أَجْزَائِهِ فِي الْوَضْعِ



سَطْحٌ أَمْلَسٌ لِاسْتِوَاءِ
أَجْزَائِهِ فِي الْوَضْعِ

19) .. "مَقُولَةُ الْكَيْفِيَّةِ ضَرْورَةٌ" وَهُوَ رَأْيٌ خَالَفَ بِهِ الْمُصَنِّفُ أَيْضًا تَرْجِيحَ أَرْسُطُو "فِي الْمَقُولَاتِ" بِأَنَّ الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةَ الْأَشْبَهُ أَنَّهَا مِنْ مَقُولَةِ الْوَضْعِ.

20) .. "مِنْ أَسْمَاءِ الْكَيْفِيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ" أَيُّ أَنَّ الْكَيْفِيَّاتِ لَهَا أَسْمَاءٌ مِنْ حَيْثُ هِيَ مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِيهَا، فَإِنَّ وَصَفَتْ بِهَا الْمَوْضُوعَاتُ، أُشْتُقَتْ مِنْهَا أَسْمَاءٌ تَصِيرُ بِهَا مَحْمُولَةً عَلَيْهَا. مِثَالُ ذَلِكَ الْبَيَاضُ، فَإِنَّهُ إِذَا حُمِلَ عَلَى جِسْمٍ، أُشْتُقَ مِنْهُ أَيْضُ، فَقِيلَ جِسْمٌ أَيْضُ.

(21) .. أَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةَ" أَيَّ أَجْنَاسِهَا الْأَرْبَعَةَ وَهِيَ : الْمَلَكَةُ وَالْحَالُ، وَالْقُوَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ وَالْقُوَّةُ طَبِيعِيَّةٌ، وَالْكَيفِيَّةُ الْإِنْفِعَالِيَّةُ وَالْإِنْفِعَالُ، وَالشَّكْلُ وَالْخِلْقَةُ.

(22) .. خَاصَّةً قَبُولِ الْأَضْدَادِ" لَا تَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ خَاصَّةً أَنْ تَتَعَاقَبَ عَلَيْهَا الْأَضْدَادُ، فَذَلِكَ لَيْسَ يُوجَدُ إِلَّا لِلْجَوْهَرِ. بَلِ إِفْهَمُ خَاصَّةً أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِدٌّ، وَهَذَا يَشَارِكُ فِيهِ الْكَيفِيَّةُ الْإِضَافَةُ أَيْضًا.

(23) .. وَلَا الْكَيفِيَّةُ فَقَطُ" فَالِإِضَافَةُ أَيْضًا تَقْبَلُ ذَلِكَ.

(24) .. لِاتَّقَبُلِ الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَ" لِأَنَّهُ حِينِيذٍ إِنَّمَا تَكُونُ الْكَيفِيَّاتُ صُورًا مَأْخُوذَةً مُحَرَّدَةً عَنِ الْهَيْئُولَى الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْإِخْتِلَافِ، وَالْمَسَادِ وَالنَّقْصَانِ.

(25) .. ذَوَاتُ الْكَيفِيَّةِ" إِذْ هِيَ صُورٌ مُلَابِسَةٌ لِلْهَيْئُولَى.

(26) .. فِي الدَّائِرَةِ أَوْ نُقِصَ مِنْهَا" أَيَّ زَيْدٌ أَوْ نُقِصَ فِي حَدِّهَا، إِذْ حَدُّ الدَّائِرَةِ هُوَ الْمُعْطَى لِحَقِيقَتِهَا الصُّورِيَّةِ. وَأَمَّا الدَّائِرَةُ الْمُحْسُوسَةُ، فَأَيًّا كَانَتْ، فَهِيَ أَبَدًا نَاقِصَةٌ عَنِ الدَّائِرَةِ الْحَدِيثَةِ، وَ يُمَكِّنُ الْعَمَلُ فِيهَا أَبَدًا بِالتَّهْدِيدِ حَتَّى تَصِيرَ قَرِيبَةً الْحَقِيقَةِ مَا أَمَكَّنَ مِنَ الدَّائِرَةِ الْحَدِيثَةِ.

(27) .. الْخَاصَّةُ الَّتِي لِلْكَيفِيَّةِ" الْخَاصَّةُ الَّتِي تَخُصُّ الْكَيفِيَّةَ وَ لَا تُشَارِكُهَا فِيهَا غَيْرُهَا.

(28) .. الإِضَافَةُ بِأَجْنَاسِهَا، وَأَمَّا بِأَنْوَاعِهَا فَهِيَ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ لَا تَفْهَمُ أَنَّ الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةَ أَجْنَاسُهَا مِنْ مَقُولَةِ الْإِضَافَةِ، وَهِيَ بِذَاتِهَا مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ، فَهَذَا بَيْنَ الْبُطْلَانِ : إِذْ مَعْلُومٌ أَنَّ التَّنَوُّعَ وَكُلَّ أَجْنَاسِهِ الَّتِي فَوْقَهُ إِنَّمَا هِيَ كُلُّهَا تَحْتَ جِنْسٍ أَعْلَى وَاحِدٍ. بَلْ إِفْهَمُ أَنَّ الْمَلَكَةَ مَثَلًا، بِذَاتِهَا هِيَ مِنْ مَقُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ، وَأَمَّا جِنْسُهَا فَقَدْ دُلَّ عَلَيْهِ بِاسْمٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلَالَةُ الْإِضَافَةِ، وَهُوَ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الْإِسْمِ إِنَّمَا لَحِقَ الْمَلَكَةَ الْإِضَافَةُ إِذْ هِيَ كَيْفِيَّةٌ.

(29) .. فِي الْمَقُولَتَيْنِ جَمِيعًا " لَكِنْ مِنْ جِهَتَيْنِ لَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ.

الفصل الثالث عشر : في أن يفعل وفي أن يفعل.

لَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا الْكَلَامَ فِي الْمَقُولَاتِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُهَا وَأَعْوَضُهَا. وَالْمَقُولَتَانِ اللَّتَانِ تَلِيَانِ الْكَيْفِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ النَّظَرِ هُمَا أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعَلَ (1). وَيُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ هَاتَانِ الْمَقُولَتَانِ كَالنَّابِعَتَيْنِ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ. فَإِنَّ الْمُسَخَّنَ هُوَ حَارٌّ بِالضَّرُورَةِ، وَالْحَارُّ إِنَّمَا هُوَ ذُو كَيْفِيَّةٍ. كَذَلِكَ فَالَّذِي يَنْسَخُنُ هُوَ يَقْبَلُ الْكَيْفِيَّةَ بِأَنْ يَنْفَعَلَ. وَأَيْضًا الَّذِي يَعْلَمُ هُوَ مُعَلِّمٌ بِأَنْ يُعَلِّمَ، فَيَكُونُ مِنْهُ مُتَعَلِّمٌ. وَالْمُعَلِّمُ وَالْمُتَعَلِّمُ كِلَاهُمَا ذَوَا كَيْفِيَّةٍ. وَكَذَا الْأَمْرُ فِي سَائِرِ الْمَعَانِي حَيْثُ يَبِينُ جَدًّا بِأَنَّ الْمَقُولَتَيْنِ إِنَّمَا يَسْتَدْعِي دَائِمًا النَّظَرَ فِيهِمَا أَنْ يُنْظَرَ فِي الْكَيْفِيَّةِ. وَيَرَى نَاسٌ كَثِيرٌ أَنَّ أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعَلَ (2) لَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْدَتَا إِلَّا مِنْ أَضْدَادِهِمَا (3). مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُلُوَّ إِنَّمَا يُحْدِثُ حَلَاوَةً فِي شَيْءٍ هُوَ عَادِمٌ لَهَا. إِذْ لَوْ كَانَ الَّذِي يَنْفَعَلُ عَنِ الْحُلُوِّ هُوَ أَيْضًا حُلُوًّا بِالطَّبْعِ، لَامْتَنَعَ إِذَا أَنْ يَقْبَلَ حَلَاوَةً أَصْلًا. فَلَزِمَ اضْطِرَّارًا أَنْ يَكُونَ الْمُتَنَفِعِلُ خَالِيًا مِنَ الْحَلَاوَةِ حَتَّى يُمَكِّنَهُ أَنْ يَقْبَلَ حَلَاوَةً مِنْ خَارِجٍ. لِذَلِكَ قَالُوا إِنَّهُ لَمَّا كَانَ مَوْضُوعٌ أَنْ يَفْعَلَ هُوَ حُلُوًّا، وَمَوْضُوعٌ أَنْ يَنْفَعَلَ هُوَ عَادِمًا لِلْحَلَاوَةِ، إِذَا فَالِإِثْنَانِ مُتَضَادَّانِ ضَرُورَةً (4). وَأَمَّا غَيْرُ هَؤُلَاءِ (5) فَيَرَوْنَ أَنَّ تَبْيِخَ الْمَقُولَتَيْنِ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجَدَا إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْمُتَشَابِهَةِ الْمُشْتَرِكَةِ فِي الْجِنْسِ، إِذْ أَنَّ الْفَاعِلَ إِنَّمَا يَفْعَلُ شَبِيهَهُ، وَالْمُتَنَفِعِلَ إِنَّمَا يَنْفَعَلُ عَنْ شَبِيهِهِ. مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ الْحُلُوَّ وَالْمَرَّ، أَوْ الْحَارَّ وَالْبَارِدَ وَإِنْ بَدَوَا مُتَضَادِّينِ، فَإِنَّهُمَا مُتَشَابِهَانِ مِنْ قِبَلِ أَنَّ الْمُدْرِكَ لَهُمَا إِنَّمَا

هُوَ حِسٌّ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. وَأَيْضًا هُمْ يَقُولُونَ إِنَّ أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعَلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَدْخُلَ فِي حَدِّهِمَا مَعَانٍ غَرِيبَةٌ وَمُبَايَنَةٌ، كَالْعَدَدِ فِي حَدِّ الْمُرِّ، أَوْ مِمَّا عَسَى أَنْ يَنْفَعَلَ بِيَاضِ الْعَدَدِ⁽⁶⁾. وَلَكِنْ لِنَتْرُكْ هَذِهِ الْمُبَاحِثَ لِغَيْرِنَا⁽⁷⁾، وَلِيَكُنَّ تَعْوِيلُنَا عَلَى هَذَا الْأَصْلِ: وَهُوَ أَنَّ أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعَلَ وَاحِدٌ بِالْجِنْسِ، يَخْتَلِفَانِ بِالنَّوْعِ. مِثَالُ ذَلِكَ الْحَارُّ الَّذِي يُفِيدُ الْبَارِدَ مِنْ حَرَارَتِهِ هُوَ مُشَارِكٌ لِلْبَارِدِ فِي الْجِنْسِ، لَكِنَّهُ يُخَالِفُهُ بِالْكَفِيَّةِ لِأَنَّهُ يُسَخِّنُ. وَأَيْضًا الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ الْمُتَعَلِّمُ مِنْهُ، كِلَاهُمَا وَاحِدٌ بِالْجِنْسِ، وَيَخْتَلِفَانِ بِالْكَفِيَّةِ. إِذَا فَأَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعَلَ مُتَشَابِهَانِ بِالْجِنْسِ، مُتَضَادَّانِ بِالْكَفِيَّةِ⁽⁸⁾. وَبِأَيِّ حَالٍ، فَإِنَّهُ يُظَنُّ بِأَنَّ هَاتَيْنِ الْمُقُولَتَيْنِ، كَمَا قَدْ أَسْلَفْنَا، هُمَا مُدَاخِلَتَانِ جِدًّا لِلْكَفِيَّةِ لَيْسَ فَقَطُ بِالرُّتْبَةِ، بَلْ بِالْحَدِّ أَيْضًا، لِذَلِكَ كَانَتِ الْخَوَاصُّ الْمُلْحَقَةُ بِهِمَا هِيَ بِعَيْنِهَا الْخَوَاصُّ الْمُلْحَقَةُ بِالْكَفِيَّةِ. عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْمُقُولَتَيْنِ إِنَّمَا تَقْبَلَانِ الْمُضَادَّةَ كَالْكَفِيَّةِ، وَتَقْبَلَانِ أَيْضًا الْأَكْثَرَ وَالْأَقْلَّ كَالْكَفِيَّةِ، بِلَا خِلَافٍ. وَأَمَّا فِي مَا هِيَ الْخَاصَّةُ الَّتِي لَهُمَا وَلَا يَشْرَكُهُمَا فِيهَا غَيْرُهُمَا فَلَا تَرْجُوْنَهَا، إِذْ وَلَا أَرْسَطُوْا أَيْضًا كَانَ قَدْ بَيَّنَّهَا.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الثَّلَاثِ عَشَرَ

(1) .. " أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعِلَ " أَنْ يَفْعَلَ هِيَ مَقُولَةٌ بِرَأْسِهَا، وَأَنْ يَنْفَعِلَ مَقُولَةٌ بِرَأْسِهَا.

(2) .. " أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعِلَ " أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعِلَ مُتَلَازِمَانِ ضَرُورَةٌ : أَيِ إِنْ كَانَ أَنْ يَفْعَلَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ فِي شَيْءٍ، ذَلِكَ الشَّيْءُ يَكُونُ مُتَلَقِيًّا لِلْفِعْلِ، فَيَكُونُ مِنْ جِهَتِهِ فِي حَالِ أَنْ يَنْفَعِلَ. وَالْعَكْسُ كَذَلِكَ.

(3) .. "إِلَّا مِنْ أَضْدَادِهِمَا" يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمُصَنَّفُ، وَمَنْ يُجِيلُ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْكَلَامِ لَمْ يُخَلِّصُوا جَيِّدًا الْمَقُولَتَيْنِ، وَيُفَرِّزُهُمَا مِنْ مَعَانٍ أُخْرَى شَدِيدَةَ الْإِخْتِلَاطِ بِهَا. فَأَنْ يَفْعَلَ هُوَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَفْعَلَ لِشَيْءٍ مَا فِي شَيْءٍ مَا. كَأَنْ يُسَخِّنَ، إِذِ الْحَرَارَةُ هِيَ الَّتِي لَهَا هَذَا أَنْ يُسَخِّنَ. لَكِنْ أَنْ يُسَخِّنَ الَّذِي هُوَ تَحْتَ مَقُولَةٍ أَنْ يَفْعَلَ لَيْسَ هُوَ بَعَيْنِهِ الْحَرَارَةَ الَّتِي تَفْعَلُ أَوْ الْحَرَارَةَ الَّتِي فِي الْمُنْفَعِلِ، وَالَّتِي هِيَ أَثَرُ أَنْ يُسَخِّنَ، وَالَّتِي حُصُولُهَا فِي الْمُنْفَعِلِ تَابِعٌ لِأَنَّ يَتَسَخَّنُ هُوَ. لَكِنْ أَنْ يُسَخِّنَ إِنَّمَا هُوَ نَفْسُ فِعْلِ التَّسَخِينِ، وَصَيْرُورَتِهِ وَحُدُوثِهِ، بِلَا اِعْتِبَارٍ لِلشَّيْءِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ هَذَا الْفِعْلِ وَالصَّيْرُورَةِ. إِذَا فَذَلِكَ مَا هُوَ مَقْصُودُ أَرَسَطُو بِمَقُولَةٍ أَنْ يَفْعَلَ، وَقَسْ عَلَيْهِمَا فِيمَا قِيلَ أَيْضًا مَقُولَةَ أَنْ يَنْفَعِلَ.

(4) .. إِذَا فَالِإِثْنَانِ مُتَضَادَّانِ ضَرُورَةً يُرِيدُ أَنْ قَوْمًا يَرَوْنَ أَنَّ أَنْ يَفْعَلَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْعَلَ إِلَّا فِي مُنْفَعِلٍ هُوَ خَالَ مِمَّا لِأَنْ يَفْعَلَ. وَذَلِكَ تَضَادُّهُمَا. فَمَثَلًا الْفِعْلُ بِالْحَلَاوَةِ هُوَ لِذِي حَلَاوَةٍ لَا مَحَالَةَ، وَالْمُنْفَعِلُ بِالْحَلَاوَةِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَا حَلَاوَةٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَا حَلَاوَةٍ لَمَا اسْتَفَادَ حَلَاوَةً، وَإِنْ لَمْ يَسْتَفِدْهَا، لَمْ يَكُنْ لِلْفَاعِلِ بِالْحَلَاوَةِ فَاعِلًا، وَلَمَا كَانَ أَنْ يُحَلِّيَ.

(5) .. وَأَمَّا غَيْرُ هَؤُلَاءِ يُرِيدُ أَنَّ الْفَرِيقَ الْأَوَّلَ يَرَى أَنَّ فِعْلَ الْفَاعِلِ فِي الْمُنْفَعِلِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةٍ مَا هُمَا مُتَضَادَّانِ. أَمَّا الْفَرِيقُ الثَّانِي الْمُخَالِفُ فَإِنَّمَا يَرَاهُ مِنْ جِهَةٍ مَا لِذَيْنِكَ مِنْ مُشَابَهَةٍ، وَهُوَ اتِّفَاقُهُمَا فِي الْجِنْسِ، وَإِنْ تَضَادَّ فِي النَّوْعِ.

(6) .. بِيَاضِ أُلْعَدِدِ" وَالَّذِي كَانَ قَدْ نَزَعَ إِلَى تَأْوِيلِ الْأَشْيَاءِ بِالْأَعْدَادِ هُمَا خَاصَّةً أَشْيَاءُ فَيْثَاغُورَاسٍ، وَبَعْضُ أَتْبَاعِ أَفْلَاطُونِ.

(7) .. الْمُبَاحِثَ لِعَيْرِنَا" لِأَنَّهَا مَبَاحِثُ أُدْخِلُ فِي الْفَلَسَفَةِ الْأُولَى، وَكَالْعَرَبِيَّةِ عَنْ عِلْمِ الْمُنْطِقِ.

(8) .. أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعِلَ وَاحِدٌ بِالْجِنْسِ" مَا أَعْجَبَ هَذَا الْكَلَامَ. وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ مَوَاضِعِ الْخَلْطِ الَّذِي قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي الْإِشَارَةِ (3) أَيُّ أَنَّ الْمُصَنَّفَ قَدْ أَحَالَ عَلَى مَقُولَتِي أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعِلَ عَيْنَ الْحُكْمِ الَّذِي هُوَ لِمَوْضُوعَيْهِمَا : عَلَى مَعْنَى أَنَّ الَّذِي هُوَ وَاحِدٌ بِالْجِنْسِ، وَإِنْ اِخْتَلَفَ بِالنَّوْعِ،

إِنَّمَا هُوَ مَوْضُوعٌ أَنْ يَفْعَلَ، وَمَوْضُوعٌ أَنْ يَنْفَعِلَ، كَالْحَلَاوَةِ الَّتِي تَفْعَلُ فِي
 الْمُرِّ حَلَاوَةً أُخْرَى، فَكِلَاهُمَا مِنْ نَوْعٍ مُخْتَلِفٍ، وَجِنْسُهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ
 الطَّعْمُ. وَلَا يُمَكِّنُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ أَنْ يَفْعَلَ وَأَنْ يَنْفَعِلَ مُخْتَلِفَانِ أَيْضًا
 بِالنَّوْعِ مُتَّفِقَانِ بِالْجِنْسِ، لِأَنَّ ذَلِكَ بَيْنَ الْمُخَالَفَةِ لِلْقَوْلِ الْأَرْسُطِيِّ : إِذْ لَوْ كَانَا
 كَذَلِكَ لَكَانَا أَوْلًا تَحْتَ مَقُولَةٍ أَعْلَى، لِأَنَّهُمَا نَوْعَانِ، وَلَكَانَا تَحْتَ مَقُولَةٍ
 وَاحِدَةٍ، لِأَنَّ مَا هُوَ مُرْتَبٌ تَحْتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ مُرْتَبٌ تَحْتَ الْجِنْسِ
 الْأَعْلَى لِذَلِكَ الْجِنْسِ. لَكِنْ أَرَسَطُوهُ إِنَّمَا يَعُدُّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جِنْسًا أَعْلَى
 بِحَالِهِ، لِذَلِكَ كَانَتْ الْمَقُولَاتُ عِنْدَهُ عَشْرًا.

الفصل الرابع عشر : في الوضع.

وَأَمَّا "الْوَضْعُ" فَقَدْ تَبَيَّنَا بِمَا يَكْفِي أَمْرَ هَذِهِ الْمَقُولَةِ حِينَ كَلَامِنَا فِي الْإِضَافَةِ⁽¹⁾. فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ فِي الْمَكَانِ فَلَهُ وَضْعٌ، وَالْوَضْعُ هُوَ نِسْبَةٌ مَا إِلَى الْمُتَمَكِّنِ⁽²⁾. لِذَلِكَ فَلَتَتَّبِعْ أَرْسُطُو، وَلِنَمُرَّ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ.

الفصل الخامس عشر : في الأين وفي متى.

إِعْلَمُ أَنَّ الْأَيْنَ وَإِنْ أَشْبَهَ الْمَكَانَ، وَمَتَى وَإِنْ أَشْبَهَ الزَّمَانَ، فَالِإِثْنَانِ إِثْمًا يُخَالِفَانِ الْإِثْنَيْنِ. بَلِ الْأَيْنُ هُوَ الْكَوْنُ فِي الْمَكَانِ، مِثْلَ فِي رُومًا، وَفِي مَجْلِسِ الشُّيُوخِ، وَمَتَى هُوَ الْكَوْنُ فِي الزَّمَانِ، مِثْلَ قَبْلَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ، وَبَعْدَ شَهْرٍ مَارِسَ. فَإِنَّ الْكَوْنَ فِي الْمَكَانِ هُوَ غَيْرُ الْمَكَانِ، وَالْكَوْنَ فِي الزَّمَانِ هُوَ غَيْرُ الزَّمَانِ⁽³⁾. وَ لَمْ يَسْتَفِضْ أَرْسُطُو فِي شَرْحِ هَاتَيْنِ الْمَقُولَتَيْنِ أَيْضًا لِوُضُوحِهِمَا عِنْدَهُ، فَلِنَحْذُو حَدْوَهُ. ثُمَّ إِنِّي أَقُولُ إِنَّهُ كَانَ قَدْ نَشَأَ بَيْنَ أَفَاضِلِ الْفَلَّاسِفَةِ نِزَاعٌ قَدِيمٌ وَكَبِيرٌ فِي شَأْنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ⁽⁴⁾، حَيْثُ إِنْ بَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّهُمَا مِنَ الْأُمُورِ الْجِسْمَانِيَّةِ، وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّهُمَا مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْرِ جِسْمَانِيَّةِ.

الفصل السادس عشر : في له.

وَلَهُ ثِقَالٌ عَلَى أَنْحَاءٍ كَثِيرَةٍ⁽⁵⁾. فَإِنَّهُ بَعْدَ الْبَحْثِ فِي هَذِهِ الْمَقُولَةِ⁽⁶⁾، فَقَدْ وَجِدَ أَنَّ أَنْوَاعَهَا تَكَادُ تَكُونُ ثَمَانِيَّةً. نَوْعٌ أَوَّلٌ وَهُوَ مَا يَكُونُ لِلنَّفْسِ، مِثْلَ

الْعَدْلِ وَالْعَفَّةِ وَالْجُورِ وَاللَّذَّةِ. وَنَوْعٌ ثَانٍ وَهُوَ مَا يَكُونُ لِلْبَدَنِ مِثْلَ الْبَيَاضِ
 وَالسَّوَادِ أَوْ لَوْنٍ آخَرَ، أَوْ كَيْفِيَّةٍ مَا أُخْرَى. وَنَوْعٌ ثَالِثٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْكَمِّ، مِثْلُ أَنْ
 تَكُونَ لِقَامَةً أَحَدِنَا أَرْبَعَةَ أَقْدَامٍ أَوْ خَمْسَةَ أَقْدَامٍ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ. وَنَوْعٌ رَابِعٌ⁽⁷⁾
 وَهُوَ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ الْمُتَلَبِّسُ بِالْبَدَنِ إِنَّمَا يَلْتَبِسُ بِجُزْءٍ مِنْهُ فَقَطْ لَا بِكُلِّهِ، مِثْلُ
 الْخَاتَمِ بِالْإِصْبَعِ، وَالْحِذَاءِ بِالْقَدَمِ. وَنَوْعٌ خَامِسٌ⁽⁷⁾ وَهُوَ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ
 مُحِيطًا بِالْبَدَنِ، لَا فِي الْبَدَنِ، مِثْلَ الثِّيَابِ، أَوْ كُلِّ مَا قَدْ يَلْبَسُ. وَنَوْعٌ سَادِسٌ
 وَهُوَ أَعْضَاءُ الْبَدَنِ، فَإِنَّهَا تُقَالُ هِيَ لَنَا، كَالْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ وَالرَّأْسِ، أَوْ كُلِّ
 جُمَّلَةٍ أُخْرَى مِنَ الْأَعْضَاءِ. وَنَوْعٌ سَابِعٌ ذُو نِسْبَةٍ بِالْمَكَانِ، كَالْإِنَاءِ الَّذِي فِيهِ
 حِنْطَةٌ أَوْ خَمْرَةٌ. وَنَوْعٌ ثَامِنٌ يَدُلُّ عَلَى مَا تَمْلِكُهُ مِنْ خَيْرَاتٍ أَوْ أَرَاضٍ :
 كَقَوْلِنَا هَذَا لَهُ بِنَاءٌ أَوْ ضَيْعَةٌ أَوْ قُبُورٌ لِأَجْدَادِهِ لَهُ. تِلْكَ إِذَا هِيَ مَعَانِي لَهُ
 الثَّمَانِيَّةُ، فَإِنْ أَصَابَ غَيْرُنَا مَا قَدْ يَزِيدُ عَلَيْهَا فَلَا يَرِمِينَنَا بِالْعَفْلَةِ، إِذْ أَنْ أَرُسَطُو
 لَمْ يَمْنَعْ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْمَقُولَةِ تَدْفِيقٌ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَهُ هُوَ نَفْسُهُ. لَكِنَّ
 كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ كَانُوا يَأْبُونَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ قَائِلِينَ إِنَّمَا هِيَ مَجَازِيَّةٌ لَا حَقِيقِيَّةٌ،
 قَوْلُنَا امْرَأَةٌ مَا لَهَا بَعْلٌ، أَوْ رَجُلٌ مَا لَهُ زَوْجَةٌ، أَوْ أَبٌ مَا لَهُ ابْنٌ، أَوْ ابْنٌ مَا لَهُ
 أَبٌ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَالِكَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكًا⁽⁸⁾ : لِذَلِكَ فَالْأَخْلَقُ أَنْ
 يُقَالَ: الزَّوْجُ لِلزَّوْجَةِ، وَالزَّوْجَةُ لِلزَّوْجِ، أَوْ الْأَبُ لِلابْنِ، أَوْ السَّيِّدُ لِلْعَبِيدِ. إِذْ
 هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الَّلْفْظَةَ الْوَاحِدَةَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَدُلَّ مَعًا عَلَى الَّذِي يَمْلِكُ وَعَلَى
 الْمَمْلُوكِ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الرَّابِعِ عَشَرَ وَالْخَامِسِ عَشَرَ

وَالسَّادِسِ عَشَرَ

(1) .. كَلَامِنَا فِي الْإِضَافَةِ فِي صَدْرِ كَلَامِهِ فِي الْإِضَافَةِ.

(2) .. الْمُتَمَكِّنُ الَّذِي فِي الْمَكَانِ. وَالْوَضْعُ هُوَ نَفْسُ نِسْبَةِ الْمُتَمَكِّنِ إِلَى مَا يُطِيفُ بِهِ مِنَ الْمَكَانِ. فَمَثَلًا نِسْبَةُ مَا لِجَسَدٍ زَيْدٍ إِلَى مَكَانِهِ تُعْطِيهِ وَضْعُ الْإِضْطِجَاعِ، وَنِسْبَةُ أُخْرَى تُعْطِيهِ هَيْئَةُ الْجُلُوسِ، إِلَى غَيْرِهِ. وَهَذَا الْمَعْنَى لِلْوَضْعِ غَيْرُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي فَصْلِ الْكَمِّ بَأَنَّهُ مِنْهُ مَا لِأَجْزَائِهِ وَضْعُ بَعْضِهَا عِنْدَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ مَا لَيْسَ لَهُ وَضْعٌ. إِذْ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِثْمًا هِيَ بَيْنَ أَجْزَاءِ الشَّيْءِ بَعَيْنِهِ، أَمَّا تِلْكَ فَهِيَ حَالُ الشَّيْءِ نَفْسِهِ وَلِأَجْزَائِهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا يُحِيطُ بِهِ. لِذَلِكَ مَا قَالَ أَرَسْطُو إِنَّ الْوَضْعَ بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ الْإِضَافَةِ بِوَاسِطَةِ تَسْمِيَةِ الْجِنْسِ.

(3) .. هُوَ غَيْرُ الزَّمَانِ لِأَنَّ الْمَكَانَ بِلَا إِعْتِبَارٍ لِكَوْنِهِ مَكَانًا لِشَيْءٍ، كَانَ غَيْرَ ذِي خُصُوصِيَّةٍ، لِذَلِكَ فَهُوَ مَكَانٌ فَقَطٌ. لِكِنَّهُ إِذَا أُخِذَ بِاعْتِبَارٍ أَنَّ شَيْئًا مَا مُتَمَكِّنٌ فِيهِ، صَارَ ذَا خُصُوصِيَّةٍ، وَبِذَلِكَ إِثْمًا يُسَمَّى أَيْنًا. وَكَذَا الْأَمْرُ فِي الزَّمَانِ وَفِي مَتَى.

4) .. شَأْنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ" أَعْظَمُ الْخِلَافِ فِي شَأْنِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ قَدِيمًا
 إِنَّمَا كَانَ خَاصَّةً بَيْنَ أَرُسْطُو وَأَشْيَاعِهِ، وَأَفْلَاطُونَ وَأَشْيَاعِهِ. وَالْمَوْضِعَانِ
 الْبَيْنَانِ اللَّذَانِ يَرَى فِيهِمَا رَأْيٌ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَكِيمَيْنِ فِي الْأَمْرَيْنِ هُمَا :
 كِتَابُ "طِيمَاوُوسٍ" لِأَفْلَاطُونَ، وَ"السَّمَاعُ الطَّبِيعِيُّ" لِأَرُسْطُو.

5) .. عَلَى أَنْحَاءٍ كَثِيرَةٍ" كُلُّ هَذَا التَّفْصِيلِ فِي مَقُولَةٍ لَهُ إِنَّمَا وَرَدَ فِي مَتْنِ
 "الْمَقُولَاتِ" فِي آخِرِ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ، أَيِّ فِي آخِرِ الْكِتَابِ. وَأَرُسْطُو حِينَ
 كَلَامِهِ عَنْهَا فِي الْجُزْءِ الثَّانِي الْمَتَعَلِّقِ بِإِحْصَاءِ الْمَقُولَاتِ كُلِّهَا إِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى
 ذِكْرِ بَعْضِ الْأَمْثَلَةِ فَقَطْ. كَذَلِكَ فَإِنَّ كَلَامَهُ فِي "لَهُ" فِي الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ
 لَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ الْكَلَامِ فِي الْمَقُولَةِ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ بَيَانِ مَعَانِي "لَهُ"،
 حَتَّى أَنْ إِبْنِ رَشْدٍ وَالْمُفَسِّرِينَ مِنْ قَبْلِهِ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَخْصُوصَ
 بِالْمَقُولَةِ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرَهَا أَرُسْطُو إِنَّمَا هُوَ الْمَعْنَى الثَّلَاثُ فَقَطْ كَمَا
 هِيَ مُرْتَبَةٌ فِي الْمَتْنِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الرَّابِعُ وَالْخَامِسُ فِي تَرْتِيبِ الْمُصَنَّفِ
 هَاهُنَا.

6) .. فِي هَذِهِ الْمَقُولَةِ" لَقَدْ نَبَّهْنَا عَلَى أَنَّ أَرُسْطُو لَا يُرِيدُ بِإِيرَادِهِ لِلْمَعَانِي
 الثَّمَانِيَةِ الَّتِي سَبَدَّ كُرْهَا الْمُصَنَّفُ أَنْوَاعَ "لَهُ" الْمَقُولَةِ، بَلْ إِنَّمَا يُرِيدُ الْمَعَانِي
 الَّتِي بِهَا تُفْهَمُ لَفْظَةُ "لَهُ" فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ. لِذَلِكَ فَالْمُصَنَّفُ هَاهُنَا إِمَّا قَدْ
 أَخْطَأَ، وَإِمَّا أَنَّهُ أَسَاءَ الْعِبَارَةَ.

7) .. وَنَوْعٌ رَابِعٌ ... وَنَوْعٌ خَامِسٌ" إِذَا فَهَذَا الْمَعْنَى الرَّابِعُ وَالْمَعْنَى الْخَامِسُ، فَقَطَّ مَا يَدْخُلَانِ فِي مَقُولَةِ "أَلَهُ"، عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ.

8) .. "أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكًا" وَيَبْدُو أَنَّ جِهَةَ الْإِعْتِرَاضِ هِيَ أَنَّ نِسْبَةَ الْمَالِكِ إِلَى الْمَمْلُوكِ، وَالْمَمْلُوكِ إِلَى الْمَالِكِ هِيَ نِسْبَةٌ إِضَافَةٌ شَبِيهَةٌ بِنِسْبَةِ الْعَبْدِ إِلَى السَّيِّدِ: فَإِنْ كَانَ سَيِّدٌ مَا سَيِّدًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَبْدٍ مَا، فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْعَبْدُ بَعِينَهُ هُوَ أَيْضًا سَيِّدًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى السَّيِّدِ، وَالسَّيِّدُ عَبْدًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْعَبْدِ، كَمَا فِي الْأُخُوَّةِ، مَثَلًا. كَذَلِكَ فَمَا هُوَ مَمْلُوكٌ لِمَالِكٍ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا مَالِكًا لِذَلِكَ الْمَالِكِ بَعِينَهُ.

الفصل السابع عشر : في لواحق المقولات .

فَهَا نَحْنُ أَوْلَاءِ قَدِ اسْتَوْفَيْنَا الْمُقُولَاتِ كُلَّهَا، وَجَاوَزْنَا هَذَا الْبَحْرَ الْخِضَمَّ،
فَعَسَى أَلَّا نَكُونَ قَدْ أَسْحَطْنَا الْعُلَمَاءَ لِطَلْبِنَا حَتَّى يَكُونَ كَلَامُنَا مَفْهُومًا أَيْضًا
لِلْمُبْتَدئينَ . وَقَدْ بَقِيَتْ بَعْضُ الْمَعَانِي مُلْحَقَةٌ بِالْكِتَابِ يَنْبَغِي التَّحْقِيقُ فِيهَا . إِذْ
حِينَ كَلَامِنَا فِي كُلِّ مَقُولَةٍ مَقُولَةٌ، كُنَّا قَدْ ذَكَرْنَا الْمُضَادَّةَ، وَبَيْنَا لِأَيِّ مَقُولَةٍ
هِيَ تَعْرِضُ، وَلِأَيِّ مَقُولَةٍ لَا تَعْرِضُ . لَكِنَّا لَمْ نَفْصِلْ فِي مَوْضِعٍ، مَا مَعْنَى
الْأَضْدَادِ . وَهَنَّاكَ أَيْضًا أَلْفَاظُ أُخْرَى إِنَّمَا تَحْتَاجُ لِأَنَّ تَبَيَّنَ وَيُحَقِّقَ مَذْلُولُهَا
وَحَوَاصُّهَا . إِذَا فَلْتَبْدَأُ بِبَعْضِ الْكَلَامِ فِي أَمْرِ الْأَضْدَادِ، وَهُوَ مِمَّا لَا غَنِيَةَ لَنَا
عَنْهُ .

الفصل الثامن عشر : في المتقابلات . - في أنواع الأضداد الثلاثة .

وَالْمُتَقَابِلَاتُ أَرْبَعَةٌ أَصْنَافٍ : فَإِنَّ الشَّيْءَ يُقَالُ يُقَابِلُ غَيْرَهُ إِمَّا عَلَى طَرِيقِ
الْمُضَافِ، مِثْلَ الضَّعْفِ لِلتَّصْفِ، وَالْأَبِ لِلإِبْنِ . وَإِمَّا عَلَى طَرِيقِ الْمُضَادَّةِ،
مِثْلَ الشَّرِّ لِلخَيْرِ . وَإِمَّا عَلَى طَرِيقِ الْمَلَكَةِ وَالْعَدَمِ : وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِلَفْظَةِ
الْمَلَكَةِ *Habitus* الْمُسْتَقْفَةِ مِنْ مَصْدَرِ *Habere* لَيْسَ مَا عَرَفْنَاكَ إِيَّاهُ فِيمَا سَلَفَ بِأَنَّهُ
حَالٌ مَا بِالنَّفْسِ رَاسِخَةٌ⁽¹⁾، بَلِ الْقُنْيَةُ، مِثْلَ الْعَمَى وَالْبَصْرِ . وَالصَّنْفُ الرَّابِعُ هُوَ
مَا كَانَ عَلَى طَرِيقِ الإِجَابِ وَالسَّلْبِ⁽²⁾، مِثْلَ "هُوَ يَجْرِي"، "لَيْسَ هُوَ
يَجْرِي" . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُتَضَادِّينَ وَالْمُضَافِينَ بَيْنَ لِأَدْنَى نَظَرٍ⁽³⁾ . فَإِنَّ الْمُضَافِينَ

إِنَّمَا تُقَالُ مَاهِيَةٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْقِيَاسِ إِلَى الْآخِرِ، مِثْلُ التَّنْصِفِ الَّذِي هُوَ
 نِصْفٌ لِلضَّعْفِ الْمُقَابِلِ، بِالطَّبْعِ، وَالضَّعْفُ الَّذِي هُوَ ضِعْفُ التَّنْصِفِ الْمُقَابِلِ.
 وَأَمَّا الْمُتَضَادَّانِ فَلَيْسَ تُقَالُ مَاهِيَةٌ أَحَدِهِمَا بِالْقِيَاسِ إِلَى الْآخِرِ (4). فَإِنَّهُ لَيْسَ
 يُقَالُ إِنَّ الشَّرَّ شَرٌّ لِلْخَيْرِ، أَوْ الْخَيْرُ خَيْرٌ لِلشَّرِّ. إِذَا فَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ
 مِنْ التَّقَابِلِ بَيْنَ وَمَعْلُومٍ. وَالْمُتَضَادَّاتُ أَصْنَافُهَا ثَلَاثَةٌ: صِنْفٌ أَوَّلٌ وَهُوَ
 الْمُتَضَادَّاتُ الَّتِي بَيْنَهَا مُتَوَسِّطٌ، وَذَلِكَ فِي الْمُضَادَّةِ الَّتِي بَيْنَ طَرَفَيْهَا شَيْءٌ
 أَوْسَطٌ. وَصِنْفٌ ثَانٍ وَهُوَ الْمُتَضَادَّاتُ الَّتِي لَيْسَ بَيْنَهَا مُتَوَسِّطٌ. وَصِنْفٌ ثَالِثٌ
 وَهُوَ الْمُتَضَادَّاتُ الَّتِي بَيْنَهَا مُتَوَسِّطٌ، لَكِنْ لَيْسَ لِأَوْسَاطِهَا اسْمٌ، كَمَا فِي بَعْضِ
 الْأُمُورِ، فَيُعْبَرُ عَنْهَا بِسَلْبِ الطَّرَفَيْنِ. مِثَالُ ذَلِكَ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ هُوَ يُوْجَدُ
 بَيْنَهُمَا الْأَصْفَرُ وَالْأَدْكُنُّ، وَذَانِكَ اللَّوْتَانِ هُمَا مُتَقَابِلَانِ. فَإِنَّهُ لَيْسَ وَاجِبًا أَنْ
 يَكُونَ لَوْنُ الْجِسْمِ أَحَدَ الْمُتَقَابِلَيْنِ، بَلْ قَدْ يَخْلُو مِنْ كِلَيْهِمَا، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ
 إِنْ كَانَ مَسْلُوبَ السَّوَادِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَدْكُنُّ، أَوْ كَانَ مَسْلُوبَ الْبَيَاضِ،
 فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَصْفَرٌ (5). وَأَمَّا فِي الْمُتَقَابِلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا مُتَوَسِّطٌ،
 فَإِنَّ وُجُودَ أَحَدِهِمَا يَمْنَعُ وُجُودَ الْآخَرِ إِطْلَاقًا (6): مِثْلَ الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ
 اللَّذَيْنِ لَا يَخْلُو بَدَنُ الْإِنْسَانِ ضَرُورَةً مِنْ أَحَدِهِمَا، وَلَيْسَ يُوْجَدُ بَيْنَهُمَا
 مُتَوَسِّطٌ. وَالْمِثَالُ عَلَى الْمُتَقَابِلَيْنِ اللَّذَيْنِ بَيْنَهُمَا مُتَوَسِّطٌ وَ لَيْسَ لَهُ اسْمٌ، بَلْ
 يُدَلُّ عَلَيْهِ بِسَلْبِ الطَّرَفَيْنِ: عَادِلٌ وَجَائِزٌ. فَإِنَّهُ بَيْنَهُمَا مَعْنَى لَا تَلْقَى لَهُ اسْمٌ،
 فَتُعْبَرُ عَنْهُ بِسَلْبِهِمَا مَعًا: لَا عَادِلٌ وَلَا جَائِزٌ.

وَلِنُحَقِّقِ الْآنَ فِي الْمُتَقَابِلَاتِ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ الْمَلَكَةِ وَالْعَدَمِ. فَهَذَا لَا يُوجَدَانِ إِلَّا إِذَا كَانَا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ بَعَيْنِهِ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي مِنْ شَأْنِ الْمَعْنَى أَنْ يُوجَدَ لَهُ. فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ، كَالْعَمَى وَالْبَصَرِ، أَيْ الْإِبْصَارِ أَوْ عَدَمِ الْإِبْصَارِ، وَهُوَ الْعَيْنَانِ. وَخَاصَّةً فِي الْوَقْتِ الَّذِي مِنْ شَأْنِ الْمَعْنَى أَنْ يُوجَدَ لَهُ : إِذَا لَا يُقَالُ أَصْلَعُ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ شَعْرٌ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ⁽⁷⁾. وَلَا يُقَالُ لِلطِّفْلِ الرُّضِيعِ إِنَّهُ أَدْرُدُ. فَالْعَدَمُ الْمُسَمَّى فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيَّ στερησις إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّيْءَ هُوَ مِنْ شَأْنِ الْمَعْنَى أَنْ يُوجَدَ لَهُ، لَكِنَّهُ هُوَ خَالٍ مِنْهُ. وَلَكَّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْبَصَرَ لَيْسَ هُوَ ذَا الْبَصَرِ، وَالْعَمَى لَيْسَ هُوَ ذَا الْعَمَى. فَإِنَّهُ لَوْ قِيلَ خِلَافُ ذَلِكَ، تَبَلَّبَتْ أَذْهَانُنَا، وَكَزِمَ أَنْ شَيْئًا وَاحِدًا يُقَالُ عَلَيْهِ أَعْمَى وَعَمَى. وَهَذَا مُمْتَنِعٌ : فَإِنَّ إِنْسَانًا مَا هُوَ أَعْمَى، وَلَا يُقَالُ هُوَ عَمَى. فَبَيِّنْ إِذَا أَنَّ ذَا الْعَمَى وَالْعَمَى، لَيْسَا شَيْئًا وَاحِدًا. وَكَذَلِكَ لَيْسَ الشَّيْءُ الَّذِي يُوجِبُ هُوَ الْمُوجِبَةَ، وَالَّذِي يُسَلِّبُ هُوَ السَّالِبَةَ. فَإِنَّ الْمُوجِبَةَ قَوْلٌ مُوجِبٌ لِشَيْءٍ، وَالسَّالِبَةَ قَوْلٌ سَالِبٌ لِشَيْءٍ. وَأَمَّا الْمُوجِبُ وَالْمَسْلُوبُ، فَلَيْسَا هُمَا كَذَلِكَ. مِثْلَ قَوْلِنَا : سَقْرَاطُ يُحَاوِرُ. سَقْرَاطُ لَيْسَ يُحَاوِرُ⁽⁸⁾. وَلَكِنَّ الْمُوجِبَ وَالْمَسْلُوبَ يَتَقَابَلَانِ كَتَقَابُلِ الْمُوجِبَةِ وَالسَّالِبَةِ. وَرَبَّمَا ضَادُّ الشَّرِّ شَرٌّ، إِذَا كَانَتِ الْخَيْرَاتُ أَوْسَاطًا بَيْنَ طَرَفَيْنِ، مِثْلَ الْعَوَزِ، وَالْتَرَفِ، فَإِنَّ الْخَيْرَ مَوْجُودٌ بَيْنَ هَدَيْنِ الشَّرِّينِ الْمُتَضَادِّينِ : وَهُوَ الْكَفَافُ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَشَائِئِ يَرُونَ أَنَّ الْفَضِيلَةَ إِنَّمَا هِيَ وَسَطٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ : مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُسْمُونَ مَا زَادَ

عَلَى الْعَدْلِ مَيْوَعِيَان وَمَا فَصَّرَ عَنْهُ پلِووعِيَان ، جَاعِلِينَ الْعَدْلَ وَسَطًا بَيْنَهُمَا .
 وَأَيْضًا فَالْحِكْمَةُ عِنْدَهُمْ هِيَ وَسَطٌ بَيْنَ الْمَكْرِ وَالْعَبَاوَةِ ، وَالْعِفَّةُ وَسَطٌ بَيْنَ
 الْفُجُورِ وَالْخُمُودِ ، وَالشَّجَاعَةُ وَسَطٌ بَيْنَ الْجَبِينِ وَالْتَّهَوُّرِ . لِذَلِكَ فَقَدْ نَلَفَى
 بِشَيْءٍ مِنَ التَّحْقِيقِ ، بَعْضَ الْأُمُورِ الْمُتَضَادَّةِ يَكُونُ فِيهَا الشَّرُّ مُضَادًّا لِلشَّرِّ .
 وَأَعْلَمَ أَنَّ أَرِسْطُو كَانَ قَدْ أَسْهَبَ فِي بَيَانِهِ حَوَاصَّ كُلِّ نَوْعٍ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ
 التَّقَابِلِ الْأَرْبَعَةِ ، وَالْفُرُوقِ الَّتِي بَيْنَهَا ، بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ . لَكِنَّا لِنَقْتَصِرُ عَلَى مَا قَلْنَاهُ
 فِي جِنْسِ التَّقَابِلِ وَأَنْوَاعِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَلَا نُوعِنَنَّ فِي التَّفْصِيلِ تَفْصِيلًا قَدْ يَجْعَلُ
 مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ لِلْمُبْتَدِئِ ، مُمِلًا مُسِيئًا .

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ السَّابِعِ عَشَرَ وَالثَّامِنِ عَشَرَ

(1) .. بِالنَّفْسِ رَاسِخَةٌ" يُرِيدُ أَنَّ الْمَلَكَةَ الْمُقَابِلَةَ لِلْعَدَمِ هَاهُنَا هِيَ غَيْرُ الْمَذْكُورَةِ فِي أَوَّلِ فَصْلِ الْكَيْفِيَّةِ مَعَ الْحَالِ بِأَنَّهَا أَحَدُ أَنْوَاعِهَا، أَيَّ أَنْوَاعِ الْكَيْفِيَّةِ.

(2) .. طَرِيقِ الْإِجَابِ وَالسَّلْبِ" الْإِجَابُ هُوَ قَوْلٌ مُؤَلَّفٌ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى يُفِيدُ إِجَابَ شَيْءٍ لِشَيْءٍ. وَالسَّلْبُ هُوَ أَيْضًا قَوْلٌ مُؤَلَّفٌ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى يُفِيدُ رَفَعَ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ.

(3) .. لِأَدْنَى نَظَرٍ" يُرِيدُ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّقَابُلِ بِطَرِيقِ الْمُضَادَّةِ وَالتَّقَابُلِ بِطَرِيقِ الْمُضَافِ يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ بِسُهُولَةٍ.

(4) .. فَلَيْسَ تُقَالُ مَاهِيَةٌ أَحَدِهِمَا بِالْقِيَاسِ إِلَى الْآخَرِ" وَالْفَرْقُ أَنَّ الْمُضَافَ إِنَّمَا قِوَامُ مَاهِيَّتِهِ فِي نِسْبَتِهِ إِلَى مُقَابِلِهِ الْمُضَافِ الْآخَرَ. أَمَّا الْمُضَادُّ فَلَيْسَ قِوَامُهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَاهِيَةٌ فِي نِسْبَتِهِ إِلَى مُقَابِلِهِ الْمُضَادِّ الْآخَرَ.

(5) .. فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَصْفَرٌ" هَذَا مِثَالٌ عَلَى صِنْفِ الْمُتَضَادَّاتِ الَّتِي بَيْنَهَا مُتَوَسِّطٌ، وَلِأَوْسَاطِهَا أَسْمَاءٌ.

(6) .. يَمْنَعُ وَجُودَ الْآخَرِ إِطْلَاقًا" إِعْلَمُ أَنَّ تَرْتِيبَ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ الْمُتَضَادَّاتِ إِنَّمَا هُوَ الْأَوَّلُ فِي مَتْنِ مَقُولَاتِ أَرِسْطُو. وَالْمُصَنَّفُ قَدْ عَرَفَهُ بِأَنَّهُ

مَا وَجُودٌ أَحَدِ الضَّدِّينِ يَمْنَعُ وَجُودَ الضَّدِّ الْآخَرِ. أَمَا فِي مَتَنِ الْمُقُولَاتِ فَقَدْ قِيلَ " .. إِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُنْعَتُ بِهَا يَجِبُ ضَرُورَةٌ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْمُتَضَادِّينِ مَوْجُودًا فِيهَا. " فَتَعْرِيفُ الْمُصَنَّفِ غَيْرُ مُفِيدٍ، وَالْمُفِيدُ مَا ذَكَرَهُ أَرِسْطُو. إِذْ مَعْنَى التَّضَادِّ إِطْلَاقًا، هُوَ امْتِنَاعُ وَجُودِ مَعْنِيَيْنِ مَعًا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ. وَكُلُّ مَعْنِيَيْنِ مَعْنِيَيْنِ كَأَنَّا بِهِذِهِ الصَّفَةِ إِطْلَاقًا سَمِيًّا بِالْمُتَضَادِّينِ. ثُمَّ إِنَّ هَذَيْنِ الْمُتَضَادِّينِ مَعَ تَضَادُّهُمَا، قَدْ تَخْتَلَفُ أَحْوَالُ التَّضَادِّ فِيهِمَا. فَقَدْ يَكُونَانِ بِحَالٍ أَنَّهُ مَعَ امْتِنَاعِ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعًا فَإِنَّهُمَا قَدْ يَرْتَفِعَانِ مَعًا. وَإِذَا جَازَ ارْتِفَاعُهُمَا مَعًا، فَقَدْ وَجِدَ مَنْ يَخْلِفُهُمَا، وَهَذَا هُوَ الصَّنْفُ ذُو الْوَسَطِ الَّذِي ذَكَرَهُ أَوَّلًا الْمُصَنَّفُ. وَقَدْ يَكُونَانِ بِحَالٍ أَنَّهُ مَعَ امْتِنَاعِ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعًا فَإِنَّهُمَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَرْتَفِعَا مَعًا، عَلَى مَعْنَى كَمَا قَالَ أَرِسْطُو، إِنَّ الْمَحَلَّ لَيْسَ لَهُ أَحَدُ الضَّدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، لَكِنَّهُ هُوَ لَهُ أَحَدُ الضَّدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، إِنْ خَلَا مِنَ الضَّدِّ الْآخَرِ. وَهَذَا هُوَ الصَّنْفُ الثَّانِي مِنَ الْمُتَضَادَّاتِ. أَمَا كَلَامُ الْمُصَنَّفِ فِيهِ بِأَنَّهُ " .. فَإِنَّ وَجُودَ أَحَدِهِمَا يَمْنَعُ وَجُودَ الْآخَرِ " غَيْرُ مُفِيدٍ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا هُوَ تَعْرِيفٌ لِلتَّضَادِّ الْمَطْلُوقِ لَيْسَ غَيْرُ.

(7) " .. مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ " ظَنِّي أَنَّ مِثَالَ الصَّلَعِ عَلَى الْعَدَمِ غَيْرُ سَدِيدٍ أَوْ صَعْبٌ. أَمَا الْمِثَالُ الْمُوَافِقُ لِلْعَمَى وَالْبَصْرِ، فَهُوَ حَالُ الْكَلْبِ وَالْحَرَوِ: فَالْحَرَوُ لَا يُقَالُ أَعْمَى مَعَ أَنَّهُ عَادِمٌ لِلْبَصْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فَقْدَانَهُ إِيَّاهُ

لَيْسَ حِينَ مَا هُوَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مُبْصِرًا، كَالْكَلْبِ لَوْ كَانَ فَاقِدًا أَيْضًا
لِلْبَصْرِ، وَالْمَوْصُوفِ حِينَئِذٍ بِالْأَعْمَى.

(8) .. "سُقْرَاطُ لَيْسَ يُحَاوِرُ" "سُقْرَاطُ يُحَاوِرُ" قَضِيَّةٌ مُوجِبَةٌ "سُقْرَاطُ لَيْسَ
يُحَاوِرُ" قَضِيَّةٌ سَالِبَةٌ. وَالْمُوجِبَةُ وَالسَّالِبَةُ مُتَقَابِلَتَانِ. أَمَّا الْمُوجِبُ وَالْمَسْلُوبُ
الْمُتَقَابِلَانِ تَقَابُلُ الْمُوجِبَةِ وَالسَّالِبَةِ فَهُمَا : مُحَاوَرَةٌ الْمُقَابِلَةُ لِغَيْرِ الْمُحَاوَرَةِ.

الفصل التاسع عشر: في المتقدم.

وَشَيْءٌ قَدْ يَتَقَدَّمُ شَيْئًا عَلَى خَمْسَةِ أَنْحَاءٍ : أَوَّلُهَا، فَأَلْمِثَالُ عَلَيْهِ قَوْلُنَا فُلَانٌ أَسَنُ مِنْ فُلَانٍ أَوْ أَحَدْتُ مِنْهُ⁽¹⁾. وَالثَّانِي، إِذَا كَانَ شَيْءٌ لَازِمٌ وُجُودُهُ مِنْ وُجُودِ شَيْءٍ آخَرَ، وَمِنْ شَأْنِهِ إِنْ ارْتَفَعَ هُوَ أَنْ يَرْتَفِعَ الشَّيْءُ الْآخَرُ، وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَرْتَفِعَ هُوَ إِنْ ارْتَفَعَ الشَّيْءُ الْآخَرُ، مِثْلَ تَقَدُّمِ الْوَاحِدِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ بِالطَّبْعِ : فَإِنَّ الْإِثْنَيْنِ مَوْجُودٌ بِالْوَاحِدِ، وَلَوْلَا الْوَاحِدُ لَمَا وُجِدَ الْإِثْنَانِ⁽²⁾. وَأَمَّا الْوَاحِدُ فَهُوَ عَلَى حَالِهِ وَإِنْ ارْتَفَعَ الْإِثْنَانِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ مَتَى وُجِدَ الْإِثْنَانِ وُجِدَ الْوَاحِدُ، وَإِذَا كَانَ الْوَاحِدُ مَوْجُودًا فَلَيْسَ يَجِبُ وُجُودُ الْإِثْنَيْنِ⁽³⁾. وَالثَّالِثُ، التَّقَدُّمُ بِالْمَرْتَبَةِ كَمَا يُقَالُ فِي الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ. مِثَالُ ذَلِكَ فِي صِنَاعَةِ النُّحُو، مَعْرِفَةُ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ وَأَشْكَالِهَا مُتَقَدِّمَةٌ فِي مَرْتَبَةِ التَّلْعِيمِ لِتَأْلِيفِ الْمَقَاطِعِ، وَهَذِهِ مُتَقَدِّمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الْأَلْفَاظِ، وَهَذِهِ مُتَقَدِّمَةٌ لِاسْتِعْمَالِ اللَّعَّةِ : إِذَا فَكَّلْتُ مَرْتَبَةً فَكَانَتْهَا أَعْضَاءُ مُرَكَّبَةٍ مِنَ الَّتِي قَبْلَهَا. وَكَذَلِكَ فِي صِنَاعَةِ الْخُطَابَةِ هُنَاكَ تَقَدُّمٌ : فَإِنَّ الصَّدَرَ فِي الْخُطْبَةِ قَبْلَ الْاِقْتِصَاصِ، وَالْاِقْتِصَاصُ قَبْلَ الْإِبْطَالِ، وَالْإِبْطَالُ قَبْلَ الْإِثْبَاتِ، ثُمَّ تَبِعُ الْخُطْبَةُ بِالْخَاتِمَةِ. فَعَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةُ الثَّلَاثَةُ كَافِيَةً فِي بَيَانِ النَّوعِ الثَّلَاثِ مِنَ التَّقَدُّمِ. وَالنَّوعُ الرَّابِعُ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ، لِذَلِكَ أَرَسْتُو قَدْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ إِيمَاءً خَفِيفًا. مِثَالُ ذَلِكَ مَا حَرَتْ بِهِ عَادَةُ النَّاسِ مِنْ أَنْ يَقُولُوا لِمَنْ يُعْظَمُونَ وَيُحِبُّونَ إِنَّهُ مُتَقَدِّمُ النَّاسِ. أَمَّا عِنْدِي، فَإِنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ التَّقَدُّمِ يَنْبَغِي أَلَّا يُقْبَلَ.

هَذِهِ هِيَ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يُقَالُ عَلَيْهَا التَّقَدُّمُ⁽⁴⁾. لَكِنَّ هَاهُنَا نَحْوُ آخَرَ مِنْ أَنْحَاءِ التَّقَدُّمِ أَحْفَى وَ أَعْمَضُ : وَذَلِكَ إِذَا كَانَ شَيْءٌ سَبَبًا لَوْجُودِ شَيْءٍ آخَرَ يُكَافِئُهُ فِي لُزُومِ الْوُجُودِ، قِيلَ إِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ بِحَقِّ⁽⁵⁾. مِثَالُ ذَلِكَ : مَتَى وَجِدَ الْإِنْسَانُ، صَدَقَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ مَائِتٌ ضَاحِكٌ. وَمَتَى صَدَقَ هَذَا الْقَوْلُ، وَجِدَ الْإِنْسَانُ. إِذَا فَهَاهُنَا تَكَافُؤٌ فِي لُزُومِ الْوُجُودِ بَيْنَ الْحَدِّ الصَّادِقِ لِلْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ الْمَحْدُودِ. لَكِنَّ السَّبَبَ فِي كَوْنِ الْحَدِّ صَادِقًا إِنَّمَا هُوَ وَجُودُ الْإِنْسَانِ أَوْلًا. لِذَلِكَ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ الْمَوْجُودُ مُتَقَدِّمًا عَلَى حَدِّهِ الصَّادِقِ، إِذْ هُمَا يَتَكَافَأَانِ فِي لُزُومِ الْوُجُودِ. وَصَدَقَ الْحَدِّ إِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ الْمَحْدُودِ فِي الْأَعْيَانِ.

الفصل العشرون : في معًا.

وَهَذِهِ مَعَانِي اللَّفْظَةِ الَّتِي نَدُلُّ بِهَا عَلَى أَنَّ أَشْيَاءَ مَا هِيَ مَعًا. فَالْعَمَلُ يَقْضِي بَأَنَّ الْبَحْثَ فِي مَعًا إِنَّمَا يَلِي فِي التَّرْتِيبِ الْبَحْثَ فِي التَّقَدُّمِ. إِذَا تُقَالُ مَعًا عَلَى وَجْهِهِ ثَلَاثَةٌ : أَوَّلُهَا إِذَا كَانَ الشَّيْئَانِ تَكُونُهُمَا فِي زَمَنِ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ لِأَحَدِهِمَا تَقَدُّمٌ فِي النِّشْأَةِ عَنِ الْآخَرِ، مِثْلَ حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَضَوْئِهَا. وَالثَّانِي مَا كَانَ وَجُودُهُمَا مَعًا بِالطَّبَعِ، وَلَيْسَ لِأَحَدِهِمَا تَقَدُّمٌ مَا عَلَى الْآخَرِ، مِثْلَ النَّصْفِ وَالضَّعْفِ، فَالْإِتْنَانِ مَوْجُودَانِ مَعًا، وَلَيْسَ الضَّعْفُ سَبَبًا لِلنَّصْفِ، وَلَا النَّصْفُ سَبَبًا لِلضَّعْفِ⁽⁶⁾. وَلِيَحْذَرَ الْقَارِئُ مِنْ أَنْ يَرَى أَنَّ مَا قُلْنَا هَاهُنَا يُنَافِي مَا ذَكَرْتَاهُ فِي أَنَّ الْمُضَافَ هُوَ مَا يُقَالُ بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهِ. إِذْ أَنْ يُقَالَ الشَّيْءُ

بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهِ هُوَ غَيْرٌ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْغَيْرِ (7). إِذَا فَبِهَذَا
التَّحْقِيقِ فِي الْكَلَامَيْنِ إِنَّمَا يَنْجَلِي كُلُّ كَذِبٍ مَوْهُومٍ. وَالثَّالِثُ : الْأَشْيَاءُ
الْمُرْتَبَةُ تَحْتَ جِنْسٍ وَاحِدٍ مُقَسَّمٌ إِلَى أَقْسَامٍ مُتَبَايِنَةٍ تُقَالُ أَيْضًا هِيَ مَعًا
بِالطَّبْعِ (8). إِذْ هِيَ أَنْوَاعٌ فَسِيمَةٌ لِجِنْسٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهَا مُتَقَدِّمًا عَلَى
صَاحِبِهِ. مِثَالُ ذَلِكَ الْحَيَّوَانُ يُنْقَسِمُ إِلَى طَائِرٍ، وَسَابِحٍ وَبَرِّيٍّ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ
هَذِهِ مُتَقَدِّمًا عَلَى الْآخَرِ وَلَا مُتَأَخِّرًا، بَلْ هِيَ مَوْجُودَةٌ، وَكُلُّهَا مُتَوْلَدَةٌ مِنْ
الْحَيَّوَانِ (9)، أَعْنِي مِنَ الْجِنْسِ الْوَاحِدِ بَعَيْنِهِ، مَعًا مَعِيَّةً بِالطَّبْعِ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَالْعِشْرِينَ

(1) .. "أَوْ أَحَدَتْ مِنْهُ" فَلَانَ أَحَدَتْ مِنْ فُلَانٍ، فَهُوَ مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ بِالزَّمَنِ. وَإِذَا كَانَ أَسَنَ، فَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ بِالزَّمَنِ.

(2) .. "فَإِنَّ الْإِثْنَيْنِ مَوْجُودٌ بِالْوَاحِدِ، وَلَوْلَا الْوَاحِدُ لَمَا وُجِدَ الْإِثْنَانِ" هَذَا كَلَامٌ لَا أَصْلَ لَهُ فِي مَتْنِ الْمَقُولَاتِ، وَدَخِيلٌ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي الْمُرَادِ بَيَانُهُ مِنْ أَنْوَاعِ التَّقَدُّمِ، بَلْ إِنَّهُ مُخِلٌّ بِهِ وَمُشَوِّشٌ عَلَيْهِ.

(3) .. "يَجِبُ وُجُودُ الْإِثْنَيْنِ" وَاجِبٌ أَنْ نُوضِّحَ هَذَا التَّوَعُّثَ الثَّانِي مِنَ التَّقَدُّمِ، لِإِضْطِرَابِ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِيهِ الْإِضْطِرَابُ الْكَبِيرُ : إِذَا كَانَ شَيْئَانِ يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِ أَحَدِهِمَا وُجُودُ الْآخَرِ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ، خِلَافَ مَا فَهَمَهُ الْمُصَنِّفُ فِيمَا يَبْدُو، لَيْسَ أَنَّ وُجُودَ الْآخَرِ هُوَ مَعْلُومٌ لَوْجُودِ الْأَوَّلِ، بَلْ إِنَّ وُجُودَ الْأَوَّلِ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الثَّانِي : كَالْإِثْنَيْنِ، فَإِنَّ وُجُودَهُ إِتْمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الْوَاحِدِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ هُوَ إِلَّا وَقَدْ وُجِدَ الْوَاحِدُ. وَإِذَا كَانَ الْآخَرُ اللَّازِمُ، لَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ وُجُودُ الْأَوَّلِ، وَلَكِنْ يَلْزَمُ مِنْ إِرْتِفَاعِهِ إِرْتِفَاعُ الْآخَرِ : كَالْوَاحِدِ لَوْ وُجِدَ، لَمْ يَلْزَمُ مِنْهُ الْإِثْنَانِ، وَأَمَّا لَوْ إِرْتَفَعَ هُوَ إِرْتِفَاعَ الْإِثْنَانِ قَطْعًا. إِذَا فَمِنَ الشَّيْئَيْنِ بِهَذِهِ الشَّرْطِ، فَالْشَيْءُ اللَّازِمُ، وَلَا يَنْعَكِسُ لَزُومُهُ يُقَالُ إِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْآخَرِ، كَالْوَاحِدِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى الْإِثْنَيْنِ.

4) .. "أَلْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يُقَالُ عَلَيْهَا التَّقَدُّمُ" وَهِيَ الْوُجُوهُ الْمَعْرُوفَةُ وَالْمَشْهُورَةُ، وَالَّتِي لَا يَحْتَاجُ إِدْرَاكُهَا إِلَى تَحْقِيقٍ كَبِيرٍ.

5) .. "قِيلَ إِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ بِحَقِّ" أَي إِذَا كَانَ شَيْئَانِ يَتَكَافَأَانِ فِي لُزُومِ الْوُجُودِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ وُجُودَ الثَّانِي لَازِمٌ مِنْ وُجُودِ الْأَوَّلِ، وَيَعَكْسُ بَأَنَّ وُجُودَ الْأَوَّلِ أَيْضًا لَازِمٌ مِنْ وُجُودِ الثَّانِي، فَأَيُّ الْإِثْنَيْنِ كَانَ سَبَبًا لِلْآخَرِ قِيلَ إِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ، وَكَانَ هَذَا التَّقَدُّمُ نَوْعًا خَامِسًا مِنْ أَنْوَاعِهِ. وَأَرْسَطُو قَدْ ذَكَرَ لَهُ هَذَا الْمِثَالَ : الْإِنْسَانُ الْمَوْجُودُ فِي الْأَعْيَانِ، وَالْقَوْلُ "الْإِنْسَانُ مَوْجُودٌ". فَإِنَّ صِدْقَ الْقَوْلِ يَلْزِمُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَوْجُودًا قَطْعًا، وَوُجُودَ الْإِنْسَانِ يَتَّبِعُهُ أَنَّ الْقَوْلَ هُوَ صَادِقٌ قَطْعًا. إِذَا فَالْإِنْسَانُ الْمَوْجُودُ وَالْقَوْلُ إِنَّمَا يَتَكَافَأَانِ فِي لُزُومِ الْوُجُودِ. لَكِنَّ مِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ الَّذِي جَعَلَ الْقَوْلَ صَادِقًا إِنَّمَا هُوَ وُجُودُ الْإِنْسَانِ، لَا أَنَّ صِدْقَ الْقَوْلِ هُوَ سَبَبٌ لَوْجُودِ الْإِنْسَانِ. إِذَا فَالْإِنْسَانُ الْمَوْجُودُ هُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْقَوْلِ الصَّادِقِ. وَتَلْخِيصُ الْمَعْنَى فِي هَذَا أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ مَعْلُولٌ لِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّ عِلَّتَهُ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَيْهِ بِالنَّوْعِ الْخَامِسِ : إِذْ مِنْ جِهَةِ مَا هُوَ مَعْلُولٌ لِعِلَّةٍ لَوْجُودُهُ لَازِمٌ مِنْ وُجُودِ الْعِلَّةِ. وَمِنْ جِهَةِ مَا أَنَّ عِلَّتَهُ تَلِكَ الْعِلَّةُ بَعِيْنَهَا لَا غَيْرَهَا، فَوْجُودُهُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الْعِلَّةِ بَعِيْنَهَا، إِذَا فَالْمَعْلُولُ وَالْعِلَّةُ يَتَكَافَأَانِ فِي لُزُومِ الْوُجُودِ. لَكِنَّ الْعِلَّةَ الْوَاحِدَةَ هِيَ سَبَبٌ لَوْجُودِ الْمَعْلُولِ. إِذَا فَالْعِلَّةُ مُتَقَدِّمَةٌ التَّقَدُّمِ الْخَامِسِ الْمَذْكُورِ.

(6) .. وَلَا تُنْصَفُ سَبَبًا لِلضَّعْفِ "الْوَجْهُ الثَّانِي مِمَّا يُقَالُ بِهِ مَعًا أَنْ يُقَالَ فِي شَيْئَيْنِ إِنَّهُمَا مَعًا بِالطَّبَعِ إِذَا كَانَا يَتَكَافَأَنِ فِي لُزُومِ الوجودِ، أَيْ إِذَا وُجِدَ أَحَدُهُمَا وَجِدَ الثَّانِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا سَبَبًا لوجودِ الثَّانِي، كَالنَّصْفِ وَالضَّعْفِ إِذْ يُقَالَانِ إِنَّهُمَا مَعًا بِالطَّبَعِ.

(7) .. وَوجودُهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْغَيْرِ "المُصَنَّفُ يُورِدُ هَاهُنَا إِعْتِرَاضًا جَائِزًا وَهُوَ : إِنَّكُمْ قَدْ جَعَلْتُمْ الْمُضَافِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ مَعًا بِالطَّبَعِ، وَكُنْتُمْ قَدْ شَرَطْتُمْ فِي ذَلِكَ، مَعَ كَوْنِ الشَّيْئَيْنِ مُتَكَافِئَيْنِ فِي لُزُومِ الوجودِ، أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدُهُمَا سَبَبًا لِلْآخَرِ. وَلَكِنَّ حَدَّ الْمُضَافِ أَنَّهُ مَا يُقَالُ بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهِ. أَفَلَيْسَ ذَلِكَ الْغَيْرُ، لَيْتَ شِعْرِي، إِنَّمَا هُوَ سَبَبٌ لِلْمُضَافِ بِوَجْهِ مَا. فَأَنَّى لَكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا الْمُضَافِينَ مَعًا بِالطَّبَعِ إِذَا. وَجَوَابُ الْمُصَنَّفِ أَنْ تَعْلُقَ مَاهِيَةَ الشَّيْءِ مِنْ حَيْثُ الْمَاهِيَةِ بِنَسْبَتِهَا إِلَى الْغَيْرِ، وَهُوَ الْإِضَافَةُ، هُوَ غَيْرُ تَعْلُقِهَا بِهِ مِنْ حَيْثُ السَّبَبِيَّةِ، لِأَنَّ السَّبَبِيَّةَ إِنَّمَا تُفِيدُ الوجودَ، وَلَا تُفِيدُهُ إِلَّا لِمَاهِيَةِ قَدْ تَقَرَّرَتْ مِنْ ذِي قَبْلِ. قَبَانَ الْفَرْقُ.

(8) .. أَيضًا هِيَ مَعًا بِالطَّبَعِ "وُسَمِيَ "الْأَنْوَاعُ الْقَسِيمَةُ" الَّتِي يَنْقَسِمُ بِهَا الْجِنْسُ الْوَاحِدُ قِسْمَةً أُولَى : فَإِنَّ أَنْوَاعَ الْجِنْسِ قَدْ تَنْقَسِمُ أَيضًا إِلَى أَنْوَاعِهَا، وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ تَكُونُ أَنْوَاعًا أَيضًا لِلْجِنْسِ الْأَوَّلِ بِالْقِسْمَةِ الثَّانِيَةِ، فَحَيْثُ يَكُونُ الْجِنْسُ الْأَوَّلُ مُتَقَدِّمًا عَلَيْهَا بِالطَّبَعِ.

9) .. "مُتَوَلِّدَةٌ مِنَ الْحَيَوَانِ" أَيُّ حَادِثَةٍ مِنَ قِسْمَةِ الْحَيَوَانِ بِالْقِسْمَةِ الْأُولَى.

الفصل الحادي والعشرون : في الحركة.

هُنَاكَ ثَلَاثَةٌ أَنْحَاءٍ لِلتَّغْيِيرِ الْمُسَمَّى فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ μεταβολή: الْأَوَّلُ، تَغْيِيرٌ مِنْ اللَّامِ مَوْضُوعٍ إِلَى الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ الْكَوْنُ، وَيُسَمَّى فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ γένεσις وَالثَّانِي، تَغْيِيرٌ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِلَى اللَّامِ مَوْضُوعٍ، وَهُوَ الْفَسَادُ الْمُسَمَّى فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ φθορά وَالثَّلَاثُ، تَغْيِيرٌ مِنَ الْمَوْضُوعِ إِلَى الْمَوْضُوعِ، وَهُوَ الْحَرَكَةُ، الْمُسَمَّاهُ فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ κίνησις لَكِنَّ الْحَرَكَةَ تَنْقَسِمُ أَيْضًا إِلَى أَنْوَاعٍ ثَلَاثَةٍ : الْأَوَّلُ، التُّمُّوُ الْمُسَمَّى فِي اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ αὐξησις، وَالتَّقْصُّ الْمُسَمَّى Μείωσις وَالثَّانِي، التَّغْيِيرُ فِي الْكَيْفِ الْمُسَمَّى αλλοίωσις وَالثَّلَاثُ، التَّغْيِيرُ فِي الْمَكَانِ الْمُسَمَّى (1) φορά. أَمَّا نَحْنُ، فَنؤثِّرُ أَنْ نُسَمِّيَ ذَلِكَ بِالْقَطْعِ، مُوَافَقَةً لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عُلَمَاؤُنَا. وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا التَّرْتِيبَ الَّذِي اخْتَرْتَاهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ، وَأُنْحَرَفْنَا بِهِ عَنِ الْمَوْجُودِ فِي الْمَقُولَاتِ (2)، إِنَّمَا آتَرْتَاهُ بَعْدَ رَوِيَّةٍ، وَأَرَسْتُوُ بَعَيْنِهِ كَانَ قَدْ نَحَاهُ فِي كِتَابِهِ الطَّبِيعِيَّةِ (3). لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ غَرَضُهُ فِي الْمَقُولَاتِ أَنْ يَكُونَ تَعْلِيمُهُ مُوجِزًا، لَمْ يَتَحَاشَ عَنْ أَنْ يَأْخُذَ لِلْجِنْسِ إِسْمِ التَّوَعِ، فَسَمَّى التَّغْيِيرَ بِإِسْمِ الْحَرَكَةِ، جَاعِلًا الْحَرَكَةَ جِنْسًا لِلْأَنْوَاعِ سِتَّةٍ، وَهِيَ : الْكَوْنُ، وَالْفَسَادُ، وَالتُّمُّوُ، وَالتَّقْصُّ، وَالِاسْتِحَالَةُ، وَالثَّقَلَةُ فِي الْمَكَانِ. وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ السِتَّةِ يُخَالِفُ بَعْضُهَا الْبَعْضَ الْبَتَّةَ، إِلَّا أَنْ يَطْنَ ظَانَ قَلِيلُ الْفَهْمِ أَنَّ التَّغْيِيرَ فِي الْكَيْفِ هُوَ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ سَائِرِ الْحَرَكَاتِ شَيْءٌ وَاحِدٌ. عَلَى مَعْنَى أَنْ كُلُّ كَوْنٍ أَوْ فَسَادٍ أَوْ تُمُّوٍ أَوْ تَقْصٍ، فَهُوَ أَيْضًا اسْتِحَالَةٌ (4). وَلَكِنَّ الْعَقْلَ

يَقْضِي بِبُطْلَانِ ذَلِكَ: فَإِنَّ مَا يَنْمُو أَوْ يَنْقُصُ إِنَّمَا يَتَّعَبَّرُ فِي الْكَمِّ لَيْسَ فِي الْكَيْفِ. وَأَمَّا الْإِسْتِحَالَةُ فَهِيَ بِالْتَّحْقِيقِ تَغْيِيرٌ فِي الْكَيْفِ. وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُدَكِّرَ هَاهُنَا بِأَنَّ التَّغْيِيرَ هُوَ غَيْرُ الْإِسْتِحَالَةِ: فَإِنَّ التَّغْيِيرَ هُوَ جِنْسٌ، وَأَمَّا الْإِسْتِحَالَةُ فَهِيَ نَوْعٌ تَحْتَ الْحَرَكَةِ الَّتِي هِيَ أَيْضًا نَوْعٌ تَحْتَ التَّغْيِيرِ (5). وَفِي الْجُمْلَةِ هَذَا مِثَالٌ مِنْ صِنَاعَةِ الْهَنْدَسَةِ يُبَيِّنُ الْفَرْقَ (6): ذُو أَرْبَعَةِ أَضْلَاعٍ مَفْرُوضٌ تُخْرَجُ فِيهِ خُطُوطٌ تُقَسِّمُهُ إِلَى سَطُوحٍ ذَوَاتِ أَرْبَعَةِ أَضْلَاعٍ أَصْعَرَ. فَإِنَّ نُقْصَ مِنْهُ أَحَدُ هَذِهِ السُّطُوحِ، صَارَ ذُو الْأَرْبَعَةِ أَضْلَاعِ أَصْعَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ. وَإِنْ أُضِيفَ مَكَانَ ذِي الْأَرْبَعَةِ أَضْلَاعِ الْمُنْقُوصِ عِلْمًا، فَإِنَّهُ يَنْضَافُ لَهُ سَطْحٌ أَعْظَمُ مِنَ الْمُنْقُوصِ. إِذَا فَهَاهُنَا تَغْيِيرٌ فِي الْكَمِّ، وَلَيْسَ فِي الْكَيْفِيَّةِ (7). فَهَذَا الْأَمْرُ إِنَّمَا هُوَ مَوْصُوفٌ بِالتَّغْيِيرِ لَا بِالْإِسْتِحَالَةِ، إِذْ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ فَرْقٌ كَبِيرٌ. وَإِذْ أَنَّ الْأَشْيَاءَ قَدْ تَخْتَلِفُ أَيْضًا عَلَى وُجُوهِ ثَلَاثَةٍ: الْأَوَّلُ، أَنْ تَخْتَلِفَ بِالْمَادَّةِ، مِثْلَ اخْتِلَافِ خَاتَمَيْنِ مُتَشَابِهَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالثَّانِي مِنْ فِضَّةٍ، وَالثَّانِي بِالْعَمَلِ، مِثْلَ أَنْ يُصْنَعَ مِنْ ذَهَبٍ خَاتَمَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَالثَّالِثُ، بِالْمَادَّةِ وَالْعَمَلِ مَعًا، مِثْلَ أَنْ يَكُونَ الْخَاتَمُ مِنْ ذَهَبٍ وَالْقَلَمُ مِنْ فِضَّةٍ، فَبَيْنَ إِذَا أَنَّ أَصْنَافَ التَّغْيِيرِ الْمَذْكُورَةَ لَيْسَ لَهَا شَرِكَةٌ فِي الْمَادَّةِ وَلَا فِي الْعَمَلِ وَلَا فِيهِمَا مَعًا. بَلْ إِنَّهَا مُتَبَايِنَةٌ مُبَايِنَةٌ قَدْ تَوْهَمُ بِالْمُضَادَّةِ فِي بَعْضِهَا. فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الْكُونَ إِنَّمَا يُضَادُّهُ الْفَسَادُ، وَالتَّغْيِيرُ يُضَادُّهُ التَّنْقِصُ. وَأَمَّا التَّغْيِيرُ فِي الْكَيْفِيَّةِ، وَالتَّغْيِيرُ فِي الْمَكَانِ، وَإِنْ اخْتَلَفَا بِالنَّوْعِ، فَكِلَاهُمَا ذُو مُضَادَّةٍ. مِثْلَ التَّغْيِيرِ فِي الْكَيْفِيَّةِ مِنَ الْأَبْيَضِ إِلَى الْأَسْوَدِ،

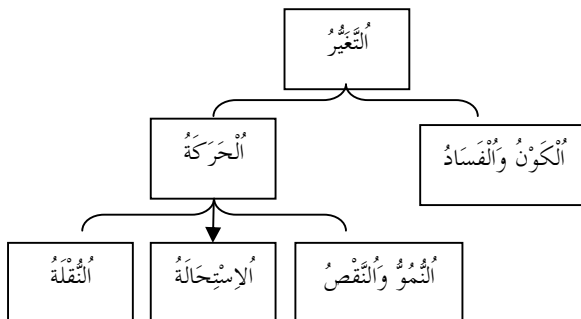
أَوْ مِنَ الْأَسْوَدِ إِلَى الْأَبْيَضِ، فَالتَّعْيِيرَانِ مُتَضَادَّانِ لَا مَحَالَةَ. وَأَيْضًا التَّعْيِيرُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَسَمَّاهُ بِالتَّنْقَلَةِ، فَفِيهِ مُضَادَّةٌ الْفَوْقِيَّةُ وَالسُّفْلِيَّةُ، لِذَلِكَ قِيلَ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْحَرَكَةِ إِنَّهُ ذُو مُضَادَّةٍ.

الفصل الثاني والعشرون : خاتمة الكتاب.

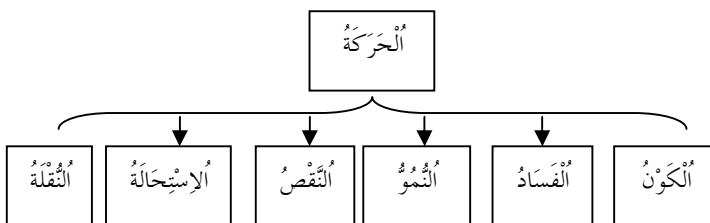
تِلْكَ هِيَ، أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ، الْمَعَانِي الَّتِي كُنَّا جَمَعْنَاهَا بِمُنَابَرَةٍ مِنْ طَيْبِ الذِّكْرِ مَرْفُوعَةٍ، مِنْ الْفَيْلَسُوفِ ثَامِسْطِيُوسَ حِينَ اسْتِفَادَتَنَا عَنْهُ. وَنَحْنُ إِنَّمَا نَقَلْنَاهَا مِنَ الْيُونَانِيَّةِ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ، لِأَجْلِ أَنْ تُدْرِكَكَ فَائِدَتُهَا. فَمُنَايَ بِأَنَّ لَا تَغِيبَ عَنْكَ هَذِهِ الْفَائِدَةُ وَفَائِدَةُ مَا بَيَّنَّتَهُ لَكَ مِنْهَا، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لَكَ بِهَا جَبْرٌ مِنَ الْأَضْرَارِ الَّتِي كَانَتْ نَالَتَكَ وَإِيَّايَ قَدِيمًا بِسَبَبِ الشَّرَاهَةِ لِلْمَالِ، إِذِ الْمَالُ كُلُّهُ هُوَ مُوبِقَاتٌ وَعُرُورٌ. وَأَعْلَمُ أَنَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ لَمْ نُعْمَلْ كُلَّ مَا فِيهِ مَسْرَّةٌ لِلْعَارِفِ بِمَعْنَاهُ، وَلَا أَسْقَطْنَا مِنْهُ كُلَّ مَا فِيهِ عِلْمٌ مُسْتَوْفٍ لِلْجَاهِلِ بِفَحْوَاهُ.

إِشَارَاتٌ عَلَى الْفَصْلِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ وَالثَّانِي وَالْعِشْرِينَ

(1) .. "التَّعْيِيرُ فِي الْمَكَانِ الْمُسَمَّى " هَذِهِ صُورَةٌ أَقْسَامِ التَّعْيِيرِ كَمَا ذَكَرَهَا الْمُصَنِّفُ :



(2) .. "الْمَوْجُودُ فِي الْمَقُولَاتِ" فَالْمَوْجُودُ فِي "الْمَقُولَاتِ" هَذِهِ صُورَتُهُ :



(3) .. كُتِبَ الطَّبِيعِيَّةُ " أَنْظِرُ " السَّمَاعَ الطَّبِيعِيَّ" ، الْمَقَالَةَ الثَّلَاثَةَ ، الْفَصْلَ الْأَوَّلَ ، صَفْحَةَ 200 ب ، سَطْرَ 32 .

(4) .. فَهُوَ أَيْضًا اسْتِحَالَةٌ " فَالِدَعْوَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَرَكََةِ تَلْكَ هِيَ وَالِاسْتِحَالَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، أَوْ أَيْضًا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِنَّمَا تَتَّبِعُهَا الْاسْتِحَالَةُ ضَرُورَةً .

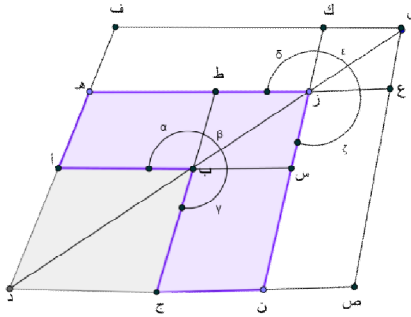
(5) .. أَيْضًا نَوْعٌ تَحْتَ التَّغْيِيرِ " أَنْظِرُ الصُّورَةَ فِي الْإِشَارَةِ الْأُولَى .

(6) .. " يُبَيِّنُ الْفَرْقَ " أَيُّ يُبَيِّنُ أَنَّ الْأَنْوَاعَ الْأُخْرَى مِنَ الْحَرَكََةِ لَيْسَ تَتَّبِعُهَا اسْتِحَالَةٌ .

(7) .. " وَلَيْسَ فِي الْكَيْفِيَّةِ " فَقَدْ بَانَ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ الْهَنْدَسِيِّ أَنَّ سَطْحًا مَا قَدْ يَزِيدُ أَوْ يَنْقُصُ ، وَ لَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنْهُ اِخْتِلَافٌ فِي كَيْفِهِ ، أَيُّ لَا تَتَّبِعُهُ اسْتِحَالَةٌ أَصْلًا .

ثُمَّ لَتَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْمِثَالَ مِمَّا ذَكَرَهُ أَرَسْطُو فِي الْمَقُولَاتِ وَلَمْ يُفَصِّلْهُ ، وَالْمُصَنَّفُ إِنَّمَا أَوْرَدَهُ مُضْطَرِبًا مُخْتَلَفًا حَتَّى الْعَلَطِ : فَأَوَّلًا مَا كَانَ حَقَّةً أَنْ يَقُولَ إِنَّ السَّطْحَ الْمَقْرُوضَ هُوَ ذُو أَرْبَعَةِ أَضْلَاعٍ ، فَذَلِكَ غَيْرُ نَافِعٍ لِلْمِثَالِ ، بَلِ الصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ السَّطْحُ مُتَوَازِي الْأَضْلَاعِ . وَثَانِيًا ، لَيْسَ الْمَنْقُوصُ مِنْهُ أَحَدٌ ذِي الْأَرْبَعَةِ أَضْلَاعٍ ، أَوْ أَحَدًا مِنْ مُتَوَازِي الْأَضْلَاعِ ، فَهُوَ حِينَئِذٍ سَيَحْتَلِفُ

بِالْكَيفِ قَطْعًا. بَلِ الْمُنْقُوصُ إِنَّمَا الْعَلَمُ، مِثْلَمَا أَنَّ الْمَزِيدَ أَيْضًا هُوَ الْعَلَمُ. وَأَنَا هَاهُنَا إِنَّمَا أُعْطِي التَّصْوِيرَ الصَّوَابَ لِهَذَا الْمِثَالِ مَعَ شَرْحِهِ:



لِيَكُنْ مُتَوَازِي الْأَضْلَاعِ [ز ن د هـ]. وَلِنَقْصُ مِنْهُ عَلَمَ $(\alpha\beta\gamma)$ ، وَهُوَ مَجْمُوعُ الْمُتَمَمِّينِ [أ ب ط هـ]، [س ب ج ن]، وَمُتَوَازِي الْأَضْلَاعِ [ز س ب ط]. فَالْبَاقِي هُوَ مُتَوَازِي الْأَضْلَاعِ [أ ب ج د] شَبِيهٌ بِالْكُلِّ [ز ن د هـ]. إِذَا فَالسُّطْحُ الْأَوَّلُ قَدْ نَقَصَ فِي الْكَمِّ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ فِي الْكَيْفِ، لِأَنَّ الْبَاقِي بَقِيَ شَبِيهًا بِالْكُلِّ. وَأَعْلَمُ أَنَّ السُّطُوحَ الْمُتَشَابِهَةَ كَمَا عَرَفَهَا إِقْلِيدِسُ فِي صَدْرِ الْمَقَالَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْأُصُولِ هِيَ "الَّتِي زَوَايَاهَا مُتَسَاوِيَةٌ وَأَضْلَاعُهَا الْمُحِيطَةُ بِالزَّوَايَا الْمُتَسَاوِيَةِ مُتَنَاسِبَةٌ". أَمَّا مُشَابَهَةُ الْبَاقِي لِلْكُلِّ فِيمَا بَانَ فِي الشَّكْلِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمَقَالَةِ السَّادِسَةِ مِنَ أُصُولِ إِقْلِيدِسٍ. وَقَسَّ عَلَيَّ هَذَا بَيَانٌ

أَنَّ الْمُتَوَازِيَّ الْأَضْلَاعَ إِذَا زِيدَ عَلَيْهِ أَيْضًا عِلْمًا، نَمَا فِي سَطْحِهِ، وَبَقِيَ كَيْفُهُ
هُوَ هُوَ.

فَهْرَسُ الْكِتَابِ

- 3..... تَنْبِيهُ الْمُتَرْجِمِ الْفَرَنْسِيِّ
- 6..... الْفَصْلُ الْأَوَّلُ : فِي الْقَوْلِ - وَفِي مَدْلُولِ لَفْظَةِ "أُوزِيَا"
- 10..... إِشَارَاتُ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ
- 15..... الْفَصْلُ الثَّانِي : فِي الْمُتَّفِقَةِ أَسْمَاؤُهَا وَفِي الْمُتَوَاطِعَةِ أَسْمَاؤُهَا
- 17..... الْمَقُولَاتِ : فِي مَا الشَّيْءُ الَّذِي يَفْحَصُ عَنْهُ أَرْسُطُو فِي كِتَابِ
- 19..... إِشَارَاتُ الْفَصْلِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ
- 24..... لِلْمُتَّفِقَةِ أَسْمَاؤُهَا : فِي الْمُسْتَقَاتِ - وَفِي أَنَّ الْمُسْتَقَمَةَ أَسْمَاؤُهَا مُخَالَفَةً
- 26..... إِشَارَاتُ الْفَصْلِ الرَّابِعِ
- 28..... الْفَصْلُ الْخَامِسُ : فِي الْجَوْهَرِ - وَفِي الْعَرْضِ

- 30..... إشاراتُ الفصلِ الخَامِسِ
- 33... الفصلُ السَّادِسُ : مَا يُقَالُ عَلَى مَوْضُوعٍ، وَمَا يُوجَدُ فِي مَوْضُوعٍ
- 37..... إشاراتُ الفصلِ السَّادِسِ
- 41..... الفصلُ السَّابِعُ : فِي رَسْمِ الْجِنْسِ وَالنَّوْعِ
- 44..... إشاراتُ الفصلِ السَّابِعِ
- 50..... الفصل الثَّامِنُ : الْقَوْلُ فِي الْمَقُولَاتِ بِإِحْمَالٍ
- 52..... إشاراتُ الفصلِ الثَّامِنِ
- الفصلُ التَّاسِعُ : فِي الْذَاتِ أَوْ الْجَوْهَرِ - فِي الْجَوْهَرِ الْمَقُولِ بِالتَّحْقِيقِ
- 54..... وَفِي الْجَوْهَرِ الثَّانِي
- 59..... إشاراتُ الفصلِ التَّاسِعِ
- 65..... الفصلُ العَاشِرُ : فِي الْأَكْمِّ
- 71..... إشاراتُ الفصلِ العَاشِرِ

- 80 الفَصْلُ الحَادِي عَشَرَ : فِي الإِضَافَةِ
- 87..... إِشَارَاتُ الفَصْلِ الحَادِي عَشَرَ
- 94..... الفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ : فِي الكَيْفِيَّةِ
- 103..... إِشَارَاتُ الفَصْلِ الثَّانِي عَشَرَ
- 109..... الفَصْلُ الثَّلَاثَ عَشَرَ : فِي أَنْ يَفْعَلَ وَفِي أَنْ يَنْفَعَلَ
- 111..... إِشَارَاتُ الفَصْلِ الثَّلَاثَ عَشَرَ
- 114..... الفَصْلُ الرَّابِعَ عَشَرَ : فِي الوَضْعِ
- 114..... الفَصْلُ الخَامِسَ عَشَرَ : فِي الأَيْنِ وَفِي مَتَى
- 114..... الفَصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ : فِي لَهْ
- 116..... إِشَارَاتُ الفَصْلِ الرَّابِعَ عَشَرَ وَ الخَامِسَ عَشَرَ وَ السَّادِسَ عَشَرَ
- 119..... الفَصْلُ السَّابِعَ عَشَرَ : فِي لَوَاحِقِ المَقُولَاتِ

التَّرْجَمَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ مَعَ الْمُتَمِّنِ الْإِلَاتِينِيِّ لِلْكِتَابِ

DÉPÔT LÉGAL
Aisne
B.S.B.
1873

ŒUVRES COMPLÈTES

DE

SAINT AUGUSTIN

ÉVÊQUE D'HIPPONE

TRADUITES EN FRANÇAIS ET ANNOTÉES

PAR MM.

PÉRONNE

Chanoine titulaire de Soissons, ancien professeur
d'Écriture sainte et d'éloquence sacrée.

VINCENT

Archiprêtre de Vervins.

ÉCALLE

Professeur au grand séminaire de Troyes, traducteur
de la *Somme contre les Gentils*.

CHARPENTIER

Doct. en théol., trad. des *Œuvres de S. Bernard*.

H. BARREAU

Docteur ès lettres et en philosophie, chevalier de plusieurs ordres.

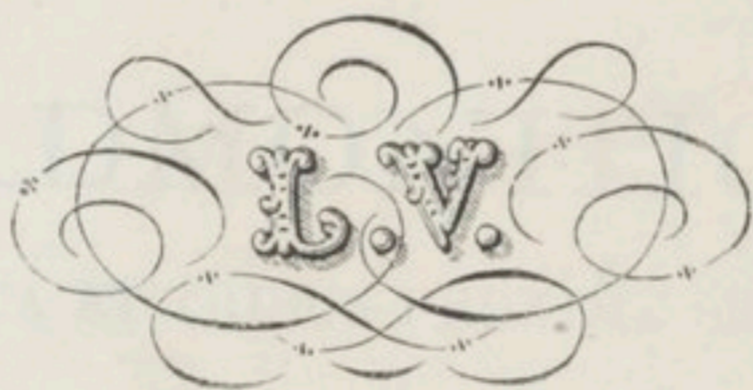
renfermant

LE TEXTE LATIN ET LES NOTES DE L'ÉDITION DES BÉNÉDICTINS

TOME QUATRIÈME

APPENDICE. — DE LA GRAMMAIRE. — PRINCIPES DE DIALECTIQUE, — LES DIX CATÉGORIES — PRINCIPES
DE RHÉTORIQUE. — RÈGLES POUR LES CLERCS. — DE LA VIE ÉREMITIQUE.

LETRES I A CV.



PARIS

LIBRAIRIE DE LOUIS VIVÈS, ÉDITEUR

43, RUE DELAMBRE, 43

—
1873

AVERTISSEMENT SUR L'OPUSCULE QUI SUIV

Nous avons revu l'opuscule des *Dix catégories* sur sept manuscrits, dont l'un très-ancien appartenant à la bibliothèque de Saint-Germain, porte en tête ces mots : « Prologue d'Alcuin à Charles » Auguste sur les *catégories* d'Augustin. Ce petit livre contient les dix paroles de la nature ; elles » renferment, prodige étonnant, tout ce qui peut entrer dans notre intelligence. Que celui qui le » lira admire le génie merveilleux des anciens, et s'efforce de cultiver le sien par un semblable » travail, embellissant ainsi de titres honorables les jours qui lui ont été donnés. Le docteur » Augustin s'est plu à le tirer des trésors des anciens Grecs, en se servant pour cela du latin. » Grand roi, qui suivez et aimez la sagesse, vous qui chérissez de tels présents, je vous envoie » maintenant ce livre pour que vous le lisiez. »

(*Catégories* d'Aristote traduites du grec en latin par Augustin.)

Le manuscrit de Michaelis et l'édition d'Amerback reproduisent ces mêmes vers, mais ils ne portent pas cette suscription : Prologue d'Alcuin, etc. Nous présumons que c'est ce même opuscule qui, dans le livre premier de la *Vie d'Odon*, abbé de Cluny, est désigné par ces mots : « Pendant ce temps, Odon se rendit à Paris où il lut entièrement la *Dialectique* que saint Augustin envoya à son fils Adéodat (1) ; il lut aussi fréquemment Marcién pour étudier les arts libéraux car pour toutes ces études, il eut Remi pour maître. »

Ainsi, depuis longtemps, on croyait que l'auteur de cet opuscule était saint Augustin à qui,

(1) Par une fausse interprétation, certains manuscrits, entre autres celui de Michaëlis, portent en marge : « Il envoya ces catégories à son fils Adéodat. »

ADMONITIO DE SEQUENTI OPUSCULO

Opusculum de decem Categoriis castigavimus denuo ad MSS. septem, e quibus Germanensis pervetustus codex hæc in illius fronte præfert : « Prologus Alchuini ad Karolum Augustum super categorias Augustini. »

Continet iste decem naturæ verba libellus ;
Quæ jam verba tenent rerum, ratione stupenda,
Omne quod in nostrum poterit decurrere sen-
[sum,
Qui legat ingenium veterum mirabile laudet,
Atque suum studeat tali exercere labore,

Exornans titulis vitæ data tempora honestis.
Hunc Augustino placuit transferre magistro,
De veterum gazis Græcorum clave latina.
Quem tibi Rex magnus Sophiæ sectator amator
Munere qui tali gaudes, modo mitto legendum.

Categoriæ Aristotelis ab Augustino de græco in latinum mutatæ. Eisdem versus exhibent MS. Michaelinus et Amerbachiana editio, sed superscriptione illa carent, Prologus Alchuini, etc. Istud ipsum opinamur, opusculum in lib. I, de Odonis Cluniacensis abbatis vita designatur hisce verbis : Odo his diebus adiit Pa-

personne ne l'ignore, bien d'autres ouvrages ont été attribués faussement par les anciens. Au reste, saint Augustin ne mentionne nulle part qu'il ait traité des catégories, et l'on ne trouve pas ici, comme nous l'avons fait remarquer, les caractères du livre de la *Dialectique* indiqués dans les *Rétractations* (liv. I, ch. vi) : où saint Augustin dit avoir écrit ce livre en forme de dialogue, et dans le but de parvenir ou de conduire aux choses spirituelles par le moyen des corporelles. Vous voyez en outre combien l'auteur de cet opuscule fait de cas des *Catégories* d'Aristote qu'il dit avoir apprises par un travail assidu, et sous la direction du philosophe Thémiste ; tandis qu'au contraire saint Augustin, au livre V, chap. xiv, de son *traité contre Julien*, reproche à cet hérétique son engouement insensé pour les *Catégories* d'Aristote, et qu'il affirme dans ses *Confessions* (liv. IV, ch. xvi) qu'il a compris les *Catégories* sans difficulté et sans le secours d'un maître. De plus, saint Augustin préfère Platon à Aristote, comme on peut le voir dans la *Cité de Dieu* (liv. VIII, ch. xii). Notre auteur, au contraire, préfère sans aucun doute Aristote aux autres ; car, par antonomase, il l'appelle souvent, le philosophe. Enfin, il faut bien dire que le nom d'Adéodat, placé dans les éditions après ces mots : ô fils ; ne se trouve dans les manuscrits, qu'écrit par une autre main en marge ou entre les lignes.

risium, ibique Dialecticam S. Augustini (a) Deodato filio suo missam perlegit, et Marcianum in liberalibus artibus frequenter lectitavit, præceptorem quippe in his omnibus habuit Remigium.

Itaque jam olim istius opusculi auctor credebatur Augustinus, cui alia complura a veteribus falso tributa fuisse nemo nescit. Et certe nusquam ipse meminit se de Categoriis tractasse : neque vero, uti supra observamus, deprehenduntur hic notæ eædem libri de Dialectica in I, Retract. vi, memorati, quem videlicet dialogi forma scripserat, eoque consilio ut per corporalia ad incorporalia perveniret, aut duceret. Vides præterea quanti facit istius opusculi scriptor Aristotelicas categorias, quas jugi labore, nec non Themistii Philosophi magisterio se assecutum fuisse profitetur : cum e contra Augustinus in lib. V contra Julianum, c. xiv, illi adversario suo exprobrat, quod Aristotelis categorias insipienter sapiat, easque in lib. IV Confess., c. xvi, nullo se negotio, et absque magistri sui subsidio intellexisse testetur. Atque hic Aristoteli Platonem anteferebat, ut videre est in lib. VIII de Civitate Dei, c. xii, ille haud dubie ceteris Aristotelem, qui ab ipso Philosophus vocitatur per antonomasiam. Illud demum non est prætereundum silentio, Adeodati nomen, quod in editis habetur initio post verba, o fili, non reperiri in MSS., nisi fortè a secunda manu in marginali aut interlineari spatio superscriptum.

(a) Per errorem ex glossemate MSS. e quibus Michael. in margine sic habet : Categoriis transmisit filio nomine Adeodato.

LES DIX CATÉGORIES D'ARISTOTE

CHAPITRE PREMIER.

*Du discours. — Etendue de la signification du mot
ὄσια.*

Bien que le discours seul puisse traiter de la science et de la méthode des différents arts, cependant, mon fils, on n'a encore trouvé personne qui, instruit dans tous les genres, ait voulu traiter de l'origine ou du principe de ce même discours. C'est pourquoi nous devons admirer le zèle du philosophe Aristote, qui, désireux de dissertar sur toutes choses, commença par l'examen de cette question qu'il savait avoir été laissée de côté par tous, quoique nécessaire à chacun. C'est donc lui qui nous a fait connaître que de ces huit choses que les grammairiens appellent parties du discours, celle qui indique une chose et la désigne par un nom a seule le droit d'être appelée ainsi. D'après Aristote, nous ne devons admettre que le nom et le verbe comme parties du discours ; quant aux autres, elles se forment de celles-

ci, et l'on doit plutôt les nommer conjonctions que parties du discours. Le nom, en effet, indique une personne, et le verbe ce que l'on fait ou ce que l'on souffre. De là, d'après le même philosophe, nous devons remarquer par quelle économie, le discours resserré peu à peu par degré, embrasse tout ce qui existe en le réunissant en un seul mot. La dénomination de mortels est diverse et innombrable, et on ne peut embrasser une si grande diversité de noms ; cependant vous les comprenez tous, quand vous prononcez le mot homme. Il en est de même pour les autres objets, comme le cheval qui s'appelait Ξανθός, Xanthe, Ἄθροιος, Pur, ou Δῖος, Divin, ou pour tout autre. Bien que l'étendue de ces noms soit infinie, lorsque quelqu'un dira cheval, il les indiquera tous. Si l'on donne des noms aux lions, ce qui a coutume de se faire, ou aux bœufs, la connaissance particulière de chacun d'eux s'étendra à l'infini, et la pénétration de l'esprit en souffrira : si, au contraire, vous dites lion ou taureau, tous les animaux de ce genre répandus dans l'univers tombent sous cette

CATEGORIÆ DECEM

EX ARISTOTELE DECERPTÆ

CAPUT I.

De oratione, et quam late pateat significatio ὄσια.

Cum omnis scientia disciplinaque artium diversarum non nisi oratione tractatur, nullus tamen, o fili, in quovis genere pollens inventus est, qui de ipsius orationis vellet origine principiove tractare. Idcirco miranda est Aristotelis philosophi diligentia, qui disserendi de omnibus cupidus, ab ipsius cœpit examine, quam sciret et prætermissam a cunctis et omnibus necessariam. Is igitur nos docuit ex octo his, quæ grammatici partes orationis vocant, eam solam recte appellari orationis partem quæ indicaret aliquid, vocabuloque signaret. Itaque solas orationis partes, auctore Aristotele, nomen et verbum debemus accipere : ceteras vero ex his fieri, et compagnes

orationis potius, quam partes ejus debere nominari. Nomen namque personam demonstrat, verbum quid quisque faciat patiaturve. Dehinc quoque hoc docente debemus advertere, quo compendio paulatim oratio coarctata per gradus cuncta quæ sunt uno vocabulo capta concluderit. Nam cum sit diversa innumerabilisque mortalium nuncupatio, nec comprehendi possit nominum tam lata diversitas, uno tamen vocabulo cum hominem dixeris, noscis omnes. Similiter et cetera, ut equus Ξανθός vel Ἄθροιος vel Δῖος vel ille atque ille. Et quamquam sit horum nominum quoque infinita comprehensio, equum tamen cum quis dixerit, monstrabit omnes. Et si quis leonibus, quod fieri solet, vel bobus imponat nomina in immensum tenditur uniuscujusque cognitio, et acies mentis obtunditur : sed cum leonem, vel taurum dixeris, omnes qui ubique sunt, sub uno nomine naturæ succidunt. Verum orationis vis, quæ infinita genera procreandi varietate singulis vocabulis colligaverat, parum fecisse visa est, nisi eadem coarctata in unum singulari nuncupatione concluderet. Ideoque et hominem et feram et equum dixit animal dans cunctis nomen quod omnia possi-

dénomination. Mais le discours qui avait réuni sous des noms particuliers à chacun d'eux les genres infinis d'animaux produits par la variété de la création, eût paru avoir peu fait, s'il n'eût renfermé sous une même dénomination ces mêmes genres, réunis en un seul. C'est pourquoi, on nomma animal l'homme, la bête féroce et le cheval; donnant à chacun un nom qui les comprit tous. On marqua non moins brièvement les choses inanimées qui avaient une foule de dénominations. En effet, comme il y a des arbres qu'on appelle noyer, châtaignier, chêne, pommier, et une multitude d'autres espèces; en les appelant genre ligneux, le discours les a tous réunis dans une dénomination particulière et commune à tous. De même, on appela d'une manière abrégée pierres précieuses les différentes pierres qui servent d'ornement. Enfin, bien qu'on eût considéré suffisamment les genres dispersés çà et là, en les réunissant chacun sous une indication spéciale, cependant voulant embrasser tout ce qui est, sous un nom d'une étendue et d'une signification infinies, on se servit du mot οὐσία (substance) dénomination en-dehors de laquelle rien ne se peut trouver ni imaginer. C'est là une des dix catégories.

Or, il est certain que les catégories furent ainsi appelées, parce qu'on ne peut les reconnaître qu'au moyen de sujets, ὡς κατὰ τινῶν λεχθεῖσαι (comme ayant été dites de certains objets). Qui pourrait, en effet reconnaître ce que c'est qu'un homme s'il ne plaçait un homme sous ses yeux, comme sujet? Dans le cours de son ouvrage où il est nécessaire d'employer beaucoup d'exemples, de peur d'être obligé

deret. Nec minus ea qua sine anima sunt, brevi ex immensa demonstratione signavit: nam cum sit arbor et nucis et castaneæ et glandis et mali, ceteraque inexplicabilia genera virgultorum, surculum vocans, singulari omnia et communi vocabulo adstrinxit. Similiter ornamentorum diversos lapides compendiose vocavit gemmas. Postremo licet abunde prospexerat dispersa passim genera speciali nota concilians, tamen ingenti quodam et capaci ad infinitum nomine omne quidquid est comprehendens dixit οὐσίαν extra quam nec inveniri aliquid, nec cogitari potest. Hæc est una de categoriis decem. Appellatas vero categorias constat, propterea quod non possunt nisi ex subjectis agnoscere, ὡς κατὰ τινῶν λεχθεῖσαι. Quis enim quid sit homo possit agnoscere, nisi aliquem sibi hominem ponat ante oculos, quasi subjectum homini? Ne autem progrediente tractatu, in quo plurimis exemplis opus est, eadem ad docendum nomina repetantur, ac sæpe accidat ut vel Hortensii vel altius hominis, vel superius animalis, vel excelsius usiæ frequentata exempla in fastidium reciderent, alia his vocabula quibus ad disserendum philosophi uterentur, inflexit: itaque Hortensium, et nucis arborem, et equum Xanthum,

de répéter toujours les mêmes noms, pour empêcher qu'en donnant souvent pour exemple le mot Hortensius ou le mot homme, qui a plus d'étendue, ou le mot animal, qui en a davantage, ou le mot essence, qui comprend tout ce qui existe, il ne causât de l'ennui, Aristote a substitué à ces mots d'autres expressions détournées, pour servir aux philosophes dans leurs dissertations. C'est pourquoi, il a donné aux mots Hortensius, noyer, cheval, Xanthus et autres semblables les noms de αἰσθητὰ, ἄτομα, ἐνάριθμα, καθέκαστα, αἰσθητὰ, parce qu'ils tombent sous le sens; ἄτομα, parce qu'ils ne peuvent être ni divisés ni coupés. Qui croirait, en effet, qu'Hortensius puisse être divisé en parties? Si on le fait, Hortensius ne sera plus; ἐνάριθμα, parce qu'ils sont comptés dans un seul nombre; καθέκαστα, parce qu'ils sont un à un: il s'agit ici de choses qu'on ne peut rassembler deux à deux. Ensuite, les philosophes appellent εἶδεα ou ἰδεαὶ les noms dont la signification a plus d'étendue: tels sont les mots homme, cheval, lion, arbre, comme étant des parties des genres et des formes de choses. De là, ils ont donné le nom de genres à ceux dont la signification est encore plus étendue, comme les animaux, le genre ligneux, les pierres précieuses, les pierres; car d'eux naissent les parties ou les formes. Cependant, ces mêmes genres peuvent aussi s'appeler espèces, parce qu'ils ont quelque chose de plus étendu qu'eux, c'est-à-dire l'essence d'où ils semblent sortir et naître. Quant à l'essence elle-même, au-dessus de laquelle il n'y a plus rien, les philosophes ont voulu qu'on l'appelât le genre.

et his similia, αἰσθητὰ, ἄτομα, ἐνάριθμα, καθέκαστα vocavit: αἰσθητὰ, quod tactu sentiantur: ἄτομα, quod dividi et secari nequeant: quis enim credat Hortensium cædi posse per partes? quod si fiat, Hortensius jam non erit: ἐνάριθμα, quod sint numeri unius: καθέκαστα, quod singularia: neque enim hæc in uno quovis geminari possunt. Deinde altiora, id est, hominem, equum, leonem, arborem, εἶδεα vel ἰδεαὶ ars dicit, quasi partes generis et rerum formas. Dehinc superiora, id est animalia et virgulta et gemmas et lapides, genera nuncupavit, ex quibus partes vel formæ nascuntur. Eadem tamen genera, species vel ideæ etiam nominari possunt, quod habent excelsius aliquid, id est usiam, ex qua oriri videntur et nasci. Ipsam vero usiam, supra quam nihil est, genus appellari voluerunt.

CAPUT II

De æquivocis et multivocis.

His ita compositis, ea quæ mente concepta signari et demonstrari possunt, aggressurus Aristoteles, omi-

CHAPITRE II

Homonymes et synonymes.

Ayant ainsi disposé les choses, Aristote, sur le point de traiter de ce qui, une fois conçu dans notre esprit, peut se désigner et se démontrer, à omis, cependant, ce qui a rapport à la définition des mots : vu qu'il arrive dans l'usage des langues que beaucoup de choses sont désignées par un seul nom, et qu'il y a beaucoup de noms pour désigner une seule chose. Aux choses qu'un seul nom renferme, la philosophie a donné deux appellations ; les unes sont nommées homonymes, et les autres synonymes. Elles sont homonymes quand plusieurs choses recevant un même nom, sont différentes dans la signification, par exemple : un homme peint et un homme véritable : ici le nom est le même ; mais si l'on revient à la définition ou à la signification d'homme, on trouve que ces deux choses sont différentes. En effet, lorsque vous dites qu'un homme vrai est un animal qui peut rire et raisonner, et que vous ne pouvez en dire autant d'un homme peint, vous trouvez nécessairement une différence entre eux. Or, régulièrement, nous devons admettre que tout nom qui, quoique propre, peut être commun à d'autres hommes, doit être appelé homonyme : comme Cicéron ; il n'y en a pas qu'un seul, mais plusieurs. Mais si, laissant le nom de côté, vous voulez plutôt me montrer par des signes quel est le premier Cicéron, le second, le troisième, il faut me parler de signes qui soient particuliers à l'un d'eux, de sorte que vous appellerez l'un gros, l'autre mince ; ou bien l'un grand, l'autre petit ; l'un blond, l'autre

brun. Donc, comme ces choses, différant entre elles, ne sont réunies que par le nom, on les appelle homonymes, c'est-à-dire les mêmes par le nom, mais différentes par l'interprétation. Les synonymes, au contraire, sont des choses équivalentes par le nom et la signification, ainsi animal : ce mot pouvant se dire de l'homme, du cheval, de la bête féroce et des oiseaux : un animal est un être qui prend de la nourriture, qui est mortel et qui a des sens.

Venons-en maintenant aux choses qui, chacune en particulier, reçoivent d'ordinaire plusieurs dénominations. Si Aristote a omis cette partie, comme nous l'avons dit plus haut, c'est parce qu'il a pensé devoir traiter non de ce qui est signifié, mais de ce qui signifie. Or, ici, il est question non des choses, mais des mots. Ces mots se divisent également en deux parties ; les uns sont *πολυωνυμα*, polyonymes, *ἑτερονυμα*, hétéronymes. Ils sont polyonymes, quand on emploie plusieurs noms pour signifier une seule chose, et qu'on ne rend pas raison de la différence des noms ; tels sont *ensis*, *gladius*, *mucro*, épée : en effet, on ne peut distinguer ni rendre compte pourquoi on a employé tant de mots pour désigner le même objet. Les hétéronymes désignent également un seul objet par plusieurs noms, mais dans ce cas, la diversité des noms a une raison ; par exemple : homme terrestre, mortel : homme, à cause de l'humanité ; terrestre, à cause de la terre, de laquelle toutes choses sont formées ; mortel, parce qu'il doit nécessairement mourir. Il est donc évident que, dans ce cas, on cherche l'origine des noms, et dans l'autre, celle des choses. Aussi Aristote, omettant les premiers, a-t-il préféré traiter des secondes. Revenons aux homonymes, qui se divisent en deux par-

sit illa interim quæ de verborum ratione tractantur, cum in linguæ usu provenerit, ut uno nomine res multæ, et multis nominibus res una nuncupetur. His rebus quas unum nomen complectitur, duo vocabula ars dedit, ut ex his alia homonyma, alia synonyma vocaret. Homonyma sunt, cum res quidem plures commune nomen accipiunt, interpretatione vero ejusdem rei separantur, ut homo pictus et verus. In hoc namque idem nomen est : verum si ad definitionem vel ad interpretationem hominis redeas, inveniuntur ista disparia. Cum enim dixeris, verum hominem animal esse quod risum capiat et vim rationis admittat, cum de picto idem non possis dicere, necessario inveniuntur esse disparia. Regulariter autem accipere debemus, omne nomen licet proprium, quod possit esse commune cum ceteris homonymon vocari, ut Cicero non unus, sed plures. Sed si omisso nomine signis potius demonstrare velis quis sit ille Cicero, quis alius, quis tertius, alia de alio signa narranda sunt, ut alium crassum dicas, alium tenuem : vel longus dicatur alius, alter brevis, candido colore quis, alter

nigro. Hæc igitur quoniam inter se discrepant, solo sociata nomine, homonyma dicta sunt, vocabulo juncta, rei interpretatione discreta. Synonyma vero sunt, res quæ et nomine et sui interpretatione junguntur, ut est animal : id enim de homine et equo et de fera et de avibus dici potest. Animal est quod cibum capiat, quod mortale sit, quod sensu moveatur. Nunc ad eas res, quæ singulæ multis nominibus signari solent, veniamus. Quamquam hanc partem Aristoteles, ut superius dictum est, prætermiserit, idcirco quod de his quæ significantur, non de his quæ significant, disserendum putavit. In his autem non rerum, sed nominum vertitur quæstio. Hæc divisa sunt similiter in partes duas, et alia *πολυώνυμα*, alia *ἑτερονυμα* sunt. Polyonyma sunt, cum multa nomina unam rem significant, neque ulla de differentia nominum redditur ratio, ut *ensis*, *mucro*, *gladius*, hæc enim cur unam rem tot significant, nec discerni nec delini potest. Dehinc heteronyma a multis æque nominibus res singulas tenent. Verum in his habet rationem diversitas nominum, velut est homo terrenus mortalis : homo ab

ties : en effet, ou ils se présentent fortuitement, quand, par hasard, quelqu'un reçoit le même nom qu'un autre; ou ils arrivent volontairement, quand un nom semblable est donné à dessein par celui qui l'impose. Or, ceux qui viennent du soin ou de la volonté de quelqu'un sont de quatre genres; εἰκὼν, κατ'ἀναλογίαν, ἀφ' ἑνός, πρὸς ἕν; et, pour les traduire en latin et en français; similitudo, ressemblance; proportio, rapport; ab uno, du même; ad unum, au même. Il y a ressemblance, comme l'homme peint et l'homme vrai, qui n'ont entre eux de commun que la seule ressemblance. Il y a rapport, ce que les Grecs appellent κατ'ἀναλογίαν, par analogie, lorsque, de même que nous disons que le cœur est le principe de l'animal, ainsi nous disons que la source est le principe de l'eau. C'est du même, quand, par exemple, du mot médecine nous tirons les expressions : instrument médicinal, science médicinale, usage médicinal, précepte médicinal : on descend du particulier au général. C'est au même, ad unum, dans ces expressions : cette potion est salutaire, ce médecin est salutaire, cet instrument est salutaire : car toutes ces expressions semblent tendre à ce seul et même mot, le salut.

CHAPITRE III

Ce dont Aristote traite dans les Catégories.

La première question qu'on pose est souvent celle-

humanitate, terrenus a terra, in qua cuncta gignuntur, mortalis a necessitate mortis. Claret igitur in his nominum originem quæri, in superioribus rerum : quamobrem his omissis, Aristoteles superiorum maluit movere tractatum. Ergo ad homonyma redeamus, quæ dividuntur in duas partes, aut enim fortuito fiunt, aut hominum voluntate nascuntur. Fortuito fiunt enim, cum quodam casu simile quis alteri nomen accipit. Voluntate, cum similitudo nominis ex industria imponentis affigitur, horum autem quæ industria vel voluntate nascuntur, quatuor sunt genera, εἰκὼν, κατ'ἀναλογίαν, ἀφ' ἑνός, πρὸς ἕν; : ut eadem latinus quoque sermo declaret, similitudo, proportio, ab uno, ad unum. Similitudo est, ut homo pictus et verus in sola similitudine copulantur. Proportio est quod κατὰ ἀναλογίαν Græci vocant, ut quo pacto principium animalis cor dicimus, ita principium aquæ fontem dicamus, proportio enim sui similitudo nominis videtur adjuncta. Ab uno est, cum dicimus a medicina medicinale ferramentum, medicinalis scientia, medicinalis usus, medicinale præceptum, ab uno in cuncta descendunt. Ad unum est, ut illa portio salubris est, ille medicus salubris est, ferramentum illud salubre. Hæc enim cuncta unum, id est salutem videntur adtingere.

ci : quelles sont les principales choses dont Aristote a voulu traiter? Il parle d'abord de ce qui est; deuxièmement, de ce que l'on conçoit; troisièmement, de ce que l'on dit. En premier lieu, arrivent toutes les choses que la nature a produites; en second lieu, on perçoit les choses dont par la vue nous formons et renfermons les images dans notre âme; en troisième lieu, on prononce les paroles au moyen desquelles nous faisons connaître aux autres les choses dont l'image est peinte dans notre âme. Car tout ce que nous concevons par l'esprit, nous l'indiquons par le langage. Mais, selon l'opinion de Thémestius, savant philosophe de notre siècle, Aristote commence par traiter des choses que l'on conçoit, et il les nomme en grec σημαίνόμενα ou φαντασίας, c'est-à-dire images des choses qui se fixent dans notre esprit : mais, se proposant de traiter des choses que l'on conçoit, il doit nécessairement parler de ce qui est et de ce que l'on dit. Car les conceptions naissent de ce qui est, et que nous percevons par la vue; mais on ne peut indiquer les conceptions, si on ne les explique au moyen de la parole. Donc, bien qu'il doive par la suite définir séparément ce qui est, nous devons admettre cependant que la dissertation se composera du mélange des trois choses, car celui qui parle des conceptions doit aborder l'origine des choses et employer le secours de la parole. C'est donc soulever une question superflue que de dire qu'il faut rechercher pourquoi Aristote, au commencement de son traité, a parlé des homonymes, ou en

CAPUT III

Quid Aristoteles agat in categoriis.

Sed plerique movere adsolent quæstionem, de quibus magis Aristoteles voluit inchoare tractatum. Primo de iis quæ sunt, secundo de iis quæ percipiuntur, tertio de iis quæ dicuntur. Primo sunt res omnes, quas natura peperit : secundo percipiuntur ea, quorum imagines animo videndo formamus et recondimus : tertio dicuntur illa, quibus ea, quæ sunt impressa animo, efferuntur. Id namque quod quis concipit animo lingua prosequente declarat. Sed ut Themistio nostræ ætatis erudito philosopho placet, de his Aristoteles tractare incipit, quæ percipiuntur, quæque ipse vocat græco nomine σημαίνόμενα sive φαντασία, id est, imagines rerum insidentes animo : verum cum de perceptis proposuerit disputare et de iis quæ sunt, et de iis quæ dicuntur, necessario locuturus est. Percepta enim ex his oriuntur quæ sunt, quæ videndo percipimus : perceptorum autem deerit demonstratio, nisi eorum, quæ dicuntur, auxilio fuerint demonstrata. Ergo quamquam separatim postea ea quæ sunt definiturus sit, mixtam tamen de tribus disputationem debemus accipere. Nam de perceptis qui loquitur, et originem rerum trahit, et præsidia orationis implorat. Superfluum igitur quæstionem movet, qui dicit, scrup-

a tracé les règles, alors qu'il allait traiter des choses que l'on conçoit, puisqu'il est évident qu'on ne peut dire que ce qu'on a conçu, et qu'on ne peut concevoir quelque chose qu'autant qu'il existe un être dont l'image ait été perçue par le sens de la vue.

CHAPITRE IV

Les dérivés. — Les paronymes différent des homonymes.

Ceci posé, occupons-nous des paronymes qui tiennent le milieu entre les homonymes et les synonymes, et ne peuvent être appelés ainsi s'ils ne réunissent en eux les propriétés des deux autres, c'est-à-dire s'ils ne paraissent avoir à la fois et le nom des homonymes et la réalité des synonymes ; de même que de sagesse, nous disons sage, ou médecin de médecine, la même, similitude et d'acte et de nom paraît dans médecin et médecine. C'est pourquoi on a appelé avec raison paronyme ce qui a reçu d'une autre chose son appellation nominale. Cependant, de peur que les paronymes et les homonymes qui tirent leur nom de ὁμός, semblable, ne paraissent être les mêmes, nous devons reconnaître cette différence, que les paronymes, tout étant, il est vrai, homonymes entre eux à cause de la ressemblance du nom, sont cependant dits paronymes d'un nom, d'où ils ont reçu leur appellation nominale : Ainsi, par exemple, du mot sagesse nous avons fait homme sage, conseil sage. Or, con-

seil sage et homme sage sont homonymes entre eux, mais ils sont paronymes du mot sagesse. Cependant, il faut observer que leur dernière syllabe change ; en effet, les paronymes ne se terminent pas de la même manière que les mots dont ils tirent leur origine ; ainsi medicina et medicus : autre est la terminaison de medicina et autre celle de medicus. Si donc les paronymes n'avaient pas cette différence et s'ils ne s'unissaient à la fois aux synonymes par l'objet, et aux homonymes par le nom, on les nommerait plutôt homonymes que paronymes. Par exemple, si de malice nous tirons le mot vicieux, ce mot convient aux synonymes par la chose, mais il diffère des homonymes par le nom. En effet, vicieux et malice ne sont pas semblables, bien qu'ils présentent le même sens. Mais si de malitia, malice, on tire malus, méchant, la ressemblance et le sens s'y trouvent bien réunis. La dernière syllabe ne changera pas si du mot sapientia, sagesse, nous tirons verba sapientia, paroles sages. Là, comme il n'y a aucune syllabe de changée, on refuse à ces expressions le nom de paronymes. D'où il résulte que ces expressions et autres semblables doivent plutôt être rangées parmi les homonymes. Nous devons aussi savoir que les mots sont simples ou joints entre eux. Ils sont liés entre eux dans : le cheval court ; ils sont simples, quand ces mots sont divisés et qu'on les prononce un à un, comme : le cheval, il court. Mais je crois avoir assez parlé des choses signifiées.

tari oportere cur Aristoteles in principio suo homonyma lege vel dixerit, vel detexerit, si de his quæ percipiuntur fuerat tractaturus, cum liqueat non posse dici aliquid, nisi quod perceptum fuerit, nec percipi aliquid posse, nisi res fuerit de qua imago intuendo capiatur.

CAPUT IV

De denominativis. Differunt paronyma ab homonymis

His ergo cognitis, paronyma videamus, quæ sunt in homonymorum et synonymorum medio constituta, et quæ nec paronyma dici possunt, nisi in se habuerint utrorumque contractum, id est nisi et nomen homonymorum et negotium synonymorum videantur habere commune, ut a sapientia sapientem, vel medicum a medicina dicamus, eadem in medico quæ in medicina et actus similitudo videtur et nominis. Propterea recte paronymum dictum est, quod aliunde nomen acceperit. Verum ne eadem videantur paronyma et homonyma, quæ ab uno dicuntur, id est, ὁμός hanc differentiam debemus agnoscere, quod ipsa paronyma inter se quidem propter similitudinem nominis homonyma sunt, illius tamen nominis paronyma dicuntur, unde nomen acceperunt, utputa a sapientia dicamus hominem sapientem, sapiens consilium : inter se hæc homonyma sunt, ipsius vero sapientiæ paronyma.

Observari tamen oportet, ut commutationem ultimæ syllabæ habeant : neque ita finiantur paronyma quemadmodum desinunt ea de quibus originem ducunt, ut medicina et medicus, medicina aliis litteris clauditur, aliis medicus. Hanc igitur differentiam nisi paronyma habuerint, et nisi cum synonymis negotio, cum homonymis nomine fuerint copulata, homonyma potius quam paronyma nominantur. Ut si a malitia vitiosum dicamus, negotio quidem cum synonymis convenit, sed ab homonymis discrepat nomine. Neque enim vitiosus et malitia similia sunt, quamquam eodem intellectu sentiantur. Quod si a malitia dicatur malus, recte utrumque convenit. In ultima vero syllaba non mutantur hoc modo, ut si dicamus a sapientia verba sapientia. Hic cum nulla commutata est syllaba paronymi exclusa est nuncupatio. Unde constat hæc et his similia homonymis potius debere conjungi. Scire etiam debemus, verba aut simplicia esse, aut certe conjuncta. Conjuncta sunt, equus currit : simplicia, cum hæc separantur et dicuntur singula, ut equus, currit. Sed jam satis de his quæ significantur, dictum puto.

CHAPITRE V

Substance. — Accident.

Il nous reste à dire comment Aristote a traité des choses qui existent. Ce sont les choses que nous percevons au moyen des sens, ou que nous réunissons dans notre esprit et dans notre pensée. Nous percevons par les sens les choses que nous connaissons ou par la vue, ou par le toucher, ou par l'ouïe, ou par le goût, ou par l'odorat. Nous percevons les choses par l'intelligence comme il arrive lorsque, après avoir vu un cheval, ou un homme, ou un animal quelconque, sachant bien que c'est là un corps, on remarque de plus qu'il est composé de plusieurs parties. Et en effet, la tête forme une partie, les pieds une autre, et ainsi de tous les membres. Dans la tête elle-même, les oreilles forment des parties, et la langue en forme une autre. Les parties elles-mêmes prises en particulier ont beaucoup d'autres parties qui peuvent être séparées et divisées ; de telle sorte que la chair forme une partie, la peau une autre, les veines une autre, les nerfs une autre, les poils une autre encore. Nous rassemblons donc dans notre esprit ou dans notre pensée ces choses auxquelles nos sens ne peuvent atteindre. Nous les considérons aussi ; et, par l'application de notre esprit, nous connaissons que l'homme ou tout autre animal peut croître, vieillir, s'arrêter ou marcher, être tourmenté par les soucis, ou jouir d'un esprit calme et tranquille, quelquefois

CAPUT V

Substantia et accidens.

Restat ut eorum quæ sunt, quo pacto Aristoteles tractaverit, enarremus. Sunt igitur illa quæ aut percipimus sensibus, aut mente et cogitatione colligimus. Sensibus tenemus quæ aut videndo, aut contractando, aut audiendo, aut gustando, aut odorando cognoscimus. Mente; ut cum quis equum, aut hominem, aut quodlibet animal viderit quanquam unum corpus, esse respondeat, intelligit tamen multis partibus esse concretum. Siquidem alia pars sit capitis, alia pedum, ceterumque membrorum, in ipso capite partes suas aures habeant, habeat proprium lingua. Ipsæ quoque partes singulæ multa in se habeant, quæ dividi et separari possint : ut caro sit aliud, aliud corium, aliud venæ, aliud nervi, aliud capilli. Ergo hæc mente vel intellectu colligimus, ad quæ nostri sensus penetrare non possunt. Consideramus etiam illa, et animi intentione cognoscimus vel hominem, vel aliud animal, crescere, senescere, nunc stare, nunc movere gressus; modo angî curis, modo secunda mente conquirere; sanitate alias frui, alias dolorem perpeti; ex nigro album, nigrum ex albo colore mutari: peritum ex imperito, doctum ex indocto; ex mansueto ferum, ex feroci mansuetum. Cum

posséder une bonne santé, d'autres fois ressentir de la douleur : qu'il peut devenir blanc de noir qu'il était, ou noir de blanc, habile d'inhabile, savant d'ignorant, cruel de doux, doux de cruel. C'est pourquoi, comme parmi les choses qui existent, les unes sont perçues par les sens, les autres par l'esprit, les savants ont mieux aimé distinguer ces deux sortes de choses par des noms particuliers, et ils ont appelé ce qui est connu par les sens οὐσία, substance, et ce qui est perçu par la réflexion et qui change souvent συμβεβηκός, accident. Et comme on sait que les accidents se trouvent dans la substance permanente, ils ont voulu qu'on appelât la substance ὑποκειμενον, subjacens, sujet, et non in subjecto. Au contraire, ils ont nommé les accidents ἐν ὑποκειμενον, in subjacenti, dans le sujet. Cependant, il nous faut reconnaître sans aucun doute que de même que nous proclamons la substance meilleure que les accidents, de même nous jugeons l'indivisible, ἀτομον, ou le singulier, καθ' ἕκαστον c'est-à-dire cet homme ou ce lion, meilleur que les choses qui sont communes, ou appelées du nom commun d'animaux.

CHAPITRE VI

Ce qu'on appelle du sujet : ce qui est dans le sujet.

Aristote revient ensuite aux choses qui sont signifiées, afin de montrer de combien de manières les choses qui sont, ont coutume d'être signifiées. Donc, parmi les choses qui existent, les unes sont enten-

igitur in iis quæ sunt, alia sensibus, alia mentibus colligantur, separare hæc propriis nominibus homines eruditi maluerunt; et id quod dignoscitur sensibus, jam dici οὐσίαν, illud autem quod animi tractatu colligitur, ac sæpe mutatur, συμβεβηκός, id est accidens, nominare voluerunt. Et quoniam in permanente usia ea, quæ accidunt, inesse noscuntur, ipsam usiam ὑποκειμενον, id est, subjacens, et non in subjecto appellari voluerunt, illa vero quæ accidunt, ἐν ὑποκειμενον, id est in subjacenti, dixerunt. Sine dubio tamen illud oportet a nobis agnoscere, ut potiore usiam accidentibus dicimus, sic potius ἀτομον, vel καθ' ἕκαστον, id est hunc hominem vel hunc leonem, iis quæ fuerint communia, vel communi vocata animalium nomine judicare.

CAPUT VI

Quæ dicuntur de subjecto, quæ sunt in subjecto.

Rursus ad ea quæ significantur, Aristoteles regressus est, quot modis ea quæ sunt significari adsolent, monstraturus. Ex his igitur quæ sunt, alia de subjecto significantur, et in subjecto non sunt, ut homo. De subjecto quidem significatur, aliquo homine : neque enim homo dici posset, nisi esset aliquis de quo diceretur. In subjecto autem nullo est, cum ipse sit usia,

dues du sujet et ne sont pas dans le sujet, comme homme. En effet, un homme est entendu du sujet ; car on ne pourrait pas dire homme s'il ne s'en trouvait quelqu'un dont on le dise. Mais homme n'est dans aucun sujet, puisque lui-même est une substance, laquelle avons-nous dit plus haut, n'est dans aucun sujet, par la raison qu'elle est elle-même sujet pour les autres. D'autres choses, au contraire, ne sont ni dans le sujet, ni entendues du sujet, comme Cicéron. Il n'est pas dans le sujet, puisque c'est une substance, et il ne peut s'entendre de quelque sujet, puisqu'il possède un nom né de lui-même, et qu'on ne peut le concevoir d'ailleurs. Nous avons dit que les choses qui appartiennent à la substance sont entendues de deux manières, l'une plus élevée qui s'appelle κοινόν commune ; l'autre, inférieure, qui s'appelle καθ' ἕναστον, c'est-à-dire particulière. Maintenant, quant à ce qui regarde les accidents, il nous faut dire de quelle manière on les entend. Il y en a donc qui sont dans le sujet, et qui sont entendus du sujet, comme la science ou la couleur. Ils sont dans quelque sujet, c'est-à-dire dans l'esprit ou dans le corps ; car la science ne peut exister, s'il n'y a comme sujet une âme qui la contienne, et la science ne pourrait être si ce n'est d'un sujet ou objet, la grammaire par exemple. Pourrait-il y avoir quelque couleur si ce n'est dans un sujet, dans un corps ? Et pourrait-on la concevoir si ce n'est d'un sujet, c'est-à-dire d'une couleur ? Ainsi, ces accidents sont donc dans le sujet et sont entendus du sujet.

Mais de ces mêmes accidents, il en est qui, bien qu'étant dans le sujet, ne sont nullement entendus

du sujet, comme cette grammaire, ou cette couleur blanche. Ils sont, il est vrai, dans le sujet, c'est-à-dire dans l'âme ou dans le corps ; mais ils ne sont pas entendus du sujet. En effet, leur dénomination ne vient pas de lui ; ils sont désignés par leur nom propre et spécial. Nous nommons commun l'accident dont nous avons parlé plus haut ; quant à celui dont nous avons parlé en dernier lieu et où il s'agit d'une partie du tout, il est dit καθ' ἕναστον. Au reste, pour qu'on ne crût pas qu'il eût passé quelque fait sans le mettre en évidence, et donné ainsi l'occasion de soulever des difficultés, Aristote a voulu traiter avec plus de soin de ce qui est dans le sujet, et en donner la définition, afin de fermer la bouche aux critiques. Il définit donc, comme étant dans un sujet, ce qui est dans quelque autre chose, de manière que, sans être une partie de cette chose, il ne peut jamais exister sans la chose dans laquelle il est. Cette définition a été ajoutée, parce qu'on pourrait dire que le doigt ou le pied, par exemple, sont dans le sujet, c'est-à-dire dans le corps. Aristote a donc prévenu cette objection dans une définition pleine de sagesse, en disant : qui est dans le sujet, sans en faire partie. Or il est évident que le doigt ou le pied sont une partie du corps. Les critiques auraient pu dire que l'eau ou le vin qui sont dans un vase sont comme dans le sujet : mais sa docte définition ne permet pas cette objection, ajoutant, comme elle le fait, que la chose est dans le sujet et ne peut pas exister sans le sujet. Or, on ne peut douter que le vin et l'eau ne puissent être ailleurs, sans le vase dans lequel ils se trouvent. Cependant nous devons remarquer ici avec quel art est faite cette définition.

quam superius diximus in nullo umquam subjacenti esse; quippe cum sit ceteris ipsa subjecta. Alia vero nec in subjecto sunt, nec de subjecto significantur, ut est Cicero; nec in subjecto est, quia usia est; nec de subjecto aliquo significantur, siquidem cum a se ortum vocabulum teneat, neque intelligi possit aliunde. Dicta sunt duo quæ ad usiam pertinent, quo pacto significantur, quorum superius κοινόν, id est commune, inferius καθ' ἕναστον, id est singulare dicitur. Nunc ea quæ sunt ex accidentibus, quonam modo significantur dicendum est. Sunt igitur ex iis alia quæ et in subjecto sunt, et significantur de subjecto, ut est scientia vel color. Sunt enim in subjecto aliquo, id est animo vel corpore : neque enim scientia potest esse, nisi sit anima subjecta qua contineatur; nec significari scientia posset, nisi de subjecta grammatica, vel color quisquam posset esse, nisi in subjecto corpore, nec significari posset, nisi de subjecto aliquo colore : ita sit ut et in subjecto sint, et de subjecto significantur. Alia vero sunt ex iisdem συμβεβηκόσι, id est accidentibus, quæ in subjecto quidem sunt sed de subjecto minime significantur, ut est, hæc grammatica, vel hic albus color. In subjecto quidem sunt, animo vel cor-

pore, de subjecto autem non significantur. Neque enim his aliunde vocabulum pendet, sed suo et speciali nomine designantur. In iis quoque accidens superius, commune nominamus, inferius ubi jam certa res est pro parte, hoc est καθ' ἕναστον dicitur. Verum ne aliquid non apertum præterire Aristoteles existimaretur, et oriundis quæstionibus occasionem daret, de eo quod in subjecto est, voluit tractare diligentius, ac definire quid esset, ut calumniantibus aditus clauderetur. Definit ergo in subjecto esse quod in altero est aliquo, non ut pars sit quædam, neque sine eo in quo est potest unquam esse. Hæc definitio addita propterea est, quia dici posset digitum vel pedem in subjecto esse, id est in corpore : hoc igitur exclusit cauta definitione, dicendo id esse in subjecto, quod ejus pars non sit in quo est : digitum autem vel pedem partem esse corporis constat. Dehinc a calumniantibus dici posset, aquam vel vinum in quodam cado quasi in subjecto esse : sed id oriri docta definitione non sinit, addens id esse in subjecto, quod sine subjecto esse non possit : vinum autem, vel aquam, sine cado in quo fuerit posse alibi esse, non potest dubitari. Interea hoc loco debemus advertere qua arte definitio

En effet, il faut d'abord qu'elle s'étende à l'infini en commençant par le genre ; ensuite que courant peu à peu à travers les parties, elle parvienne à la chose seule dans laquelle se trouve l'objet défini. De même que ceux qui font des statues, choisissent d'abord un bloc énorme, puis diminuant et retranchant peu à peu ce qui est de trop, parviennent à former le visage et les membres ; ainsi la définition commençant par le genre, après avoir écarté peu à peu la généralité des mots, tend à s'approcher du siège propre de la chose à désigner. Mais revenons à notre but. Nous avons à parler de ce qui est, et de la manière de l'exprimer ; comme nous avons déjà beaucoup dit sur ce sujet, on doit admettre que tout ce qui est particulier, exprimé par un seul nombre, indivisible, sensible, comme cet homme, ou ce cheval, ou cet arbre ne peut être entendu du sujet. Au contraire, ces mêmes choses, si elles se rapportent aux accidents, comme la couleur, la science, elles peuvent être dans le sujet. En effet, comme nous l'avons démontré plus haut, aucun accident ne peut exister sans sujet. Nous savons donc maintenant comment nous pouvons reconnaître le sujet et ce qui est dans le sujet.

CHAPITRE VII

Définition du genre et de l'espèce.

Aristote nous enseigne ensuite comment nous pouvons connaître les choses qui sont entendues du

disponatur. Primum enim hanc per immensum tendi oportet incipientem a genere : dehinc paulatim per partes currendo pervenire debet ad id in quo solum est id quod definitur. Ut ii qui sigaa formant, primum immensum subdeligunt lapidem, dehinc paulatim minuendo et abscindendo superflua ad formandos vultus et membra perveniunt. Sic definitio a genere incipiens depulsa paulatim generalitate verborum, ad proprium demonstrandæ rei cubile tendit accedere. Sed ad propositum revertamur : tractatus enim erat de iis quæ sunt, quemadmodum significantur, de quibus quoniam jam multa dicta sunt, illud regulariter nobis tenendum est, omnia καθ'ἕκαστα, vel, ἐναριθμα, vel ἄτομα, vel αἰσθητὰ, id est hunc hominem, vel hunc equum, vel hanc arborem de subjecto significari non posse. Sin vero hæc eadem de accidentibus fuerint, id est hic color, hæc disciplina, in subjecto esse posse : quemadmodum enim superius demonstratum est, omne accidens sine subjecto esse non potest. Docti igitur sumus quo pacto, vel subjectum, vel in subjecto possimus agnoscere.

CAPUT VII

Quid genus, quid species.

Dehinc nos Aristoteles docet, et illa quæ de subjecto significantur, qua ratione noscamus. In his autem

sujet. Or, dans ces choses, il y a cela de particulier qu'on trouve dans le sujet lui-même les mêmes choses qui sont dans ce qu'on entend du sujet. En effet, de même que animal peut s'entendre du sujet, homme ou cheval, de même faut-il que homme soit entendu de quelque homme établi comme sujet. Or, Cicéron est homme et animal. Donc, tout ce qu'on peut dire de l'animal on le dit de l'homme et de Cicéron. C'est pourquoi, ce que l'on trouve dans ce qui est entendu du sujet doit nécessairement se trouver dans le sujet. De sorte que, si vous dites qu'un animal est ce qui prend de la nourriture, ce qui est mortel et ce qui est excité par la sensation, comme animal est entendu du sujet homme, il est nécessaire que les mêmes choses que l'on a affirmées de l'animal, puissent s'affirmer de l'homme, et que les mêmes choses qui ont été dites de l'homme puissent aussi se dire de Socrate. Or, il est certain que Socrate est sujet (mis au-dessous comme généralité) de l'homme, et l'homme de l'animal. Donc tout ce que l'on dira des choses qui sont entendues du sujet, on le dira aussi des choses que nous appelons sujets. Or les choses qui ne peuvent être connues par elles-mêmes sont régulièrement entendues du sujet ; de même que animal ne peut être entendu sinon de son sujet homme, ainsi l'homme ne peut pas non plus être entendu si l'on ne le connaît par un homme pris en particulier, que l'on a sous les yeux et qui est sujet. Maintenant, comme Aristote va parler des genres, de toutes

speciale illud est, quod eadem in ipso subjecto inveniuntur, quæ sunt in eo quod de subjecto significatur : ut enim animal de subjecto significatur homine vel equo, sic et homo de subjecto aliquo homine significatur necesse est : Cicero autem et homo est et animal. Quæcumque igitur prædicari de animali possunt, eadem et de homine et Cicerone prædicantur. Quapropter ea quæ in eo, quod de subjecto significatur, inveniuntur, et in eo, quod subjectum est, necesse est inveniri : ut si dicas, animal est quod cibum capiat, quod mortale sit, quod sensu moveatur : animal autem de subjecto significatur homine, eadem tamen et de homine dici necesse est, quæ de animali dicta sunt. Deinde quæ de homine dicta fuerint, eadem et de Socrate. Certum autem est Socratem subjectum esse homini, hominem autem animali. Quidquid igitur in iis, quæ de subjecto significantur, dictum fuerit, idem et de iis, quæ subjecta dicimus, prædicabitur. Regulariter autem illa de subjecto significantur, quæ per seipsa cognosci non possunt, ut animal intelligi non potest nisi de subjecto homine, sic homo adverti non potest nisi de subjecto aliquo homine dignoscatur. Nunc quoniam de categoriarum omnium generibus et speciebus et differentia locuturus est inspiciendum prius videtur quid sit genus, quid species, quid differentia. Genus igitur est quod secundum multa et differentia,

les catégories, des espèces et de la différence, il nous semble devoir tout d'abord examiner ce que c'est que le genre, l'espèce et la différence.

Le genre est l'attribut essentiel applicable à plusieurs espèces différentes entre elles comme la substance. Nous disons substance, en général, mais ce nom est divisé par l'espèce, quand nous disons, par exemple, animal ou pierre. Il arrive ainsi que les choses qui sont comme jointes ensemble par un seul mot sont séparées par l'espèce. La différence est ce qui, en présence de choses nombreuses et non les mêmes, indique non pas qu'une chose est, mais quelle elle est dans son espèce : un animal marche, il vole, il va dans l'eau, il a deux pieds ou il en a quatre. Donc l'espèce fait connaître le genre et la différence. Par l'espèce, on peut reconnaître ce qu'est le genre et quelle est la différence. Or l'espèce que quelques-uns appellent forme est ce qui, entre différents objets, nous en désigne et nous en fait connaître un en particulier comme homme. Ce mot embrasse tous les hommes, et paraît jouer le même rôle que l'espèce rapportée à un homme en particulier, avec l'idée de nombre ou quantité ; ce premier, ce second, ce troisième. Cependant pour montrer le tout par un exemple, le genre sera animal ; la différence, bipède, quadrupède ; l'espèce, homme, cheval. Mais de même qu'il n'y a aucun genre qui n'ait une différence ; de même nous ne devons concevoir aucune différence sans une espèce : ainsi le noir et le blanc n'ont point la différence, parce qu'il ne découle d'eux aucune espèce. En effet, quelle espèce de noir ou de blanc peut-on trouver ?

quid sit, specie ostenditur atque significatur, ut est usia. Omnino quidem usiam dicimus; sed hoc commune nomen specie separatur, cum dicimus animal vel lapidem. Ita sit uno quasi conjuncta vocabulo, specie separantur. Differentia vero est, quæ secundum multa et differentia, non quid sit, sed quale sit specie prædicatur, ut est animal gressutum, volatile, aquatile, bipes, quadrupes. Genus ergo et differentia specie significantur. Sed genus quid sit, differentia autem qualis sit specie possunt agnosci. Species autem est, quam quidam et formam vocant, quæ secundum multa et differentia, quid sit numero prædicatur atque cognoscitur, ut est homo. Hoc nomen homines cunctos complectitur, et videtur id facere quod species, quæ de aliquo homine prædicatur, qui numerum in seipso contineat; ut est, hic primus, ille secundus, iste tertius. Ut tamen hæc tria uno exemplo monstremus. Genus est, animal : differentia, bipes, quadrupes : species, homo, equus. Sed ut genus nullum est, quod non habeat differentiam : sic nec differentiam intelligere debemus, quæ species non habebit, ut nigrum et album non habent differentiam, propterea quod ex se species non emittunt. Quæ enim alia species

Puis donc que nous avons montré séparément ce que c'est que le genre, la différence et l'espèce, revenons maintenant à ce que dit Aristote. Nous avons compris d'après sa doctrine que les différences et les espèces des genres qui sont différents entre eux ne peuvent être les mêmes. Autres, en effet, sont l'espèce et la différence, quand on parle de la substance, autres quand on parle de la qualité, autres quand c'est de la quantité. Ainsi, si vous voulez faire connaître la différence d'un animal, vous direz volatile, bipède, qui marche ; si vous voulez faire connaître l'espèce, vous direz : c'est un homme, ou un oiseau, ou un cheval. Mais on ne pourrait indiquer la même différence et la même espèce pour science, parce que les genres animal et science sont différents. En effet, animal appartient à la catégorie de substance, et science à celle de qualité. Enfin, les genres qui sont joints entre eux par une association réciproque ἐπάλληλα, ont les mêmes différences et les mêmes espèces ; telle est substance dont l'espèce est animal. Mais comme le même mot animal est genre pour d'autres choses, on l'appelle pour cette raison espèce et genre. C'est pourquoi, comme ces deux genres qu'Aristote a nommés aussi ἐπάλληλα se tiennent mutuellement, ils ont les mêmes différences ; de sorte que si vous dites que la substance est un animal mortel, bipède, capable de rire, vous pourrez dire la même chose du mot animal. Un animal est un homme mortel, bipède et capable de rire ; vous pouvez dire encore la même chose d'un homme. Il est donc certain qu'on trouve les mêmes différences et les mêmes espèces dans les genres qui sont joints entre eux :

inveniri potest albi vel nigri? Quoniam igitur quid sit genus, quid differentia, quid species, separatum est : ad Aristotelis jam dicta veniamus : Hoc enim docente cognovimus, eorum generum quæ inter se diversa sunt, nec differentias easdem posse esse, nec species. Alia enim et species et differentia est, dum quæritur quid sit, alia dum quale sit, alia dum quantum sit : ut si velis animalis dicere differentiam, dicas volatile, bipes gressutum : si velis speciem, dicas hominem vel avem vel equum. Numquidnam et de disciplina eadem differentia vel species dici potest, propterea quod genera diversa sunt, animal et disciplina? Animal enim categoria est usiæ, disciplina categoria qualitatis. Denique illa genera, quæ alterna sibi societate ἐπάλληλα conjuncta sunt, easdem differentias et easdem species habent, ut est usia, cujus species est animal. Sed idem animal genus est ceteris, ideoque et species et genus dicitur. Quoniam hæc igitur duo genera invicem se tenent, quæ Aristoteles quoque ἐπάλληλα nominavit, easdem differentias habent, ut si dicas usiam esse animal mortale, bipes, risus capax : eadem et de animali potes dicere, animal est homo mortalis, bipes, risus capax, eadem et de homine

mais pareille chose ne peut se rencontrer dans des genres différents.

CHAPITRE VIII

Des catégories en général.

Aristote revient de nouveau aux choses exprimées ou aux mots, quoique nous ayons dit plus haut qu'on ne peut traiter des unes sans traiter des autres. Car celui qui dit quelque chose parle de ce qui est, et il ne le peut faire comprendre à un autre sans le lui dire. Les mots, quand ils sont pris isolément, expriment donc chacun l'une des idées suivantes, ou la substance, ou la quantité, ou la qualité, ou la relation, ou la situation, ou l'action, ou la passion, ou le lieu, ou le temps, ou l'état. Telles sont les dix catégories dont la première est la substance, celle sur laquelle se fondent toutes les autres. Les neuf autres sont des accidents. Et parmi ces neuf autres, les unes sont dans la substance, les autres en dehors, d'autres tout à la fois en dedans et en dehors. La qualité, la quantité et la situation sont dans la substance : en effet, aussitôt que nous nommons une substance, un homme ou un cheval, nous remarquons nécessairement qu'elle est bipède ou quadrupède, blanche ou noire, debout ou couchée. Toutes ces choses sont dans la substance, et ne peuvent exister sans elle. D'autres sont hors de la substance, tels que le lieu, le temps, l'état. En effet, le lieu n'appartient pas à la substance non plus que le temps, le vêtement, l'amour : mais ils sont séparés d'elle. D'autres sont communes, c'est-à-dire en dedans et en dehors de la substance;

potes dicere. Certum est ergo invicem sibi conjunctis generibus, easdem et differentias et species inveniri. In diversis autem generibus hoc provenire non posse.

CAPUT VIII

De prædicamentis in generali.

Rursus Aristoteles ad ea, quæ dicuntur, revertitur, quanquam superius dixerimus alterum sine altero tractari non posse. Nam et qui dicit aliquid, de eo dicit quod est : et id quod est, non potest ab altero intelligi, nisi dicatur. Eorum ergo quæ nulla sui copulatione dicuntur, quodcumque singulare dictum fuerit, aut usiam significat, aut quantitatem, aut qualitatem, aut ad aliquid, aut jacere, aut facere, aut pati, aut ubi, aut quando, aut habere. Hæ sunt categoriæ decem, quarum prima usia est, scilicet quæ novem ceteras sustinet. Reliquæ vero novem, *συμβεβηκότα*, id est accidentia sunt. Ex quibus novem, sunt alia in ipsa usia, alia extra usiam, alia intra et extra. Qualitas, quantitas, et jacere in ipsa usia sunt : mox enim ut usiam vel hominem vel equum dixerimus, advertamus necesse est bipedalem, quadrupeda-

ce sont la relation, l'action, la passion. La relation, comme plus grand et plus petit ; car on ne peut pas dire les deux, à moins qu'on n'ajoute une autre chose qui soit plus grande ou plus petite. De même l'action est en dedans et en dehors de la substance ; ainsi, on ne peut pas dire que quelqu'un bat, s'il n'y a quelqu'un de battu, ni qu'on lit, s'il n'y a quelqu'un qui lit et quelque chose qui est lu. Cet accident est donc en dedans et en dehors de la substance. Il en est de même de la passion ; personne, en effet, ne peut être battu ou brûlé, à moins qu'il ne souffre de la part d'un autre ; cet accident est donc aussi dans la substance et en dehors d'elle. Donc, quand ces accidents sont seuls, ils n'affirment rien ; mais s'ils sont combinés les uns avec les autres, ils forment entre eux un discours soit *προστακτικόν* soit *εὐκτικόν*, soit *ἑρωτηματικόν*, soit *ἀποφασιν* ; ou bien, en latin, soit *imperatum*, *impératif*, soit *optatum*, *optatif*, soit *interrogatum*, *interrogatif*, soit *vocatum*, *vocatif*. Cependant, ces quatre genres de discours sont parfois inachevés et séparés, par conséquent imparfaits. Car on ne comprend pas encore ce qui est impératif, ou optatif, ou interrogatif, ou vocatif, à moins qu'on n'y joigne le genre *ἀποφαντικόν* énonciatif, qui porte en lui comme une sentence de confirmation pour ajouter ou ôter quelque chose. C'est ce qu'Aristote appelle *καταφάσιν* et *ἀποφασιν*, affirmation et négation ; exemple : ce ciel tourne sur lui-même ; ce ciel ne tourne pas sur lui-même. Enfin, le discours énonciatif est faux ou vrai. C'est pourquoi Aristote ayant omis ces quatre genres de discours qui appartiennent plutôt aux grammairiens ou aux orateurs, fait mention du

lem ; aut album, aut nigrum ; aut stantem, aut jacentem, hæc in ipsa usia sunt, et sine hac ipsa esse non possunt. Alia sunt extra usiam, ubi, quando, habere : et locus ad usiam non pertinet, et tempus, et vestiri et armari, sed ab usia separata sunt. Alia sunt communia, id est et intra et extra usiam : ad aliquid, et facere et pati ; ad aliquid ut majus et minus : utraque enim dici non possunt, nisi conjuncto altero quo majus sit vel minus, propterea ergo unum in se habent, aliud extra se. Item facere, extra est et intra, ut cædere quisque non potest dici, nisi alterum cædat : vel legere, nisi ipse legens aliud sit, aliud quod legit. Ita ergo et in usia hæc est, et extra usiam. Pati similiter, cædi enim vel uri nullus potest, nisi ab altero patiatur. Propterea hæc quoque et in usia est et extra usiam. Hæc igitur cum singularia sunt, nihil affirmant : copulata vero faciunt ex se aliquem sermonem, vel *προστακτικόν*, vel *εὐκτικόν*, vel *ἑρωτηματικόν*, vel *ἀποφασιν* : ut hæc quoque latino ore monstremus, vel *imperatum*, vel *optatum*, vel *interrogatum*, vel *vocatum*. Hæc quoque sermonis quasi quatuor genera suspensa sunt atque simplicia interim ideoque semiplena. Neque enim jam intelligitur vel quid imperativum sit, vel quid optativum, vel quid

discours énonciatif qui est du ressort des philosophes.

CHAPITRE IX

De l'essence ou substance. — Substance proprement dite.

Ce qui se rapporte à la substance seconde.

Après avoir exposé tout ce qui est nécessaire à ceux qui discutent, il a fallu définir chacune des catégories. Mais comme la substance ne pouvait se définir selon les règles de la science qui veulent que la définition, afin de pouvoir s'étendre plus loin, commence par le genre (or l'essence n'a pas de genre, puisqu'elle sert de fondement à tous les genres); Aristote a voulu la définir par ses parties, afin qu'on pût connaître ce qu'elle est non-seulement par sa définition, mais aussi par l'explication de ses parties. Donc, on appelle proprement et principalement substance, ce qui ne se dit point d'un sujet et ne se trouve point dans un sujet; par exemple, un homme, un cheval. On appelle substance seconde le genre et l'espèce; exemple : animal et homme. Aristote dit qu'on les appelle substances secondes parce que la première qui n'est ni dans le sujet ni dite du sujet l'emporte sur les autres. Or, le genre et l'espèce ont été appelés substances secondes, parce que seuls, ils indiquent la première. De sorte que si quelqu'un ne veut ou ne sait pas dire Socrate, il n'a qu'à dire animal, ou homme, c'est-à-dire le genre ou l'espèce; par ces seuls mots, on

reconnait ce qu'est Socrate. Mais s'il dit autre chose, par exemple : « Il court ou il se promène »; on ne pourra rien reconnaître. Or il est évident que les choses qui se disent du sujet ont de commun avec celles qui sont sujets et le nom et la définition du nom. Ainsi, homme est dit d'un homme quelconque, comme sujet, mais vous trouverez dans ce sujet non-seulement l'appellation nominale, mais encore la même définition que celle que vous pourrez trouver dans ce qui est dit du sujet. Ensuite, parmi les substances secondes, l'espèce l'emporte sur le genre; car l'espèce est plus proche de la première substance que le genre. Si, en effet, on veut montrer ce que c'est que la substance première, on le montrera plus facilement en indiquant l'espèce qu'en indiquant le genre. Ainsi, qu'on veuille dire Socrate, en taisant son nom, on le désignera mieux en disant homme, qu'en disant animal. En effet, par le mot animal, nous pouvons entendre aussi un cheval ou un aigle. Ensuite, de même que les substances premières sont le sujet de toutes les autres choses, et que tout se base sur elles, de même aussi l'espèce sert de base au genre, et se trouve plus substance que le genre.

Il faut aussi prendre garde que ce que nous croyons espèce seulement ne soit aussi genre; de sorte que si l'on dit animal, on indique aussi le genre. Si l'on dit, homme, cheval, poisson, oiseau, affirmerons-nous que toutes ces choses ne sont que des espèces? Homme et cheval sont manifestement des espèces; mais poisson et oiseau sont à la fois

interrogativum, vel quid vocativum, nisi accesserit genus ἀποφαντικόν, id est pronuntiativum, quod habeat in se quamdam confirmandi sententiam, quæ aliquid aut addat aut demat : quod Aristoteles κατάφασιν et ἀποφασιν dixit. ut est, cælum hoc volubile est, cælum hoc non est volubile. Ipsum denique pronuntiativum, quod diximus apophanticon, aut falsum est aut verum. Quamobrem omissis illis quatuor quæ magis ad grammaticos, vel oratores pertinent hujus apophantici, quod ad philosophos attingit, Aristoteles habuit mentionem.

CAPUT IX

De usia sive substantia. Usia proprie. Secundæ usiæ quæ dicantur.

Expositis igitur omnibus quæ disputaturis necessaria videbantur, singulas categorias oportuit definire. Sed usia quoniam secundum artem definiri non poterat, quæ præcipit, ut definitio quo possit tendi latius, a genere sumat exordium, ipsa autem usia genus non habet, cum omnia ipsa sustineat, per partes eam voluit definire, ut quid sit non solum ejus defi-

nitio, verum partium quoque cognitione noscatur. Est igitur usia proprie et principaliter dicta, quæ neque in subjecto est, neque de subjecto significatur, ut est hic homo, vel hic equus. Secundæ dicuntur usiæ, genus et species, id est animal et homo. Has ergo secundas substantias nominari dicit, propterea quod illa sit potior quæ neque in subjecto est, neque de subjecto prædicatur. Secundæ autem substantiæ idcirco dictæ sunt genus et species, quod solæ indicent primam. Ut si quis nolit vel nesciat dicere Socratem, dicat animal vel hominem, id est genus vel speciem, nis vero dictis quid sit Socrates agnoscitur. Aliud autem si dicat, vel currit, vel ambulat, nihil possit agnosci. Manifestum est autem ea, quæ de subjecto significantur, cum iis, quæ subjectum sunt, et nomen et rationem nominis habere communem, ut homo et de subjecto aliquo significatur homine, sed non solum nomen, verum etiam rationem eandem in subjecto invenies, quam in eo quod de subjecto significatur poteris invenire. Ipsarum deinde secundarum usiarum potior est species genere : magis enim proxima est species primæ usiæ quam genus. Si enim quis velit ostendere quid sit prima usia, facilius monstrabit si dixerit speciem, quam si dixerit genus. Ut si quis Socratem volens dicere omisso ejus nomine, magis eum significet si hominem dixerit,

genre et espèce, car la forme des poissons et des oiseaux n'est pas la même : c'est pourquoi, on les nomme genre et espèce. Quant aux choses qui sont seulement espèces, comme homme, cheval, aigle, taureau, ce sont des substances de même degré. De même en effet que l'homme est une substance, de même en est-il du cheval, de l'aigle et du taureau. Aristote ayant ainsi parcouru les parties qui définissent la substance, voulut encore la définir d'une autre manière, en montrant ce qui, nécessairement et naturellement, doit se trouver en elle. Ce qu'il y a dans chaque espèce convient ou au particulier et au général, ou au particulier et non au général, ou au général et non au particulier, ou bien ni au particulier ni au général. C'est ce que les Grecs appellent : *ἐν μόνῳ καὶ ἐν παντί, ἐν μόνῳ καὶ οὐκ ἐν παντί, ἐν παντί καὶ οὐκ ἐν μόνῳ, οὐκ ἐν μόνῳ καὶ οὐκ ἐν παντί*. Par exemple : si quelqu'un voulant définir l'homme, disait que l'homme est un être capable de rire ; cela serait dans le particulier et dans le général. Car pris en particulier, l'homme rit, et il est naturel à tous de rire. Secondement, au particulier et non au général, comme si quelqu'un définissant l'homme disait que c'est un être doué de science. Cela peut en effet se trouver dans un homme en particulier, mais non pas cependant dans tous, tous n'ayant pas appris une science. Troisièmement, au général et non au particulier comme si, définissant l'homme, on disait que l'homme est ce qui marche, et prend de la nourriture. Cela se trouve en effet dans tout homme, mais non pas dans l'homme seul, les animaux domestiques et les bêtes féroces courant

et prenant de la nourriture. Quatrièmement, ni au particulier ni au général ; comme si, en définissant l'homme, on disait que c'est ce qui est blanc. Or cela n'est ni au particulier ni au général ; car la nature humaine, prise en particulier, n'est pas blanche, et tous les bœufs, ni tous les chevaux, ni tous les hommes ne sont pas blancs. Il y a donc deux choses qui offrent lumière à nos investigations, et deux autres qui ne peuvent nous donner rien de certain. 1° Nous ne pouvons rien reconnaître par ce qui n'est ni dans le particulier ni dans le général, si cela est général. 2° C'est la même chose pour ce qui est dans le général, et non dans le particulier : il faut donc également le rejeter. Restent deux autres indications qui pourront faire voir par des signes certains ce en quoi les choses se trouvent, savoir : 1° Dans le particulier et dans le général : on ne peut douter que quand vous aurez trouvé cette indication, vous ne prononciez ce qu'est la chose à laquelle se rapporte cette indication. 2° L'autre indication est celle qui convient au particulier et non au général ; non qu'elle ait la même force que la première ; mais à défaut de l'une, il faut nécessairement recourir à l'autre pour définir une chose. Pour désigner, définir la substance, Aristote commence par discuter ce qui se trouve dans le général et non dans le particulier. C'est ainsi qu'il démontre qu'il y a des substances secondes, qu'on a le droit d'appeler de ce nom, parce qu'on peut trouver en elles ce qu'on trouve dans les premières. Il dit ensuite qu'il y a cela de commun à chaque substance qu'elle n'est pas dans un sujet. En conséquence,

quamsi animal. Animal enim et equum et aquilam possumus agnoscere. Deinde ut primæ substantiæ subjectæ sunt omnibus, et his omnia sustentur ; ita etiam species generi, atque ideo magis usia ista, quam cetera. Videndum est etiam, ne quam speciem solam putamus, eadem sit et genus : ut si quis animal dixerit, dixit et genus. Deinde si dicat hominem, equum, piscem, avem, pronuntiemusne omnia solas species esse ? Cum enim sint homo et equus, species manifestæ sunt, piscis autem et avis, genera et species (non enim una forma est avium et piscium) propterea ergo et species et genera nominantur. Illæ autem quæ solum species sunt, sicuti est homo, equus, aquila, taurus, æqua virtute usiæ sunt. Ut enim homo usia est, sic et equus, et aquila, et taurus in suo genere. Decursis igitur partibus per quas usia definita est, et alio modo voluit eam definire, si ostenderet ea, quæ necesse est in ea naturaliter inveniri. Ea enim quæ insunt cuique, aut in solo et in omni, aut in solo et non in omni, aut in omni et non in solo, aut nec in solo nec in omni. Hæc Græci vocant, *ἐν μόνῳ καὶ ἐν παντί, ἐν μόνῳ καὶ οὐκ ἐν παντί, ἐν παντί καὶ οὐκ ἐν μόνῳ, καὶ οὐκ ἐν μόνῳ καὶ οὐκ ἐν παντί*. Ut si hominem definire volens, dicat vi-

sus capacem esse, hoc et in solo est, et in omni. Solus namque homo ridet, et cunctis ridere naturale est. Secundo, in solo et non in omni, ut si hominem definiens, capacem disciplinæ dicat esse, hoc in solo quidem homine inveniri potest, non tamen in omni : neque enim omnes disciplinas aliquas didicerunt. Tertio, in omni et non in solo, ut si quis hominem definiens, dicat id hominem esse quod ambulat, et quod cibum capit : hoc in omni quidem est homine, non tamen in solo : nam et pecudes cibum capiunt, et feræ currunt. Quarto, nec in solo, nec in omni, ut si quis in hominis definitione id esse hominem dicat, quod album est, nec in solo, nec in omni est. Neque enim aut homo solus candidus invenitur, et non bos aut equus, aut omnis homo albus est. Duo ergo sunt, quæ ad investigandum aliquam viam monstrant, et duo, quæ certum aliquid significare non possunt. Id quod est nec in solo, nec in omni, nihil ex hoc possumus agnoscere ; siquidem generale est. Alterum in omni, non in solo, non habet differentiam ; proptereaque similiter respiciendum est. Duo sunt reliqua, quæ certis signis id in quo fuerint, poterunt demonstrare, id est in solo et in omni. Dubitari enim non potest, quin cum in-

comme on ne trouve ni le genre ni l'espèce dans un sujet, il est évident que l'on doit nommer ces deux choses substances secondes. Il nous montre ensuite que le genre et l'espèce sont des substances secondes, parce que tout ce qui est dans un sujet peut quelquefois avoir une appellation mais non pas cependant une définition commune avec ce qui lui est sujet, tandis que le genre et l'espèce ont avec les sujets, par exemple, un homme pris en particulier, une certaine liaison de nom et de définition. Après avoir défini les substances secondes, c'est-à-dire le genre et l'espèce, il ne restait plus que la différence, qui se fait reconnaître comme un accident à celui qui la considère attentivement. Ainsi, quand on appelle un animal bipède, ou mortel, ou raisonnable, on ne montre pas ce qu'il est, mais quel il est : aussi, cet accident paraît-il avoir le rôle de la qualité. Mais lorsque la différence sort tout d'abord du genre, et qu'ainsi, arrive l'espèce, on ne doit pas alors la compter parmi les accidents. Voilà pourquoi Aristote l'a nommée mixte, à cause de sa signification ; mais à cause de sa force, il a jugé qu'on devait la compter au nombre des substances : car, selon lui, on trouve en elle les mêmes choses que dans les autres substances ; c'est-à-dire qu'elle peut avoir de commun avec un sujet l'appellation et la définition. Quand, en effet, nous appelons l'homme un marcheur, nous pouvons trouver dans le sujet le même mot et la même définition : Socrate, en effet, est homme et marcheur. Aristote développe ensuite divers raisonnements, montrant

qu'il y a dans la substance certaines choses qu'elle possède seule et tout entière ; d'autres, qu'elle possède seule et non entière, d'autres, tout entière et non seule ; d'autres enfin, ni seule ni tout entière. Comme tout cela se trouve clairement énoncé dans Aristote, il nous a paru inutile de l'exposer ici ; d'autant plus que nous ne nous sommes pas proposé dans ce traité de traduire tout ce que le philosophe a écrit, mais bien d'expliquer plus clairement ce qui aurait paru obscur à des commentateurs.

CHAPITRE X.

De la quantité.

Après avoir décrit la substance, attendu que, pour les raisons indiquées ci-dessus, il ne pouvait la définir, Aristote, pour suivre le plan qu'il avait adopté, devait nécessairement définir les accidents. Le premier est la quantité, et ce n'est pas sans motif : car, lorsque nous voyons quelque chose, il est nécessaire que nous en estimions la grandeur. Or, on ne peut trouver la grandeur, si on ne fait une comparaison avec une mesure. Si donc, laissant de côté la largeur, on veut seulement mesurer la longueur, la longueur soumise à une mesure, abstraction faite de sa largeur, s'appellera ligne. Il n'y a sans doute point de longueur sans largeur, mais celui qui mesure une longueur seule est dit mesurer une ligne. La longueur mesurée avec la largeur s'appelle surface. Si maintenant la hauteur s'associe aux autres di-

veniris, pronuntias quid sit id, in quo inesse cognoscitur. Alterum est in solo, non in omni, non quidem virtutis ejusdem, verumtamen quod ad definiendam rem necessario quærendum sit, si primum non potuerit inveniri. Nunc igitur ut designet usiam, ab in omni, non in solo argumentari incipit, cum demonstrat esse secundas usias, quas idcirco secundas dicit, esse, quia id in his inveniri poterit, quod in primis. Denique dicit commune hoc esse cuilibet usiæ, ut in subjecto non sit. Cum igitur nec genus nec species in subjecto inveniantur, manifestum est hæc secundas usias debere nominari. Deinde hinc quoque ostendit genus et speciem secundas usias esse, quod omnia quæ sunt in subjecto, cum iis, quæ sibi subjecta sunt, interdum solum nomen, non tamen et rationem possunt habere communem. Genus autem et species cum subjecto, id est cum aliquo homine certam et rationis habent et nominis societatem. Monstratis ergo secundis usiis, id est genere et specie, differentia sola restabat, quæ consideranti diligentius, quasi accidens esse videtur. Siquidem bipes vel mortale vel rationale cum animal dicitur, non quid sit, sed quale sit potius demonstratur, ideoque videtur vim tenere qualitatis. Verum quando a genere prima oritur differentia, et sic sequitur species, in accidentibus non debet nume-

rari. Atque ideo Aristoteles eam significatione quidem mixtam dixit, virtute autem inter usias habendam decrevit : eadem enim in hac inveniri pronuntiat, quæ et in ceteris substantiis reperiuntur : id est cum subjecto posse, et nomen et rationem habere consimilem. Cum enim gressutum hominem dicimus, in subjecto idem et vocabulum, et ejus rationem eandem possumus invenire : Socrates enim et homo est et gressutus. Similiter prosequitur cetera argumentando variata, demonstrans quædam inesse usiæ, quæ sola et omnis habeat, quædam quæ sola et non omnis, quædam quæ omnis et non sola quædam nec sola nec omnis. Quæ quoniam in Aristotele ipso manifesta sunt, superfluum visum est aperire : maxime cum hic sermo non transferre omnia quæ a philosopho sunt scripta, decreverit, sed ea planius enarrare, quæ rudibus videbantur obscura.

CAPUT X

De quantitate.

Descripta igitur usia, quia defini non potuit propter eas causas quas superius memoravi, accidentium

mensions, les trois forment un corps. Toutefois, nous n'envisageons pas ce corps de la même manière que nous envisageons d'ordinaire un corps naturel, afin de ne pas retomber dans la substance. Nous mesurons ensuite l'espace dans lequel quelque chose est placé. Le temps est aussi soumis à la mesure : car lorsque quelque chose se meut, il faut que le temps pendant lequel a lieu ce mouvement ait aussi une mesure, puisque nous disons qu'il a duré un ou deux ou trois ans, un mois, un jour, un instant. C'est donc de cette manière que l'on trouve la quantité de chaque objet. Mais il y a quelque chose d'attaché à la quantité et quelque chose qui en est séparé. Ainsi, la ligne, la surface, le corps, l'espace, et le temps y sont attachés; en eux, la mesure ne peut avoir des bornes pour chaque partie. Au moment, en effet, où vous placez un point au milieu d'une ligne, pour lui donner comme une borne et une mesure, cette borne devient commune aux deux parties qui font que la ligne est divisée, de sorte qu'on ne sait pas à quelle partie la division s'applique, tant chaque partie s'y joint et y adhère. C'est par une cause semblable que la surface est dite aussi jointe et adhérente : Que quelqu'un veuille la partager, il lui faut mener aussi une ligne au milieu : quand cette ligne qui divise la surface en aura fait deux parts, la ligne commencera à être elle-même une borne commune, car elle y adhère si bien qu'on ne voit pas à laquelle des deux parties elle sert de limite. De même si

l'on veut partager un corps, il est nécessaire qu'une ligne ou une surface soit la borne qui serve à diviser le corps ; car il faut que l'intersection de la ligne avec la surface descende dans le corps : et voilà pourquoi, on ne sait au juste à quelle partie la ligne ou la surface servent de limite, puisque le corps étant divisé, on trouve nécessairement une surface sur chaque partie du corps. Il y a donc adhérence dans le corps en qui est la limite commune servant à diviser ses parties : même chose pour le temps : car si nous voulons lui donner une limite en le partageant, nous disons : maintenant. Or le moment présent est tellement confondu avec le passé et le futur, que l'on ne sait pas bien auquel des deux il doit appartenir. Quant à l'espace, qui entoure chaque corps, ou qui est occupé par les parties du corps ; une limite commune le partage, aussi bien que le corps : C'est pourquoi il est nécessaire qu'on l'appelle adhérent, comme le reste. Quant au nombre et à la parole, ils se divisent aussi. Qui ne remarque en effet que un est séparé de deux, et deux de trois, par des termes spéciaux ? Dans la parole, toutes les syllabes ne sont-elles pas séparées ? Elles sont divisées par leur nature et par le nombre, puisque nous nommons l'une brève et l'autre longue, et que nous disons qu'il y a une ou deux syllabes. On voit donc clairement que ces deux accidents appartiennent à la quantité, et qu'il faut les dire divisés. Il existe encore une autre différence dans ces quantités : car, il y en a parmi elles, dont

definitionem necessarius ordo poscebat. Quorum primum est, quantum, nec sine causa : nam cum aliquid viderimus, id necesse est, quantum sit, aestimare. Quantum vero sit, inveniri non potest, nisi fuerit adhibita mensura collectum. Si ergo omissa latitudine, solam quis longitudinem voluerit emetiri, longitudo sine latitudine mensuræ subjecta, γραμμή dicitur. Non quod sit longitudo aliqua quæ careat latitudine, sed quod solam quis metiens longitudinem γραμμήν metiri dicitur. Emensa vero cum latitudine atitudo, dicitur, ἐπιφανεία. Sin autem et altitudo fuerit mensuræ sociata, corpus cuncta perficiunt. Quod tamen non ita accipimus, quemadmodum solemus accipere naturale corpus, ne ad usum reverti videamur. Deinde metimur et locum, in quo aliquid constitutum est. Tempus quoque mensuræ subjicitur : nam cum movetur aliquid, ipso motu necesse est et temporis habere mensuram, cum dicimus primo, vel secundo, vel tertio anno pervenit, vel mense, vel die, vel hora, vel momento. Hoc modo igitur quantum sit quidque colligitur. Ipsius autem quanti aliud est cohærens, aliud separatum. Cohærens est gramme, epiphania, corpus, locus et tempus. In his enim singularum partium terminos non potest habere mensura. Simul namque ut gramme medio punctum figens quasi certum mensuræ terminum dederis, utrarumque

partium, quæ divisa gramme factæ sunt, sit terminus ipse communis, ut incertum sit cui parti affixus terminus videatur : adeo pars utraque sibi cohæret atque conjuncta est. Epiphania quoque, simili de causa, connexa dicitur et cohærens. Denique si quis hanc dividere voluerit, in ejus medio grammen ponat necesse est : cum grammæ hæc, quæ epiphaniam dividit, ex hac duas partes fecerit, ipsarum duarum partim ipsa gramme terminus incipit esse communis : sic enim sibi connexa est, ut non appareat cui terminus videatur infixus. Similiter corpus si quis secare voluerit, dividendi corporis terminus gramme vel epiphania sit necesse est : ipsa enim præcisio, quam gramme facit cum epiphania, necesse est in corpus descendat : atque ideo incertum est, sive gramme, sive epiphania, cui parti terminum dederint, cum diviso corpore in utraque parte epiphaniam necesse est inveniri. Ideoque corpus cohærens est in quo faciendarum duarum partium communis est terminus. Temporibus quoque similis ratio est, cui dividendo si velimus terminum dare, dicamus, modo. Modo autem inter præteritum et futurum tempus ita confusum est, ut incertum sit quod debeat separari. Locus autem quomodo corpus quodcumque circumdat, et corporis partibus occupatur, ita communi termino partitur, quemadmodum partitur et corpus : ac propterea cum

les parties ont une position qui fait reconnaître quelle partie les touche ; tandis qu'il y en a d'autres dont les parties ne peuvent avoir de position. Or, je dis position, quand nous voyons de chaque chose la droite, la gauche, le dessus, le dessous, le devant, le derrière, l'éloignement, la proximité. Voici celles dont les parties sont jointes par une position déterminée ; la ligne, la surface, le corps et l'espace. Dans la ligne, en effet, dans la surface ou dans n'importe laquelle de ces quantités, si vous faites des parties en y établissant des bornes, bien qu'elles paraissent adhérentes et jointes ensemble, vous pourrez cependant remarquer où se trouve telle partie, quelle est sa voisine, et celle à laquelle elle est jointe. Mais il y en a dont les parties n'ont point de position ; ce sont le temps, le nombre et la parole. En effet, quand nous disons seulement le nombre, sans compter quelque chose de corporel, nous ne voyons ni sa droite, ni sa gauche : car comme cela ne consiste que dans un mot, dans un son et non dans un corps quelconque, il ne peut indiquer la position des parties, à moins que nous ne parlions d'ordre, parce que de deux suit un : mais dans ces quantités prises isolément, on ne peut trouver la position. Il en est de même pour le temps et pour la parole, surtout quand ces quantités paraissent passer à l'instant, puisque pendant que je parle, le temps s'écoule. Quant à la parole, si elle n'est pas prononcée, elle n'existe pas : si elle l'est, elle n'existe plus. Il est donc évident que ces trois quantités n'ont pas de position dans leurs différentes parties. Donc, à proprement parler, cela seul que nous avons dit peut s'appeler quantités,

et si l'on trouve quelque part autre chose que cela, on doit le regarder comme un accident. Il y a certaines choses, en effet, qui conviennent aux accidents eux-mêmes ; quand nous disons, beaucoup de blanc, ce n'est pas que le blanc lui-même soit immense, mais parce que la surface sur laquelle se trouve le blanc a une grande étendue. Il est donc évident, lorsque nous disons, beaucoup de blanc, que c'est par la quantité de la surface que nous jugeons le blanc attribué à cette surface. De même, lorsque nous disons, de longs actes, ce n'est pas parce que les actes sont immenses qu'on dit qu'ils sont longs, mais c'est par la mesure du temps qui contient ces actes que nous en jugeons la quantité.

Nous devons toutefois reconnaître d'une manière spéciale, qu'il n'y a rien de contraire à la quantité. En effet, il n'y a rien de contraire ni à la surface, ni à la ligne, ni à deux ou à trois coudées, à moins que par erreur, nous ne pensions que grand et petit soient contraires, sans remarquer que ces deux quantités doivent être mises au nombre des choses qu'on appelle relatives. Rien, en effet, ne peut être appelé grand ou petit, s'il n'est comparé à autre chose : ainsi, quand nous disons qu'une montagne est peu élevée, nous indiquons qu'il y en a une plus haute à laquelle nous la comparons : Ou bien, quand nous appelons gros un grain de millet, nous montrons qu'il est plus gros que ne le sont d'ordinaire les grains de son espèce. C'est pourquoi, il est évident que les mots grand et court, gros et petit ont tiré leur appellation d'une comparaison avec autre chose. Et non-seulement, c'est se tromper que

necesse est cohærentem ut cetera nominari. Separata vero sunt, numerus et oratio. Quis enim non advertat propriis terminis unum separatum esse a duobus, duos a tribus ? Et in oratione singulæ syllabæ separatæ sunt : natura enim et numero segregantur, cum alteram brevem, alteram longam et unam vel duas dicimus. Nimirum apparet hæc, quæ diximus, et ad quantum pertinere, et separata oportere nominari. Horum quantorum est et alia differentia : nam ex his alia sunt, quorum partes positionem habent, ex qua possit agnosci quæ pars cuique jungatur : alia vero sunt quorum partes positionem habere non possunt. Positionem autem dico, cum videmus cujusque rei dexteram, lævam, superiora, inferiora, ante, post, longe, juxta. Sunt ergo quorum partes sibi manifesta positione junguntur hæc, gramme, epiphania, corpus, locus. Sive enim in gramme, sive in epiphania, sive in quolibet horum positus terminis partes feceris, quamquam sibi cohærentes videantur atque conjunctæ, tamen adverti corporaliter licet, quæ pars ubi sit, cui vicina sit, cuique jungatur. Sunt vero quorum partes positionem non habent, hæc, tempus, numerus,

oratio. Unum enim cum dicimus, ipsum numerum solum dicentes, non aliquid corporaliter numerantes, non videmus vel ejus dextram vel sinistram : quippe cum in verbo sit tantum in sono, et in nullo sit corpore, positionem suarum partium non potest demonstrare, nisi forte ordinem dixerimus, quod unum sequuntur duo : positio autem in his dumtaxat non potest inveniri. Similiter et in tempore atque sermone maxime cum hæc mox videantur labi, cum dixeris, et tempus currit ; et sermo cum nondum dictus fuerit, non est ; et cum dictus fuerit, non apparet. Manifestum est igitur hæc tria positionem diversarum partium non habere. Proprie igitur hæc sola, quæ dicta sunt quanta nominantur : si qua vero præter hæc inveniri potuerint, debent pro accidentibus poni. Sunt enim quædam, quæ accidentibus ipsis accidunt, ut si dicamus, multum album : propterea multum album dicitur, non quod ipsum album sit immensum, sed quod epiphania in qua album est, multa cernatur. Manifestum est igitur cum multum album dicimus, ex epiphaniæ quantitate album, quod illi accidit, æstimari. Similiter cum longos actus dicimus, non quod actus

de penser que gros et petit doivent être joints à la quantité, mais c'est se tromper encore que de juger que ces deux choses sont contraires : ce qui ne peut absolument avoir lieu. Car si, trompés par quelque erreur, nous disons que ces choses sont contraires, il arrivera que dans un seul objet et dans un seul et même temps, ces choses paraîtront se contredire. Un seul objet pourra être nommé dans un seul et même temps plus grand par rapport à un plus petit que lui, et plus court par rapport à un plus grand que lui : la nature des choses ne permet pas que cela arrive, et la raison elle-même s'y oppose. C'est pourquoi, il faut rejeter l'opinion de ceux qui croient que ces choses sont contraires. En effet, il ne peut y avoir plus de contrariété dans la quantité que dans un cercle : et les anciens à cause de la distance du ciel et de la terre, ont dit que dessus et dessous étaient contraires, affirmant que la terre est partout dessous, et le ciel partout dessus. Quand, en effet, nous contemplons l'univers, la terre que nous voyons au milieu est partout dessous; car nos antipodes qui, dit-on, marchent les pieds opposés aux nôtres, ont le ciel au-dessus d'eux. Il est donc évident que la terre est toujours placée en bas. Les physiciens y ajoutent encore cette raison; la terre, disent-ils, est opposée au ciel dans ses différentes parties, c'est-à-dire que celui-ci est toujours en haut et celle-là toujours en bas, parce que toutes les choses qui sont plus lourdes sont naturellement portées vers la terre, tandis que celles qui paraissent plus légères s'élèvent nécessairement vers le ciel. En conséquence, ils ont dit que le ciel

immensi sint, longi dicuntur, sed ex temporis mensura, quo continentur actus, actuum quantitas aestimatur. Illud tamen speciale debemus agnoscere, quanto contrarium nihil esse. Epiphaniæ enim, sive grammæ, sive duobus cubitis, sive tribus contrarium est nihil. Nisi forte errore quodam multum et exiguum putemus esse contraria, non advertentes hæc in eorum numerum quæ ad aliquid dicuntur debere transferri. Nihil enim multum vel exiguum dicitur, nisi alteri fuerit comparatum. Cum enim dicimus montem brevem, grandiosem esse alterum, cui comparatus est, indicamus. Vel cum dicimus grande milii granum, comparatione sui generis, in quo brevius aliquid invenitur, illud esse grandius monstramus. Ac propterea manifestum est, multum et exiguum, grande et breve, cum aliquo comparata sui vocabulum reperire. Nec in hoc solo errat, qui putat multum et exiguum quanto debere conjungi, verum etiam si existimet esse contraria: quod fieri penitus non potest. Nam si hæc quodam errore decepti contraria dicimus, fiet ut in una re uno atque eodem tempore contraria videantur incidere. Una enim res, et major a minore, et brevis a majore, uno atque eodem tempore poterit nominari: quod fieri nec rerum natura pati-

et la terre étaient contraires, parce qu'une nécessité naturelle a placé la seconde en bas et le premier en haut. C'est donc ainsi que s'établit la définition de tous les contraires : on appelle contraires les choses qui, dans un seul et même genre, sont les plus éloignées les unes des autres. Mais ceux qui tiennent ces opinions doivent remarquer que l'on doit plutôt rapporter cette question à la catégorie de la relation. En effet, on ne peut pas dire le dessus sans désigner aussi le dessous. S'il plaît à quelques-uns de faire de la critique, le dessus et le dessous peuvent paraître plutôt se trouver dans la catégorie du lieu : car lorsqu'on dit dessus et dessous, on reconnaît où une chose se fait. Mais tout cela, comme nous l'avons dit, est l'affaire des épilogueurs : quant à nous, nous ne devons pas croire que le contraire se trouve dans la quantité. Toutefois, nous pouvons remarquer à l'occasion de cette discussion qu'autres sont le haut et le bas naturels, autres ceux qui dépendent de nous. Celui qui est naturel ne peut être changé : quant à celui qui dépend de nous, il change par le déplacement des hommes, de sorte que si quelqu'un, étant en bas, monte, ou si étant en haut, il descend, toutes les choses ne sont plus pour lui ce qu'elles étaient auparavant, puisque quand il est descendu, il voit en haut ce qui était en bas.

Il y a aussi cela de particulier dans la quantité, prise en général il est vrai et non en particulier, qu'elle n'admet pas le plus et le moins. Quand nous disons une mesure de deux coudées, nous ne pouvons pas dire une mesure de deux coudées plus

tur, nec ratio ipsa permittit. Ac propterea eorum repellenda sententia est, qui hæc credunt esse contraria. Nec magis in quanto contrarietas, quam in circulo convideri potest. Veteres enim supra et infra propter cæli terræque distantiam contraria sibi esse dixerunt, undiquaque versum afferentes terram subter esse, cælum super. Contemplantibus enim nobis naturam rerum, terra, quæ videtur in medio, ubique subter est: nam et antipodes nostri, qui nobis dicuntur figere adversa vestigia, cælum super se habent. Claret igitur semper terram in inferioribus constitutam. Deinde illa quoque a physicis jungitur ratio, quod propterea ex diversitate locorum terra cælo contraria est, id est illud semper sursum, hæc deorsum, quod omnia, quæ pondere gravia sunt, naturaliter feruntur ad terram, ad cælum vero levare necesse est, quæ videntur esse leviora. Hic igitur cælum terramque contraria sibi esse dixerunt, quod hanc deorsum, illud vero superius naturalis necessitas collocavit. Ex hac igitur ratione videtur contrariorum omnium definitio constituta. Dicuntur enim illa esse contraria, quæ cum sint ex uno eodemque genere, multo tamen a se spatio separantur. Sed hæc qui asserunt, habent advertere ad aliquid dictis potius debere conjungi.

grande ou plus petite : car la seconde mesure est égale à la première. Et s'il y en avait une plus grande que l'autre, ce ne serait plus une mesure de deux coudées, mais elle prendrait le nom d'une autre mesure. Le nombre n'admet pas non plus le plus ni le moins : car s'il y a un trois plus grand et un trois plus petit, c'est une absurdité de dire trois. Le même temps ne peut pas non plus être plus grand ou plus petit. Il est donc évident par ce que nous venons d'exposer que le plus et le moins ne peuvent se trouver dans la quantité. Maintenant, la propriété la plus spéciale de la quantité, et elle se trouve dans la quantité prise en général et en particulier, c'est que toutes ses parties sont dites égales ou inégales en quantité : ainsi, un nombre se dit égal et inégal en quantité : si un nombre est égal en quantité, on ne dit pas qu'il est égal en hauteur : ou s'il est inégal en quantité, on ne dit pas qu'il est inégal en hauteur. De même, les nombres pris en général, ne sont pas dits égaux ou inégaux en hauteur, mais égaux ou inégaux en quantité. Quant aux autres choses qui n'appartiennent pas à la quantité, on les appelle plutôt semblables qu'égales : de sorte qu'une espèce de blanc est dite semblable ou non semblable à une autre. En effet, ce mot égal paraît avoir été assigné spécialement aux quantités.

Siquidem supra dici non potest, nisi et infra fuerit designatum. Quod si calumniari quibusdam libet, supra et infra in categoria magis, quæ ubi dicitur, videri potest : cum enim supra et infra dicimus, ubi aliquid geratur, agnoscimus. Sed hæc, ut diximus, garrientium sunt : nos vero in quanto admitti contrarium credere non debemus. Advertere interea licet hujus occasione tractatus, aliud esse super et subter naturale; aliud vero quod circa nos. Naturale enim non potest immutari, nostrum autem migratione hominum commutatur : ut si quis cum in inferioribus fuerit, ad superiora conscendat, aut e superioribus velit ad inferiora descendere, omnia illi, quæ ante fuerant, commutantur, cum descendenti, inferiora quæ fuerant, superiora cernantur. Illud quoque quanto inest, in omni quidem, non tamen in solo, ut non recipiat magis et minus, quod Græce dictum est *μᾶλλον καὶ ἥττον*. Bipedale enim cum dicimus, non possumus aliud bipedale magis vel minus dicere, Simili enim modo bipedale secundum est, quemadmodum et primum. Quod si aliud alio amplius fuerit, jam non bipedalis, sed alterius mensuræ suscipit nomen. Nec numerus magis aut minus sustinet, siquidem tres magis aut minus tres nominare dementia est. Et tempus non potest esse tempore magis aut minus. Claret igitur his expositis magis et minus in quanto inveniri non posse. Proprium vero quanti, et quod in omni et in solo invenitur, illud est, ut omnia ejus paria aut imparia dicantur. Ut numerus par et impar; non æqualis numerus, si par est; aut si impar, non inæqualis dicatur. Similiterque ejus omnia non æqualia, aut inæqualia, sed paria aut imparia nuncupatur. Cetera vero quæ ad quantum non pertinent,

CHAPITRE XI

De la relation.

La troisième catégorie est celle qui s'appelle en latin *ad aliquid*, en grec *πρός τι*, et en français relation. Ce n'est pas le rang qui nous la fait placer la troisième, mais la nécessité de l'exposition ; car après la quantité venait la qualité. Mais comme à la fin du chapitre de la quantité, il y avait certaines parties de cette catégorie qui paraissaient pouvoir être attribuées à la relation, Aristote a voulu nécessairement mettre en troisième lieu cette catégorie qui était la quatrième, afin de pouvoir, après avoir éclairci et démontré ce qui convenait à chacune de ces catégories, éviter ainsi la confusion qui naissait souvent. Aristote ne commence pas par ses définitions, mais par les termes de ceux qui, avant lui, ont voulu définir faussement la relation. Nous devons cependant examiner ces erreurs, comme étant nécessaires à l'exposition de notre sujet. Car le philosophe lui vient en aide adroitement, et il cherche un remède, une position meilleure aux bornes mal placées, afin de pouvoir ensuite, en donnant la sienne propre, écarter toutes les définitions inexactes de la relation. Nous appelons donc relations ou relatifs les choses dont l'existence se con-

similia sibi potius quam æqualia nominamus: ut album albo simile, aut non simile dicatur. Hoc enim verbum specialiter iis, quæ in quanto sunt, videtur infixum.

CAPUT XI

Ad aliquid.

Categoriarum tertia est quæ latine ad aliquid, græce *πρός τι* censetur. Et quidem hanc tertiam non ordo, sed tractatus necessitas fecit ; nam post quantum quale sequebatur. Verum quoniam in fine quanti, quædam ejusdem generis ad aliquid videbantur posse transferri, hanc categoriam, quæ quarta fuerat, necessario tertiam voluit ordinare, ut discussis atque monstratis omnibus, quæ cuique convenirent, frequens orta confusio solveretur. Incipit autem non a definitionibus suis Aristoteles, sed ab eorum terminis, qui ante se ad aliquid perperam definire voluerunt. Ita tamen hæc debemus audire, quasi tractatui necessaria. Astute enim et dat illis auxilium philosophus, et medelam male positis terminis : quærit postea suæ prolatione sententiæ omnia quæ improprie definita sunt repulsurus, *περὶ τοῦ πρὸς τι*. Ad aliquid ergo categoriam vocamus eam, qua id quod est dicitur ex altero, sine cujus societate esse non possit, et cujus vis omnis ex alterius conjunctione descendit : ut duplum simpli dicitur duplum, majus minoris dicitur majus, simile simili dicitur simile. Claret igitur ad aliquid non sua vi, sed alterius conjunctione consistere. Eodem modo accipienda sunt cetera quæ ejusdem categoriæ esse noscuntur, ut est habitus, affectio, disciplina, positio, sensus. Hæc Aristoteles, *ἔξιν, διαθεσιν, ἐπιστήμην, θέσιν, αἴσθησιν*, nominavit. Et hæc namque pendent ex altero. Siquidem habitus alicujus

fond avec leur rapport quelconque à une autre chose (1) ; ou bien ; celles quelconques qui sont dites, d'autres choses, ou qui se rapportent à d'autres choses, de quelque façon que ce soit(2). Ainsi, le double est appelé double à cause du simple ; plus grand est dit plus grand à cause du plus petit, et semblable est dit semblable à cause d'un objet qui lui ressemble. Il est donc évident que la relation subsiste non par sa propre force, mais par son union à autre chose. Il faut envisager de la même manière les autres choses que l'on sait appartenir à cette catégorie ; telles sont, possession, disposition, science, position, sensation. Aristote les a nommées : ἕξις, διάθεσις, ἐπιστήμη, θέσις, αἴσθησις. Toutes ces choses dépendent en effet d'autre chose. La possession, par exemple, c'est la possession de quelque chose. La disposition se dit de la disposition morale ou physique de quelqu'un pour quelque chose : la science, la position et la sensation sont connues de la même manière. Il ne faut pas trouver étrange que l'on dise, qu'il y a certaines choses de cette catégorie qui paraissent s'unir à la qualité. En effet, la possession, la disposition, la science et autres que nous avons nommées, paraissent très-bien convenir à la qualité. Mais nous devons avoir égard à la différence qui sépare l'une de l'autre ces deux catégories de la qualité et de la relation. En effet, toutes les fois que la science d'une certaine chose qui peut être sue, est dite science, et que la sensation d'une chose qui tombe sous les sens est dite sensation, nous devons regarder cela comme appartenant à la relation ; mais lorsque la science

ne se dit pas d'une chose, mais d'un homme, nous devons y reconnaître la qualité. Si nous voulons convenablement définir la catégorie dite de relation, voilà la différence qui la distingue des autres ; elle paraît empiéter sur toutes, mais nous devons la définir autrement, de peur qu'en ne la considérant que superficiellement, nous ne tombions en quelque erreur. Il y a donc véritablement et proprement relation quand, sous une seule et même origine on trouve ce qui est joint et ce à quoi il est joint ; comme, par exemple, esclave et maître : tous deux sont ou ne sont pas en même temps. En effet, lorsque vous dites maître, l'esclave existe nécessairement ; enlevez-vous le maître, on ne voit plus d'esclave. Il en est de même du double et du simple ; l'un ou l'autre s'excluent ou s'appellent ; car lorsque le double apparaît, le simple naît ; le double est-il détruit, le simple ne pourra demeurer. De même, si le simple n'existe pas, le double n'existe pas non plus ; mais si le simple existe, le double apparaîtra nécessairement. Toutefois, pour que cette catégorie soit encore mieux connue. Voici une règle spéciale qui devra nous guider : on ne peut dire exactement qu'il y a relation, que quand le singulier se rapporte au singulier. En effet, quand nous disons double, nous n'entendons certainement pas le double en général, mais le double en particulier, et nous disons le double d'un simple pris en particulier. C'est pourquoi, il y a vraiment catégorie de relation, toutes les fois que, par exemple, nous disons que le visage de Socrate était semblable à celui de Chrysippe. D'ailleurs, comment démon-

rei habitus dicitur, et affectio alicujus ad aliquid affectio, et scientia et positio et sensus simili ratione noscuntur. Non nos autem perturbet, quod quædam hujus categoriæ esse narrantur, quæ et qualitati videntur esse conjuncta. Habitus enim et affectio et scientia et cetera quæ cum his dicta sunt, qualitati videntur maxime convenire. Sed differentiam debemus advertere, qua hæc duæ categoriæ, id est qualitas, et ad aliquid, sive πρὸς τὸ καὶ ποιότης, a se invicem separantur. Quoties enim scientia cujuslibet rei quæ sit scibilis, scientia dicitur, et sensus rei ejus, quæ sit sensibilis, sensus dicitur, tunc ad aliquid debemus accipere : at cum scientia aut disciplina non rei cujuslibet, sed hominis dicitur, qualitatem debemus agnoscere. Hæc est interim differentia, licet si proprie hanc categoriam, quæ ad aliquid dicitur, volumus definire, ut a ceteris separetur, (in omnes enim videtur incurrere) alio modo eam definire debemus, ne semper parum considerantibus error oriatur. Tunc ergo et vere et proprie ad aliquid dicitur, cum sub uno ortu atque occasu, et id quod jungitur, et id cui jugitur, invenitur : ut puta servus et Dominus, utrum-

que vel simul est, vel simul non est. Etenim cum Dominum dixeris, necessario existet et servus : cum vero Dominum tuleris, nec servus apparet. Similiter duplum et simplum, alterutrum se vel ostendunt : apparente enim duplo, nascitur simplum, duplo per-eunte, nec simplum poterit permanere. Similiterque si simplum non sit, nec duplum est : at si simplum fuerit, et duplum necessario apparebit. Specialiter tamen ac regulariter, ut hæc categoria manifestius dignoscatur, hæc via est, qua debemus advertere, non recte dici ad aliquid, nisi cum καθέκασθον πρὸς καθέκασθον ἀναφέρεται, hoc est singulare ad singulare refertur, si quidem cum dicimus duplum, sine dubio non generaliter, sed specialiter hoc duplum dicimus, et hujus simpli duplum dicimus. Ac propterea tunc vere ad aliquid categoria est, quoties, verbi gratia, Socratem Chrysippo dicimus esse vultu consimilem. Ceterum quo pacto vel quis, vel cui sit similis, demonstrabimus, nisi et quis similis sit, et cui sit similis personaliter indicemus ? Sed sunt quidam qui huic definitioni velint movere superfluum quæstionem asserentes inveniri posse ad aliquid dictum quod ante sit, et postea nas-

(1) *Catégoriæ d'Aristote*, ch. VII, 24, — (2) *Id.*, VII, 1.

trérons-nous quel est celui qui est semblable, ou à qui il est semblable, si nous n'indiquons personnellement quel est celui qui est semblable et à qui il est semblable ? Mais il en est qui voulant soulever une question inutile à propos de cette définition, avancent qu'on peut trouver une relation qui existe déjà auparavant, et qu'ensuite il naît ce qui doit tirer son nom de cette relation, de manière que ces deux choses ne paraissent plus être jointes ensemble ni par l'origine ni par la fin. Ils donnent l'exemple d'une chose qui peut être sue et de la science de cette chose, et ils affirment que la chose pouvant être sue a existé d'abord, et que la science de cette chose est arrivée ensuite. Ainsi, en géométrie, la ligne ou le cercle existaient auparavant ; mais ensuite leur science a été connue par les savants ; et c'est pourquoi la chose pouvant être sue a existé auparavant, afin qu'on pût y trouver la science. Ils montrent par cet argument qu'il y a beaucoup de choses de cette catégorie dont la naissance et la destruction ne paraissent pas être communes. Selon eux, il en est de même du sensible et de la sensation ; puisque ce qui est sensible existait auparavant. Car les éléments dont chaque corps est formé, ont existé avant qu'il fût formé d'eux quelque corps dans lequel la sensation devait exister. Ils montrent par là que la définition de la catégorie appelée relation n'est pas exacte. Voilà ce qu'ont coutume de dire ceux qui ne considèrent pas soigneusement la nature des choses.

En effet, tout ce qui est, est dit exister ou par une puissance naturelle, ou par l'effet d'une action, ce que les Grecs appellent *δύναμις καὶ ἐνέργεια*,

catur quod de ipso debeat nuncupari, ut jam videantur hæc duo nec ortu nec occasu sibi esse conjuncta : ac dant exempla scibilis et scientiæ, afferentes, ante scibile fuisse, et post ejus scientiam consecutam. Verbi gratia apud geometricos ante *γραμμῆ*, vel circulus fuit, sed eorum scientia postea a sapientibus comprehensa est : proptereaque ante fuisse scibile, in quo possit scientia reperiri. Hoc argumento igitur monstrant multa esse hujus categoriæ, quibus non et ortus et occasus videatur esse communis. Et sensibilis enim sensusque exemplum simili ratione constare contendunt : siquidem sensibilia ante fuerint. Elementa enim quibus omne corpus constat, ante fuerunt quam corpus ex his aliquid nasceretur, in quo sensus existeret. His igitur argumentis ostendunt definitionem categoriæ, quæ ad aliquid dicitur, non recte esse defixam. Hæc solent parum diligenter naturam rerum intuentes adstruere. Omnia enim quæ sunt, aut naturali potentia dicuntur esse, aut operatione faciendi, quas Græci *δύναμιν καὶ ἐνέργειαν*, vocant. Quas si quis separare voluerit, nec ulla societate confundere, intelliget ad aliquid dictum non posse esse sine altero, cujus esse dicitur. Scibili enim *γραμμῆ*, sive circulo, in ipso ortu

puissance et efficacité. Qu'on veuille les séparer et ne pas les confondre par aucune association, on comprendra que ce qui est dit relation ne peut exister sans l'objet avec lequel il est dit être en relation. Car la science a été associée à son objet, la ligne ou le cercle, dès la création du monde. Aussitôt qu'un objet de science eut commencé à exister, il a eu sa science ; mais cette science n'a pas encore été montrée par l'action. Donc, la science de ce qui peut être su, n'a pas encore commencé à exister quand l'effet de l'action a commencé d'être, mais elle est née avec ce qui peut être su, et l'opération, l'effet n'est venu qu'après. Il nous faut considérer le commencement de l'opération ; car c'est alors que nous pouvons remarquer que la science a été créée en même temps que son objet, et que son effet ou opération n'a apparu qu'après, par suite des recherches des sages. Ce point étant éclairci, c'est une excellente définition des relatifs, de dire, qu'ils se détruisent ou naissent en même temps. Nous devons nous rappeler aussi que les relatifs n'ont pas toujours leur rapport avec l'objet de leur relation exprimé par le même cas : mais que les uns sont joints entre eux par le génitif les autres par le datif et la plupart par l'ablatif. Par le génitif : l'esclave du maître, le double du simple. Par le datif ; semblable au semblable, égal à l'égal. Par l'ablatif : sensible par un sens, qui peut-être su par une science qu'on apprend et autres choses pareilles pouvant être associées par différents cas. Il y a encore ceci de remarquable pour cette catégorie seule et tout entière, qu'entre deux choses jointes ensemble et dé-

naturæ, scientia sociata est. Simul namque ut scibile esse cœpit, habuit scientiam sui, sed necdum *ἐνέργεια*, id est operatione monstrata est. Non ergo tunc cœpit esse scientia ejus, quando cœpit operari, sed cum ipso scibili orta est, operatio postea est consecuta. Discernere enim nos oportet operationis exordium : tunc enim possumus advertere scientiam cum scibili esse procreatam, operationem vero ejus, apparuisse postea indagacione prudentium. Quibus depulsis, optima definitio est ad aliquid relatorum, semper ea simul vel existinguui vel nasci. Illud sane debemus memoria continere, non omnia ad aliquid dicta eisdem casibus referri ad ea, quibus jungitur ; sed alia genitivo casui alia dativo, pleraque ablativo copulari. Et genitivo quidem, ut servus Domini, duplum simpli. Dativo simile, simili, par pari. Ablativo vero, sensible sensu scibile, scibile scientia scibile, et cetera hujusmodi, quæ variis casibus alterius societate nectuntur. Inest autem huic categoriæ et soli et omni, ut inter conjuncta duo, quæ ex se pendent, sit alterna conversio, quæ græce dicitur *ἀντιστροφῆ*. Ut duplum simpli dicitur, et simplum dupli, et servus Domini, et Dominus servi. Apparet ergo hæc copulata vicaria in semet replica-

pendant l'une de l'autre, il peut y avoir un renversement alternatif, appelé en grec ἀντιστροφῆ : de sorte qu'on dit, le double du simple et le simple du double, l'esclave du maître et le maître de l'esclave : on voit que ces expressions réunies ensemble peuvent se retourner sur elles-mêmes, de telle sorte qu'un terme tiennne la place d'un autre, pourvu toutefois que ce changement se fasse avec connaissance et sagesse. Car si l'on retourne ces mots sans art, il en résulte une grande confusion : comme si un ignorant disait ; l'aile de l'oiseau, ce serait absurde : car toutes les ailes n'appartiennent pas qu'aux oiseaux, puisqu'il y a des ailes qui ne sont pas d'oiseaux. Telles sont celles des cigales, des mouches, et autres animaux que la nature a formés pareillement. Si l'on dit d'une aile : l'aile d'un ailé, ce sera juste. Ici il nous est permis d'éclaircir quelques obscurités, qui d'ordinaire proviennent de la ressemblance des catégories. Quand nous disons l'aile de l'ailé, la tête d'un être doué de tête, nous paraissions placer dans les accidents les parties de la substance : En effet, l'aile est sans aucun doute une partie de la substance, comme la tête ou la main : si l'on rapporte ces choses à la relation, on ne verra plus aucune différence entre la substance et la relation. Afin donc d'éviter toute confusion, il nous faut la véritable et propre définition de la relation. Or, voici cette définition ; on appelle relation, une chose dont l'existence dépend d'une autre, et qui, nécessairement et particulièrement, doit pouvoir se retourner de manière à ce qu'un terme prenne la place d'un autre. Ceci considéré,

tione converti, si tamen scienter et prudenter ista fiat conversio. Nam si imperite hæc vocabula convertantur, oritur magna confusio : ut si quis imperite dixerit, avis pennam, stulta conversio est. Non enim penna omnis avis est : si quidem sunt quædam pennæ, quæ non sunt avium, ut cicadarum, muscarum, ceterorumque animalium, quæ similiter natura formavit. Quod si quis pennam pennati pennam dixerit, quasi rata conversio est. Hoc loco libitum est, quasdam tenebras, quæ emergere ex categoriarum similitudine adsolent, aperire. Siquidem cum dicimus pennam pennati, et caput capitati, videmur usiæ partes in accidentibus ponere. Penna enim sine dubio pars usiæ est, vel caput vel manus, quæ si ad aliquid referantur, inter usiæ et ad aliquid videbitur nulla esse discretio. Ut igitur amoveatur universa confusio, advertere nos oportet quo pacto, et vere et proprie ad aliquid definitum sit. Ita enim ejus definitio se habet, ut dicatur ad aliquid, cujus id quod est pendet ex altero, cuique necesse sit singulariter, id est καθ'ἑκάστον, vicaria in semet mutatione converti. Hoc quis considerato reperiet, nec pennati pennam, nec capitati caput recte posse ad aliquid nominari : non enim ut pennati pennam dicimus, sic possumus dicere pennæ pennatum, vel capi-

on verra qu'on ne peut attribuer à la relation ni l'aile de l'ailé, ni la tête de l'animal ayant tête. En effet, nous ne pouvons pas dire l'ailé de l'aile ou l'animal de la tête, comme nous disons l'aile de l'ailé, etc. : on se moquerait de celui qui le dirait, Ce n'est pas en tant qu'un oiseau est oiseau, qu'on dit son aile, mais c'est en tant qu'il est ailé : l'aile est l'aile d'un animal ailé, et l'animal ailé est ailé par l'aile. De même pour l'autre exemple. Mais ce qui, réellement est une relation, peut avoir une réciprocité, comme nous l'avons dit plus haut : le maître de l'esclave, et l'esclave du maître. De plus, ôtez l'esclave, le maître n'existe plus ; ôtez le maître, il n'y a plus d'esclave. Or l'ailé pourra exister, même quand l'aile aura disparu ; et en outre, l'aile pourra exister, après la disparition de l'ailé. Ces détails sur la définition de cette catégorie, aideront à dissiper la confusion qui naît de la ressemblance.

Nous pouvons aussi de la même manière, éclaircir pour cette catégorie, la confusion qui naît de la ressemblance des opposés. Aristote nomme les opposés ἀντικείμενα, et ils ont une certaine ressemblance avec cette catégorie. En effet, le chaud et le froid paraissent unis entre eux par une association d'opposition ; mais nous ne disons pas : le chaud est le chaud du froid, mais, le chaud est opposé au froid, Nous ne disons pas le bien est le bien du mal, mais le bien est opposé au mal. Si Aristote, comme nous l'avons dit au commencement de cette catégorie, cite beaucoup d'exemples qui ne paraissent pas s'y rapporter d'une manière certaine, c'est qu'il veut blâmer par les circonstances qu'il

tis capitatum : id namque qui dixerit, irridebitur. Esse enim pennato, non ex penna descendit : neque penna ex pennato constat. Similiterque capitatum non constat ex capite, neque caput ea capitato videtur consistere. At quod vere ad aliquid dicitur, converti per vices potest, ut superius diximus, dominus servi dominus, et servus domini servus : et rursus subtracto servo dominus non est, remoto domino nec servus apparet. Pennatum vero esse poterit, etiam penna pereunte : et rursus penna, pereunte pennato, potest esse. Considerata ergo definitione hujus categoriæ, poterit etiam confusionis ex similitudine exortæ discretio reperiri. Eodem pacto possumus hanc categoriam et ab oppositorum similitudine separare. Nam et opposita, quæ ἀντικείμενα, Aristoteles vocat, quamdam hujus categoriæ similitudinem reddunt : siquidem calidum et frigidum videntur sibi oppositionis societate conjuncta ; sed calidum non frigidum calidum, sed frigidum oppositum dicimus ; et justum non injustum justum, sed injusto contrarium nominamus. Aristoteles quidem, ut in principio hujus categoriæ diximus, multa exempla proponit, quæ ad hanc non sub certa forma pertinere videantur, volens de consequentibus reprehendere vitia ceterorum, qui hanc secus definire voluerunt.

tire de leur définition, ceux qui ont essayé de définir autrement la relation. Enfin, il a donné, comme relatifs, la bonté à la méchanceté, l'ignorance à la science, et a dit que toutes deux pouvaient admettre le contraire, non pas que le sujet l'exige ainsi, mais afin de pouvoir mettre au jour la faute de ceux qui raisonnent sans connaissance de cause. Ces choses, en effet, comme nous l'avons expliqué plus haut, doivent plutôt être regardées comme des opposés que comme des relatifs. Pour moi, et c'est aussi l'avis d'Aristote, il me semble que cette catégorie ne peut admettre le plus et le moins, ni en général, ni en particulier. Nous pouvons dire, semblable à quelqu'un, plus semblable, moins semblable. Mais cette locution ne peut s'employer pour tout ce qui est relatif. On ne peut dire, ni plus père, ni moins père, ni moins fils, ni plus fils; ni moins double, ni plus double. Nous ne pouvons admettre qu'il y ait relation, quand nous disons, par exemple; le cheval d'un tel, le bois d'un tel, la terre d'un tel; car ces expressions indiquant le maître ou le possesseur ne doivent pas être regardées comme des relatifs. Nous avons expliqué, autant que nous l'avons pu cette catégorie, bien qu'elle paraisse tellement mêlée aux autres, qu'Aristote lui-même, dont on comprend, après tout, les longues et continuelles hésitations, n'a pu trouver facilement ce qui la distingue des autres.

CHAPITRE XII

De la qualité. Deux espèces de qualités : possession, disposition.

Venons-en maintenant à la qualité, qui fait que

Denique et virtutem malitiæ et scientiæ ignorantiam, quasi ad aliquid posuit, eaque dixit posse recipere contrarium, non quo ita res postulet, sed ut indocte differentium vitia posset ostendere. Hæc namque, ut superius explicavimus, opposita potius quam ad aliquid dicta judicanda sunt. Mihi vero, ut ex ipsi Aristoteli placet, magis et minus hæc categoria, non omnis quidem, nec sola videtur posse suscipere. Simile enim cuilibet, et magis simile, et minus simile possumus dicere. Sed hoc non in omnibus, ut dixi, quæ sunt ad aliquid poterit inveniri. Namque nec magis pater, nec minus pater potest dici; nec minus filius, aut magis filius, nec minus duplum, aut magis duplum. Non nos autem fallat, ut putemus ad aliquid esse quoties, verbi gratia, dicimus, cujus equus, vel cujus lignum, vel cujus fundus: hæc enim dominum, vel possidentis personam monstrantia, non ad aliquid dicta censenda sunt. De qua categoria quantum potuimus, explanavimus: licet tanta huic cum ceteris videatur esse permixtio, ut ipse quoque Aristoteles hujus discretionem haud facile repererit, cujus etiam longa ac diuturna non sit indecens retractatio.

les choses existantes s'appellent qualia. Plusieurs demandent ce que c'est que la qualité et ce que c'est que le quale. Cela est facile à distinguer. Nous appelons qualité, la douceur, l'austérité, la blancheur, le noir. Le quale, au contraire, se reconnaît toutes les fois que nous disons que quelque chose est blanc, ou doux, ou austère, ou noir. Cependant Aristote a employé indifféremment le quale pour la qualité et la qualité pour le quale. C'est pourquoi, suivant son exemple, nous avons pensé qu'on pouvait les confondre. On veut que cette catégorie soit plus difficile que les autres, parce qu'elle paraît empiéter plus facilement sur toutes les autres, ainsi, on la trouve dans la substance, quand nous disons: un homme grammairien; dans la quantité: une surface blanche ou noire; dans la relation: un père prudent, un fils excellent; dans l'action: il danse sans élégance; dans la passion: il supporte courageusement les blessures; dans le lieu: un lieu obscur; dans le temps: un mois chaud ou froid; dans la situation: il est couché sur le dos ou sur le ventre; dans la possession: armé convenablement. Il ne faudra donc pas beaucoup de prudence pour discerner avec la vivacité de l'esprit, cette catégorie de la qualité qui se trouve mêlée à presque toutes les autres. Il y a quatre espèces de qualité. Aristote les a posées comme genres, sans doute parce qu'elles peuvent avoir chacune leurs espèces. Lorsque cela arrive, on appelle les espèces subalternes, ce que les Grecs désignent par ὑπάλληλα. Or, le premier genre est l'habitude et la disposition: le second, la puissance naturelle; le troisième, les qualités passives ou les passions: le quatrième,

CAPUT XII

De qualitate. — Species qualitatis quatuor. — Habitus. Affectio.

Nunc de qualitate tractemus, secundum quam ea quæ sunt, qualia nuncupantur. Multi autem quærent quid sit qualitas, et quid quale, quorum facilis separatio est. Qualitatem namque dicimus dulcedinem, austeritatem, albedinem, nigredinem. Quale vero intelligitur, quoties album aliquid, vel dulce, vel austerum, vel nigrum dicimus. Licet Aristoteles indifferenter et pro qualitate quale posuerit, et qualitatem pro quali propterea etiam nos eundem secuti similia senserimus. Hanc autem categoriam propterea ceteris difficiliorem volunt, quia facilius quam ceteræ in omnes videtur incurrere: utputa in usia invenitur, cum dicimus, homo grammaticus: in quanto, alba vel nigra epiphania: in ad aliquid, prudens pater, optimus filius: in facere, dure saltat: in pati, fert fortiter vulnera: in loco, obscurus locus: in tempore, calidus mensis, aut frigidus: in jacere, pronus aut supinus jacet: in

les formes et les figures : ou comme dit Aristote: ἔξιν καὶ διαθέσιν φυσικὴν δύναμιν, παθητικὰς ποιότητας καὶ πάθη σχήματα καὶ μορφὰς. L'habitude est une affection de l'âme, qui persévère pendant longtemps: telles sont la vertu et la science, naturellement durables et persistantes, à moins qu'une maladie du corps ou quelque faiblesse arrivée par accident ne les détruise. La disposition, au contraire, est une impulsion variable de l'esprit, ou un léger désir qui s'efface bientôt. L'habitude peut donc paraître une affection; car elle commence par là, et si l'affection demeure, l'habitude naît. La disposition, au contraire, ne peut se confondre avec l'habitude; car arrivée à cet état, elle perd son nom. Il est convenable ici, d'analyser et de faire connaître en peu de mots, une chose dont on s'informe souvent, savoir ce qui distingue la vertu et la science. C'est sans doute que la science réside seulement dans cette partie de l'âme, que l'on appelle raisonnable, tandis que la vertu embrasse toutes les parties de l'âme, gouverne et tient sous son empire l'âme tout entière, de sorte qu'elle dompte la colère, et éloigne les passions, chose que la science ne peut faire.

Il y a puissance naturelle toutes les fois qu'on paraît naturellement pouvoir ou ne pas pouvoir faire quelque chose : ainsi, la plupart du temps, après avoir examiné le corps et les membres des enfants, nous prédisons quelque chose pour l'avenir, et nous disons qu'ils seront propres au pugilat ou à la course : non qu'ils possèdent déjà cet art ou cette aptitude, mais parce que, par la disposition de leur corps, ils paraissent devoir y arriver. De même,

habere, decenter armatus. Erit igitur non parvæ prudentiæ, qualitatem cum ceteris pene confusam, mentis vivacitate secernere. Hujus sunt species numero quatuor, quas Aristoteles pro generibus posuit scilicet propterea quia et ipsæ singulæ habent species suas. Id vero cum acciderit, subalterna nominantur, quæ Græci ὑπάλλλα, vocaverunt. Ergo primum genus est habitus, et affectio : secundum, potentia naturalis : tertium, passivæ qualitates sive passionēs : quartum formæ ac figuræ. Hæc Aristoteles ἔξιν καὶ διαθέσιν dixit, φυσικὴν δύναμιν, παθητικὰς ποιότητας καὶ πάθη, σχήματα καὶ μορφὰς. Habitus, affectio est animal longo tempore perseverans : ut est virtus et disciplina, quæ perseveratione sui et perpetuitate temporis æstimantur nisi forte eas languor corporis aliquis, et casu injecta debilitas amputaverit. Affectio vero est mutabilis mentis impulsio, vel cupiditas levis, quæ brevi tempore deletur. Habitus ergo et affectio videri potest : ab hac namque incipit, et si ipsa permanserit, habitus nascitur. Affectio autem habitus videri non potest : si enim ad habitum pervenerit, vocabulum proprium non tenebit. Hoc loco non est incongruum, quod sæpe quæsitum est, brevi tractatu dissolvere ac docere, quid

nous appelons bien portants ou débiles, ceux qui deviennent difficilement ou facilement malades. Car on remarque de même en eux une puissance naturelle qui les fait plus souvent tomber malades ou conserver une santé perpétuelle. Lorsqu'on dit, dur ou mou, cela montre aussi une puissance naturelle. En effet, on appelle dur ce qui, par la solidité de sa nature, ne se laisse pas facilement altérer; on appelle mou, au contraire, ce qui est d'une nature moins ferme et n'est pas capable de résister à la violence.

Le troisième genre ou la troisième espèce de qualité, sont les qualités passives et les passions, comme par exemple; l'amertume, la chaleur, le froid, la blancheur, le noir. On ne les appelle pas qualités passives parce qu'elles souffrent quelque chose, mais parce qu'elles produisent une sensation. Car de ce que le miel est doux, il n'a rien senti de la douceur, mais il produit une sensation douce chez ceux qui le goûtent. On appelle avec plus de raison, qualités passives, la blancheur et le noir, et celles qui tiennent le milieu entre les deux, c'est-à-dire la rougeur et la pâleur : en effet, celles-ci ne naissent pas sans quelque affection de l'âme ou du corps. Que quelqu'un devienne noir, c'est une affection du corps; qu'il pâlisce ou qu'il rougisce, c'est une affection de l'âme qui, ne pouvant supporter la honte et l'opprobre, répand, comme pour se cacher, une quantité de sang dans les parties extérieures du corps, ce qui fait que nous rougissons par suite d'une trop grande honte. La pâleur consiste aussi dans une semblable affection de l'âme, quand,

virtutem disciplinamque discernat. Hoc profecto quod disciplina in ea parte animæ, quæ rationalis dicitur, tantummodo diversatur : virtus vero omnes animæ partes amplectitur, omnemque animam suo imperio gubernat ac regit : ut et iracundiam domet, et cupiditates animo amoveat quod disciplina facere haudquam valet. Potentia naturalis est, quoties quis videtur vel posse, vel non posse aliquid per naturam facere : ut verbi gratia, plerumque visis corporibus puerorum, et contemplatis artibus pronuntiamus aliquid de futuro, eosque dicimus vel pugillatores fore, vel cursores; non quod jam hac arte vel studio teneantur, sed quod videantur positione corporis hæc facilius impleturi. Similiter salubres vel imbecilles dicimus, qui aut facile aut non facile recipiunt ægritudinem. Eodem modo namque et in his potentia naturalis advertitur, quæ eos facit vel languori crebrius subjacere, vel retinere perpetuam sospitatem. Durum quoque molle cum dicitur, ostendit potentiam naturalem. Durum siquidem est, quod firmitate naturæ corruptionem sui non facile admittat. Molle vero, in quo est natura laxior, nec ad contraria repellenda sufficiens. Tertium genus qualitatis sive species, passivæ qualitates et passionēs, quæ sunt hujusmodi

frappée d'une trop grande crainte, elle se réfugie au fond du cœur, le sang la suit, de sorte que le corps étant abandonné par le sang dans ces parties visibles, devient blanc. Les philosophes disent que cette affection est si vraie, que si la pâleur ou la rougeur persistaient continuellement dans le corps, l'affection subsisterait également. Si donc ces qualités persévéraient dans le corps, comme c'est d'après ces affections que nous sommes dits quales, ces qualités seraient regardées aussi comme des qualités passives : mais si elles ne durent que peu de temps et cessent promptement, nous les appelons plutôt affections. Quelqu'un s'est mis en colère pendant quelque temps, il a rougi, il s'est échauffé, il s'est calmé ; or, s'il doit bientôt revenir à son état naturel, on ne pourra pas l'appeler rouge ou colère, ou chaud ou froid bien qu'il ait souffert quelque chose pendant un certain temps. Il y aura donc entre les qualités passives et les affections, cette différence, que les affections temporaires changent facilement, tandis que les qualités passives d'après lesquelles nous sommes appelés quales durent continuellement.

Parlons maintenant de la quatrième espèce de qualité, où se trouvent les formes et les figures. Les figures s'attribuent aux choses inanimées et les formes aux êtres animés. Nous désignons des figures, quand nous disons triangle, carré, cône, cylindre, sphère : nous nommons des formes, quand nous affirmons de quelqu'un qu'il est beau ou laid. La rectitude ou la courbure, sont dans le même genre de qualité. Car nous traduisons ainsi les mots

εὐδύτητα et καμπιλότητα, au moyen desquels on nomme quelque chose de courbe ou de droit. La douceur et l'aspérité, la rareté et la densité, mots par lesquels on désigne ce qui est rare, dense, doux et rude, sont mises aussi au nombre des qualités mais ces mots s'interprètent différemment. En effet, le mot dense, paraît montrer une plus grande cohésion des parties jointes entre elles : le mot rare, au contraire, semble indiquer que l'union des parties est moins étroite, et qu'il y a de fréquents intervalles entre elles. Le mot doux semble indiquer proprement, que dans le corps les parties sont placées d'une manière si convenable et si égale, que la mesure de l'une ne dépasse réellement pas celle de l'autre. L'aspérité provient au contraire de la différence des parties jointes ensemble ; car il n'y a que l'inégalité des parties qui engendre l'aspérité, de telle sorte que l'une est longue et l'autre courte. C'est pourquoi quelques-uns veulent rattacher la douceur et l'aspérité à une autre catégorie que les Grecs appellent κεῖσθαι, les Latins jacere, ce qui peut peut indiquer la situation, comme le veut Angorius, que je tiens pour un des hommes les plus instruits. En effet, il est évident que chacune des parties qui composent un corps, ont une position : cependant, quand nous disons doux ou rude, dense ou rare, nous montrons une qualité, et tout ce que nous avons dit plus haut des qualités, paraît appartenir à l'interprétation de la nature de l'objet, plutôt qu'à celle du nom : c'est pour cela que la raison nous force à compter aussi ces choses parmi les qualités. Les qualificatifs, qualia, sont donc nommés par dériva-

austeritas, calidatio et frigidatio : sic enim θερμότητα et ψυχρότητα placet dicere, et albedo et nigredo : quæ non idcirco passivæ qualitates dicuntur, quod patiantur aliquid, sed quod faciunt passionem. Mel namque ut dulce sit, non a dulcedine aliquid passum est, sed dulcem gustantibus efficit passionem. Passivæ autem qualitates rectius dicuntur, albedo et nigredo, et horum media, id est rubor et pallor : hæc enim non nisi animæ vel corporis passione nascuntur. Utenim nigrescat aliquis, corporis passio est; ut pallescat vel rubescat, animæ, quæ cum turpitudinis verecundiam ferre nequiverit, quasi ad obtentum sui, sanguinis copiam in exteriores corporis partes fundit, eoque fit ut pudore nimio rubescamus. Pallor quoque simili animæ passione consistit, cum percussa metu nimio ad cordis ulteriora confugit, eamque sanguis insequitur, adeo ut desertum sanguine, quod est in conspectu, corpus albescat. Hæc animæ passio ita a philosophis vera esse firmatur, ut etiamsi pallor vel rubor in corpore jugiter perseveret, simili passione afferant evenisse. Hæc igitur qualitates si in corpore perseverent, quia secundum eas quales dicimur, ipsæ quoque qualitates passivæ censentur. Sin vero ad breve tempus

extiterint, ita ut cito discendant, passionem eas potius nominamus. Non enim quis si ad tempus iratus est, aut erubuit, aut incaluit, aut refrigit, mox ad statum naturæ iterum rediturus, rubicundus vel iracundus vel calidus vel frigidus appellari potest, si ad tempus aliquid passus est. Erit ergo inter passivas qualitates et passionem ista discretio, quod passionem ad tempus exortæ facile commutantur, passivæ vero qualitates secundum quas quales dicimur, perpetuo perseverant. Quartam nunc qualitatis speciem retractemus, in qua sunt formæ et figuræ in animalibus, formæ animalibus tribuuntur. Figuras enim tunc designamus, cum vel trigonum, vel tetragonum, vel conum, vel cylindrum, vel sphaeram dicimus. Formas autem cum formosos asserimus aliquos vel deformes. In eodem qualitatis genere sunt, curvitas et rectitudo. Audemus enim εὐδύτητα καὶ καμπιλότητα, hoc pacto convertere. Ab iis namque rectum vel curvum quippiam dicitur : lenitudo quoque et asperitas et raritas ac densitas, e quibus nsum, lene etrarum, de asperum designamus, qualitatum quidem numero sociantur, sed habent alteram interpretationem sui. Si quidem densum coartationem nimiam conjunctarum partium videtur ostendere :

tion des qualités que nous avons énumérées, comme doux de douceur, dense de densité, etc. Mais il arrive quelquefois, bien que rarement, que les qualificatifs ne descendent pas par dérivation de leur qualité : ainsi de *virtus*, vertu, on ne peut pas dire *virtuosus*, mais *moderatus* et *industrius*. De même en grec ; de ἀρετή, vertu, on ne dit pas ἀρετός, mais σπουδαίος, d'où l'on voit que les qualificatifs existent même indépendamment de la dérivation des paronymes.

Mais c'est assez ; voyons maintenant les conséquences et les propriétés de la qualité pour laquelle nous avons expliqué ces différentes espèces. Et d'abord, nul doute que les qualités n'admettent des contraires. Qui doute, en effet, que la maladie soit le contraire de la santé, l'injustice de la justice, la chaleur du froid, le bien du mal, la science de l'ignorance ? Mais on ne trouve pas cela dans chaque qualité : car rien ne peut être contraire au pâle, au brun, au carré, au triangle. Il ne sera donc pas mal à propos de donner une règle qui puisse faire reconnaître les qualités qui n'admettent pas de contraires. Les savants sauront donc que les qualités qui tiennent le milieu des contraires, et celles qui naissent des formes et des figures, repoussent entièrement les contraires, J'ai dit : « les qualités qui tenaient le milieu des contraires : exemple, le brun et le pâle. En effet, ces deux qualités naissent de la blancheur et du noir, et tiennent le milieu entre ces deux couleurs. Le blanc et le noir sont contraires, mais il n'y a rien de contraire au brun et au pâle. Il est donc évident que les qualités qui

tiennent le milieu des contraires n'ont point de contraires. Bien plus, la qualité qui provient de la forme ou de la figure n'admet pas de contraires. En effet, que donnera-t-on comme contraire au carré, au triangle ou au cercle ? ou au cône, ou au cylindre ? Nous tiendrons pour règle que la qualité qui admet le contraire ne peut pas former un tout, ni être seule. Et il ne faut pas manquer de dire que les contraires sont de la même catégorie où l'on trouve ce qui leur est opposé : ainsi l'injustice est contraire à la justice. La justice est une qualité ; donc l'injustice est aussi une qualité. De même, la blancheur est une qualité ; par conséquent, il est nécessaire que le noir soit aussi une qualité. Il arrive de là que, régulièrement, les contraires sont toujours unis par la catégorie. Etudiant ainsi les propriétés de la qualité, nous avons vu qu'il ne lui appartient pas toujours et pas exclusivement d'admettre des contraires ; passons à autre chose. Et d'abord, la qualité admet le plus et le moins : nous pouvons dire plus blanc et plus noir, plus musicien ou moins musicien. Mais cela même ne pourra se trouver dans toute la qualité ni dans elle seule. En effet, qui pourrait dire une prudence plus prudente que la prudence, ou une blancheur plus blanche que la blancheur, ou une science plus savante que la science, ou un triangle plus triangle qu'un triangle, ou un carré plus carré qu'un carré ? Si c'est un triangle, il ne peut être plus que triangle ; ou s'il l'est plus ou moins, il ne le sera plus. Cependant il convient de discerner les qualités qui admettent le plus et le moins, de celles qui refusent ce degré de

rarum contra, in quo intervallis frequentibus laxior partium videtur esse conjunctio : quinetiam lene illud proprie videtur ostendere, in quo positio partium ita apte pariliterque digesta est, ut nulla earum mensuræ alterius emeretur. Contra, asperum discrepantia conjunctarum partium facit : asperitatem namque non gignit nisi inæqualitas partium, ut fit longior una, altera inferior. Ac propterea hæc quidam volunt categoriæ alteri sociare, quæ apud græcos κείσθαι, apud nos jacere, sive ut Augorius, quem ego inter doctissimos habeo, voluit, situs dicitur. Claret enim unumquodque earum partium, quæ corpus efficiunt, positione constare : verumtamen cum lene vel asperum vel densum vel rarum dicimus, qualia demonstramus, eaque omnia, quæ de his superius explicata sunt, ad interpretationem non vocabuli, sed naturæ videntur potius pertinere : qua de causa cogit ratio, ut hæc quoque inter qualia numeremus. Ab his igitur quas enumeravimus, qualitatibus παρωνύμως qualia nominantur, ut lene a lenitate, a densitate densum, ceteraque his similia. Sed plerumque accidit, licet raro, ut qualia non παρωνύμως a sua qualitate descendant, ut a virtute non potest dici virtuosus, sed moderatus et

industrius. Nec in græco quidem ἀπο της ἀρετης, ἀρετός dicitur, sed σπουδαίος, Unde apparet qualia, etiam neglecta plerumque paronymorum derivatione constare hæc hactenus. Nunc qualitatis hujus propter quam diversas species explanavimus, consequentias, et proprium videamus. Et primum quidem contrarietatem recipere qualitates, nulla dubitatio est. Quis enim dubitat saluti contrarium esse languorem, justitiæ injustitiam, calorem frigori, malo bonum, non erudito litteris eruditum ? Sed hoc non in omni qualitate reperies : nam pallido, vel fusco, vel quadrato, vel trigono, nihil potest esse contrarium. Non ergo erit incommodum regulam quamdam dare, qua quæ qualitates contrarietatem non recipiant, possit adverti. Erit igitur notum doctis, eas qualitates, quæ contrariis mediæ sunt, et eas quæ ex formis figurisque nascuntur, contrarietatem penitus excusare. Contrariis autem medias dixi, ut est fuscum et pallidum : hæc enim duo de albedine nigredineque nascuntur, ac sunt his mediæ ; ipsa vero albedo et nigredo sibi sunt contraria ; fusco autem pallidoque contrarium nihil est. Claret ergo contrariorum mediæ, contrarium non habere : quinetiam qualitas, quæ ex forma vel figura consistit,

comparaison. Posons donc cette règle que les qualités elles-mêmes ne peuvent admettre ni le plus ni le moins, quant aux choses qui en sont formées : elles peuvent recevoir plus ou moins les degrés de comparaison, de sorte que si on ne peut dire une éloquence plus grande ou plus petite que l'éloquence, on peut dire cependant de celui qui passe pour éloquent, qu'il est plus ou moins éloquent que les autres. Il est donc évident que plus ou moins peuvent se trouver dans les qualificatifs, mais qu'ils ne peuvent jamais tomber sur les qualités. Les figures également, comme nous l'avons dit plus haut, n'admettent pas le plus et le moins : en effet, si vous ajoutez quelque chose au cercle ou si vous en retranchez quelque chose, il ne portera plus le nom de cercle, mais il prendra le nom d'une autre figure.

Nous avons indiqué suffisamment les qualités qui admettent ces degrés de comparaison et celles qui ne les admettent point. Il nous reste maintenant à chercher quel est le propre, ἴδιον, de la qualité. La substance a cela de propre qu'étant particulière et une, elle admet les contraires : je dis qu'elle les admet et non pas qu'elle les a. Or, il faut nous rappeler que quand nous avons traité de la substance, nous avons dit qu'il n'y avait rien de contraire à elle. Donc, comme le propre de la substance est d'admettre les contraires, par exemple tantôt la santé, tantôt la maladie ; c'est-à-dire celui de la quantité, τοῦ πῶσου, d'être égale ou inégale ; des re-

latifs, τοῦ δὲ πρὸς τί, d'être ἀντιστροφή, c'est-à-dire de pouvoir se changer l'un pour l'autre et d'être de même nature, ainsi le propre de la qualité est que toutes les qualités se disent semblables ou dissemblables. En effet, une chose douce au goût peut se dire semblable ou dissemblable à une autre chose douce ; un objet blanc à un autre objet blanc : un fou à un fou : un objet doux au toucher à un autre objet doux au toucher ; un objet chaud à un autre objet chaud. Si on les appelle autrement, ces qualités n'auront pas une autre dénomination qui leur soit propre. Mais, pour qu'on ne trouve pas étrange que l'affection, la capacité et la science, placées dans la relation, ἐν τοῖς πρὸς τί, sont aussi unies à la qualité, nous donnons cette différence que les catégories se rattachent à la relation, quand ce sont des genres, et à la qualité, quand ce sont des espèces. Par exemple, si vous nommez la science qui est un genre par rapport à d'autres, il faudra l'attribuer à la relation ; car la science est la connaissance de ce qui peut être su. Nommez-vous la musique ? La musique est une espèce de la science et non un genre. Il faut donc la rattacher à la qualité : en effet, nous ne disons pas la musique du musicien, mais la science du musicien. De même l'affection et l'habitude, en tant que genres et espèces, se rattachent tantôt à la relation, tantôt à la qualité, puisque, si vous nommez l'affection ou l'habitude comme genres, c'est-à-dire par rapport à la science, elles se rapportent à la relation, tandis que si vous les

contrarietatis ignara est. Quid enim quadrato vel trigono, quid circulo vel cono vel cylindro contrarium quis opponat? Regulariter ergo teneamus contrarietatis receptoricem qualitatem, nec omnem posse esse, nec solam. Nec illud est omittendum, ut sciamus in contrariis qualitatum, sub eadem categoria esse alterum, sub qua aliud invenitur : ut justitiæ injustitia contraria est; qualitas justitia; et injustitia igitur qualitas est. Item qualitas est albedo; quare nigredinem quoque esse qualitatem necesse est. Quo fit, ut regulariter contrariæ qualitates categoria semper eadem vinciantur. Quærentes interea quid sit proprium qualitatis, quoniam contrarietatem suscipere nec solius est, nec totius, aliud perscrutemur. Video enim magis et minus, hoc est μᾶλλον καὶ ἧττον, in se recipere qualitatem. Namque magis album, vel magis nigrum, vel magis musicum, vel minus musicum possumus dicere, Verum id quoque nec in omni qualitate, nec in sola poterit inveniri. Quis enim prudentiam prudentia prudentiorem possit dicere, vel albedinem clariorem albedine, vel doctrinam doctrina doctiorem, vel trigono magis trigonum, vel quadrato magis quadratum? Si enim trigonum fuerit, magis esse quam trigonum non potest. Aut si magis aut minus fuerit, jam trigonum non erit. Separare tamen placet ac discernere eas qualitates, quæ magis et minus reci-

piunt, ab iis quæ hunc gradum comparationis excusent. Sit ergo hæc regula, qualitates ipsas magis et minus non posse suscipere. Ea vero, quæ ex his fiunt, comparata, vel magis recipere posse vel minus : ut eloquentiam magis eloquentiam, seu minus nullus dicere potest : eum vero qui eloquens dicitur, magis vel minus ceteris eloquentem possumus dicere. Claret ergo magis et minus in qualibus inveniri posse, nunquam posse in qualitates incidere. Figuræ quoque, ut superius explicatum est, non admittunt magis et minus : siquidem circulo, si aliquid addas vel minuas, circuli jam vocabulum non tenebit, et in alterius figuræ nomen migrabit. Manifeste igitur designatum est quæ qualitates hujusmodi gradus comparationis accipiunt, et quæ ab his videntur esse alienæ. Reliquum est, ut qualitatis proprium, quod apud græcos est ἴδιον, investigemus : namque usia habet hoc proprium, ut singularis atque una numero, contraria in se suscipiat : suscipiat autem dixi, non habeat contraria. Meminisse autem nos oportet, quod usiæ, cum de ea tractarem, nihil esse diximus contrarium. Ergo ut ejus est proprium suscipere contraria, id est, sanitatem modo, modo ægritudinem : quanti vero, id est τοῦ πῶσου ut par imparve dicatur : τοῦ δὲ πρὸς τί, ad aliquid, ut sint ἀντιστροφή, hoc est, in se convertantur, ac sint sibi natura conjuncta : ita et qualitatis hoc proprium est,

nommez comme espèces, c'est-à-dire par rapport à la musique ou à la grammaire, nous devons les reconnaître comme des qualités. Aristote lui-même, si grand par le génie, a presque consenti à ce mélange; et il a dit qu'il était possible que ce qui se rapporte à la qualité se rapportât aussi à la relation; et qu'il n'y avait rien d'absurde à ce qu'une seule et même chose fût classée dans deux catégories.

CHAPITRE XIII

Action. — Passion.

Nous avons dit tout ce qui avait rapport aux quatre plus grandes et plus difficiles catégories. L'ordre veut maintenant qu'après la qualité, nous traitions de l'action et de la passion. Ces deux catégories paraissent découler de la qualité comme de source; en effet, ce qui rend chaud est nécessairement chaud; or, nous savons que chaud est un qualificatif. De même, ce qui devient chaud reçoit une qualité par la passion qu'il éprouve. Celui qui enseigne est maître lorsqu'il enseigne, et il fait un élève, mais tous les deux, maître et élève, sont des qualificatifs. En considérant le reste de la même manière, on reconnaît parfaitement que ces deux catégories se traitent par celle de la qualité dont nous avons parlé. Beaucoup ont dit que ces deux catégories, l'action et la passion, ne pouvaient pro-

venir que de leurs contraires. Ainsi, ce qui est doux rend doux ce qui ne l'est pas; car si ce qui souffre l'action est doux de sa nature, il ne pourra pas recevoir la douceur. Il est donc nécessaire que ce qui souffre l'action ne soit pas doux, afin de recevoir une douceur venant d'ailleurs. C'est pourquoi, quand le sujet de l'action est doux, celui de la passion ne l'est pas: ils doivent donc nécessairement être regardés comme contraires. D'autres, pensant autrement, avancent qu'on ne peut trouver ces deux catégories que dans les semblables et qui sont du même genre; et que quelque chose ne peut agir ou souffrir sans faire un semblable ou sans souffrir d'un semblable. En effet, le doux et l'amer, le chaud et le froid, bien que paraissant contraires, prouvent qu'ils sont semblables, puisqu'ils tombent sous le même sens. Ils disent enfin que la définition de l'action et de la passion ne peut se composer de choses étrangères et tout à fait différentes. Ainsi, que fera le nombre dans ce qui est amer? ou bien, que pourra souffrir la blancheur du nombre? Mais laissons ces débats à d'autres, pour nous cette règle suffira: à savoir que l'action et la passion sont unies par le genre, et séparées par l'espèce. En effet, le chaud, qui fournit au froid sa chaleur, est du même genre que le froid, mais il en diffère par la qualité, par ce qu'il chauffe. Quand un savant instruit un ignorant, tout deux sont du même genre, mais ils diffèrent par la qualité. Il est donc évident

ut cuncta qualia similia, aut dissimilia nominentur: et dulce enim dulci, et albo album, et stulto stultum' et leni lene, et calido calidum, similia vel dissimilia proprie nuncupantur. Aliter enim si dicta fuerint, nuncupationem propriam non habebunt. Ne autem nonnulli in legendo turbentur, quod et affectio, et habitus, et disciplina, quæ in ad aliquid dictis, id est ἐν τοῖς πρὸς τι positæ, eidem qualitati quoque connexæ sunt, hanc discretionem damus, ut tunc categoriæ ad aliquid socientur quando sunt genera, cum vero species, qualitati: ut puta si disciplinam dixeris, quæ est genus ceterarum, ad aliquid referenda est, disciplina enim discibilis rei disciplina dicitur: quod si musicam dixeris, musica disciplinæ species est, non genus, qualitati nectenda est: neque enim musici musicam possumus dicere, sed musici disciplinam. Similiter et affectio et habitus secundum genera et species, nunc ad aliquid, nunc qualitati nectuntur. Siquidem si affectum vel habitum, hoc est διάθεσιν, et ἕξιιν, generis dixerit, id est disciplinæ, ad aliquid referuntur: sin autem affectum sive habitum speciei esse dixeris, id est musicæ vel grammaticæ, qualitates debemus agnoscere. Quamvis ipse quoque Aristoteles magnus ingenio huic pene permixtioni concesserit ac dixerit, posse contingere, ut quod qualitatis fuerit, idem referatur ad aliquid, nec esse importunum, si una res duarum categoriarum vocabulo concludatur.

CAPUT XIII

De facere et pati.

Dicta sunt autem omnia quæ ad quatuor categorias maximas atque difficiles pertinebant: nunc ordo commonet ut post qualitatem de facere et pati tractatus habeatur. Quæ duo videntur ex qualitatis fonte descendere: id namque quod calidum facit, calidum sit necesse est: calidum vero quale esse cognoscimus. Similiter quod calidum fit, passione sui accipit qualitatem: et qui docet, cum docet doctor est, et discipulum facit: uterque autem sive doctor, sive discipulus qualis est: et cetera his similia considerata demonstrant recte has duas categorias præposita qualitate tractari. Hæc duo autem facere et pati multi dixerunt, non posse nisi iis, quæ fuerint contraria, provenire. Id enim quod dulce est, dulce non facit, nisi id quod dulce non fuerit: nam si id quod patitur dulce fuerit per naturam sui, alterius dulcedinem quo recipiat, non habebit, necesse est ergo dulce non esse id quod patitur, ut dulcedinem recipiat alienam: ac propterea cum quod facit dulce est, et quod patitur dulce non est, necessario dicuntur videri contraria. Nonnulli diversa senserunt, asserentes non posse hæc nisi in similibus inveniri, et sub eodem genere constitutis; nec posse aliquid pati vel facere,

que l'action et la passion sont semblables quant au genre, mais contraires quant à la qualité. Toutefois ces deux catégories, nous l'avons dit, semblent si bien liées à la qualité, non-seulement par le rang, mais encore par la définition, qu'elles admettent les mêmes propriétés que nous avons attribuées à la qualité. Car elles ne rejettent pas l'opposition que la qualité admet; elles admettent le plus et le moins, et nous avons vu que la qualité les recevait aussi. Quant à la propriété spéciale de ces deux catégories, on ne doit pas nous la demander, puisque Aristote lui-même n'en a pas parlé.

CHAPITRE XIV

De la position ou de la situation.

Il nous reste ensuite à parler de la position ou de la situation. Cette catégorie paraît suffisamment traitée dans ce que nous avons dit de la relation. En effet, ce qui est placé quelque part occupe une certaine position. Or, ce qui occupe une place a rapport à la position, et la position a rapport à ce qui est placé. C'est pourquoi, ainsi que le fait Aristote, que nous suivons ici, passons à autre chose.

CHAPITRE XV

Du lieu et du temps.

Où et quand paraissent être le lieu et le temps,

nisi simile faciat, aut a simili patiatur. Dulce enim et amarum, vel calidum et frigidum, licet contraria videantur, tamen cum sub eodem sensu fuerint, similia esse confirmant. Denique ab alienis penitusque discretis patiendi faciendive rationem dicunt non posse consistere: ut verbi gratia, quid enim faciet numerus in amaro, vel quid albedo pati possit a numero. Sed hæc sit conflictio ceterorum: nobis autem regula illa sufficiat, ut sciamus facere et pati genere esse conjuncta, qualitate discreta. Etenim calidum, quod frigidum præstat calorem sui, sub eodem genere est, quo est et frigidum, sed discrepat qualitate quod calet: et doctus cum docet indoctum, sub eodem genere est, sed qualitate discernitur. Claret ergo facere et pati genere esse similia, contraria qualitate. Sed hæc duo, ut superius diximus, adeo videntur qualitati non modo ordine, sed etiam ratione conjungi, ut eadem recipiant, quæ recipere diximus qualitatem. Namque et contrarietatem non respuunt, quam qualitas recipit, et magis et minus admittunt, quorum qualitatem quoque diximus receptricem. Harum vero categoriarum proprium, quod est græce ἕδος, quoniam ipse quoque Aristoteles, omisit, nec a nobis lector inquirat.

CAPUT XIV

De jacere, sive situ.

sequitur ut de jacere dicamus, sive de situ, ut quidam putant: quæ categoria in ad aliquid relatis jam

bien qu'ils ne le soient pas; mais ils sont dans le lieu, dans le temps; comme: à Rome, dans le Sénat, avant trois heures, après le mois de mars. Ceci, nous l'avons dit, se trouve dans le lieu et dans le temps, mais n'est pas le lieu et le temps. Enfin, puisque Aristote, jugeant ces catégories assez claires pour n'avoir besoin d'aucune explication, les a laissées de côté, nous le ferons aussi. Du reste, sur le temps et sur le lieu, il y a entre les philosophes les plus distingués une ancienne et grande discussion, les uns voulant que ce soit des choses corporelles, et les autres les jugeant privées de corps.

CHAPITRE XVI

De la possession.

Avoir ou posséder s'emploie de différentes manières. Aussi, quand nous avons traité ce sujet, avons-nous trouvé huit espèces environ dans cette catégorie. La première espèce a lieu quand nous possédons quelque chose dans l'âme, comme la justice, la chasteté, l'injustice ou la volupté. La seconde, quand nous sommes dits posséder quelque chose dans notre corps, comme la blancheur, la noirceur, la variété de couleurs, ou autre chose qui se trouve dans le corps en tant que qualité. La troisième provient de la quantité; si l'on dit par exemple que nous avons quatre ou cinq pieds de hauteur. La qua-

videtur esse tractata. Siquidem quod jacet, positum jacet, positum vero positionis est, et positio positi. Qua de caussa, ut ipse quoque Aristoteles, quem sequimur, fecit, ad alia transeamus.

CAPUT XV

De ubi et quando.

Ubi et quando videntur locus esse et tempus, cum non sint; sed sunt in loco et tempore: ut, Romæ, in senatu: ante horam tertiam, post mensem Martium. Hæc, ut diximus, in loco sunt et in tempore, non locus et tempus. Denique ut claras et nullius tractatus indigas has categorias Aristoteles quoque transgressus est, quod nos etiam faciemus. De tempore enim et loco inter summos philosophos vetus et magna quæstio est, quibusdam volentibus hæc corporata esse, aliis vero sine corporibus æstimari.

CAPUT XVI

De habere.

Non uno modo habere aliquid dicimur. Quantum enim tractando colligimus, sub hoc verbo octo sunt quasi quædam species. Prima est, quoties animo habemus aliquid, ut justitiam, castitatem, injustitiam vel libidinem. Secunda, quoties in corpore habere aliquid dicimur, ut albedinem et nigredinem, varietatem, vel cetera quæ per qualitatem corpori insidunt.



trième a lieu quand on affirme que nous avons quelque chose, non pas dans tout le corps, mais dans une de ses parties : un anneau au doigt, des souliers ou des cothurnes aux pieds. La cinquième, lorsqu'on dit que nous avons quelque chose, non pas dans le corps, mais autour du corps ; tels sont les vêtements et tout ce que nous portons. La sixième quand on énonce les différentes parties du corps que nous possédons, comme les mains, les pieds, la tête, ou tout ce qui forme l'assemblage des membres. La septième, a rapport au lieu ; ainsi, un vase contient du blé ou du vin. La huitième, montre notre avoir ou nos domaines. Comme si je dis, un tel possède un bâtiment, une campagne ou les tombeaux de ses ancêtres. Voilà les différentes manières de posséder, comprises ici, au nombre huit. Si quelqu'un peut en trouver un plus grand nombre, il ne devra pourtant pas nous accuser de négligence, puisque le philosophe lui-même, a laissé le champ libre aux investigateurs. Beaucoup de savants affirment que c'est parler improprement, que de dire qu'une femme a un mari, ou un homme une femme, ou un père un fils, ou un fils, un père : et ils rejettent ces locutions. Car, disent-ils, ce qui possède, ne peut être possédé. Ils pensent donc qu'il est mieux de dire : Le mari est à la femme, ou la femme au mari, ou le père au fils, le maître aux esclaves. Bref, ils prétendent que le même mot ne peut à la fois signifier et celui qui possède et ce qui est possédé.

Tertia de quantitate descendit, quoties quatuor vel quinque pedum habere dicimur longitudinem. Quarta, cum non in toto corpore, sed in parte corporis aliquid habere firmamur, ut in digito anulum, in pede calceos vel cothurnos. Quinta species est, cum non in corpore, sed circa corpus habere aliquid dicimur, ut est vestimentum atque indumenta omnia. Sexta, quoties ipsas partes corporis habere narramur, ut manus, pedes, caput, aut reliqua quæ sunt in compage membrorum. Septimus vero locus est, quoties far vel vinum vas aliquod habere dicitur. Octavus habendi gradus est, qui possessionem nostram vel dominium videtur ostendere, cum ædes vel rus quis habere dicitur, vel sepulcra majorum. Hi sunt habendi modi, quos designato numero comprehendimus, extra quem si quis potuerit invenire, desidiæ nostræ culpa non erit, cum philosophus ipse liberum dimiserit arbitrium inquirantibus. Sane illud verbum multi doctorum respuunt, atque improprie proferri confirmant, cum mulier habere maritum dicitur, vel vir uxorem, vel pater filium, vel filius genitorem ; propterea quod asserunt non haberi posse, quod habeat habentem : sed rectius dicis autumant esse mulieri virum, vel uxorem viro esse, patrem filio esse, famulis dominum. Siquidem hujus verbi vim in hoc esse contendunt, ut significare non possit, et habere aliquem et haberi.

CHAPITRE XVI

Supplément aux catégories.

Enfin, nous avons traversé les flots de cette vaste mer, nous avons parcouru le nombre entier des catégories ! Peut-être aurons-nous eu le bonheur de ne pas déplaire aux savants, en nous efforçant d'être clairs pour ceux qui veulent s'instruire. Il nous reste encore à traiter de certains détails, qui prolongeront quelque peu cet ouvrage. Dans chaque catégorie, en effet, nous avons parlé des contraires, disant celle qui les admettait et celle qui les rejetait : cependant, nous n'avons encore indiqué nulle part ce qu'on entend par contraires : de plus, il nous reste à montrer la force, le rôle et la propriété de certains mots. C'est pourquoi, avisons à dire quelque chose des contraires, ce que nous croyons d'une certaine nécessité.

CHAPITRE XVIII

Des opposés. — Trois espèces de Contraires.

Il y a quatre espèces d'opposés, Une chose est opposée à une autre ; 1° par les rapports, la relation : 2° par les contraires ; 3° par la possession ou la privation : ici, nous devons entendre le mot *habitus*, possession, comme venant de *habere*, avoir, et non comme nous l'avons défini plus haut, une affection permanente de l'âme ; 4° par l'affirmation ou la né-

CAPUT XVII

De postpredicamentis.

Tandem quasi magni æquoris freta transgressi, categoriarum numerum terminavimus, ut arbitror non insuasibiliter doctis, satis vero clare volentibus discernere : sed quædam restant, quæ calcem libri hujus nos tangere contradicunt. Nam et in categoriis singulis de contrarietate tractatum est, cum quæ reciperet contrarium, et quæ respueret diceremus. Tamen quid sit ipsum contrarium, nullus adhuc tractatus ostendit : et adhuc quædam verba remanent, quorum vis ac proprietas debeat explicari. Qua de causa ad oppositorum tractatum necessarium transeamus.

CAPUT XVIII

De oppositis

Oppositorum species quatuor sunt : opponitur namque aliud alteri : primo, aut figura ejus categoriæ, quæ ad aliquid dicitur : secundo, aut contrariorum modo : tertio, aut eorum, quorum circa nos esse dicitur vel habitus vel privatio ; habitum sane hoc loco ex habendo debemus accipere, non ut in superioribus definivimus, esse habitum affectionem animi quamdam sempiternam. Quarto modo, cum aut confirmamus aliquid, vel negamus : ut verbi causa, ab iis quæ ad aliquid dicuntur, ponamus exemplum.

gation, à propos, par exemple des choses dites de relation ou des relatifs. Comme premier opposé, nous donnons le double au simple, le père au fils. Le second sera celui des contraires, le mal au bien. Le troisième, des choses qui sont de possession et de privation, comme la cécité et la vision. Le quatrième, des choses dans lesquelles se trouve la négation et l'affirmation, comme *il court, il ne court pas*. Or, la distinction pour les contraires et les relatifs est évidente, à qui veut réfléchir. Les relatifs sont dits opposés entre eux; le simple est naturellement l'opposé du double et le double l'opposé du simple: au lieu que les contraires ont d'eux-mêmes ce qu'on leur attribue et n'ont pas besoin d'autre chose. Qui pourrait dire en effet le mal du bien ou le bien du mal? La différence est donc claire et précise entre ces deux espèces d'opposés. Mais les contraires, se subdivisent en trois espèces: ou bien, ils ont un intermédiaire, c'est-à-dire, quelque chose qui tient le milieu entre eux, ou bien, ils n'en ont pas; ou bien encore, comme on le remarque dans quelques-uns, ils ont en effet un intermédiaire, mais dont on ne trouve pas le nom, à moins de dire qu'il consiste dans la négation des deux opposés. Ainsi, le blanc et le noir ont un intermédiaire: on y peut placer le pâle et brun, ces deux couleurs, sont dites opposées. En ce cas, il n'est pas besoin qu'on trouve dans un corps un des deux opposés: ainsi, si un corps n'est pas noir, il pourra être brun, s'il n'est pas blanc, il pourra être pâle. Quant aux opposés qui n'ont pas d'intermédiaire, il faut que l'un des deux

exclue absolument l'autre: telles sont la santé et la maladie, qui n'ont point d'intermédiaire parce que, nécessairement, le corps de l'homme est sain ou malade. Quant aux opposés qui ont un intermédiaire, mais dont le nom manque, à moins qu'il ne soit formé par la négation des opposés, ce sont juste et injuste. Il y a bien quelque chose d'intermédiaire, mais ce quelque chose n'a pas de nom: il faudrait que la négation des deux opposés lui créât un nom, de sorte que nous n'appelions ni juste, ni injuste ce qui serait intermédiaire.

Occupons-nous maintenant avec plus de soin des opposés qui arrivent par la possession et la privation. Il faut d'abord remarquer qu'ils doivent être tous les deux dans la même chose, dans le même lieu, et dans le temps convenable. Dans la même chose sont la cécité et la vision, qui consistent dans le fait d'y voir ou de n'y pas voir. Elles sont aussi dans le même lieu, le lieu de la cécité et de la vision étant dans les yeux. Cependant, c'est surtout ici que l'opportunité du temps est requise: car on ne peut raisonnablement appeler quelqu'un chauve, à moins qu'il n'ait pas de cheveux au moment où il devrait en avoir; et l'on ne pourra pas appeler édenté un enfant à qui son âge tendre a encore refusé des dents. La privation, en grec *στέρησις*, doit montrer que quelqu'un a eu quelque chose naturellement et qu'il ne l'a plus. Toutefois, il convient que nous nous rappelions qu'autre chose est la vue et la cécité, autre chose est de posséder la vue et d'en être privé, de peur que si nous jugions que

Primum oppositum videtur duplum simpli, vel pater filio. Secundum vero contrariorum exemplum sit, malum bono. Tertium eorum quoque quæ per habitum et privationem dicuntur, sicut cæcitas et visio. Quartum illorum etiam, in quibus est negatio et affirmatio, sicut, currit, non currit. Discretio vero contrariorum, et eorum quæ ad aliquid dicuntur, contemplantibus manifesta est: ad aliquid enim dicta, de sibi oppositis nominantur; simplum namque oppositum dupli est, et duplum oppositum simpli. Contraria vero id quod dicuntur ex se habent, neque alterius indigent. Quis enim malum boni dixerit, aut quis bonum mali? Hæc est ergo harum duarum specierum, quæ ex oppositis veniunt, dilucida et clara discretio. Ipsa vero contraria in tres species dividuntur: aut enim mediata sunt, id est, habent aliquid inter se medium; aut sine medio; aut ut in quibusdam reperit ratio, habent quidem medium, sed ejus vocabulum non apparet, nisi utriusque oppositi negatione consistat. Mediata ergo sunt hæc, album et nigrum, inter quæ quando nasci potest pallidum vel fuscum, mediata hæc opposita dicuntur. Quæ vero mediata sunt, non necesse est unum de duobus oppositis in corpore reperiri: si enim nigrum non fuerit, potest esse fuscum: aut si album defuerit, palli-

dum poterit inveniri. At vero ex his oppositis quæ mediata non sunt, unum necesse est accidere de duobus, ut est salus et ægrotudo. Horum medium nihil, est, propterea quod aut salutem necesse est, aut ægrotudinem humana corpora retinere. At illa quibus est quidem medium, sed caret nomine, nisi huic oppositorum negatione formetur, sunt hæc, justus et injustus: est aliquid in medio, sed non habet nomen, atque ideo utriusque oppositi negatio ei vocabulum creat, ut nec justum, nec injustum dicamus id, quod est medium. Nunc ea opposita quæ per habitum privationemque fiunt, diligentius retractemus: in his namque observari oportet, ut sint utraque in eodem negotio, in eodem loco, in opportuno tempore. In eodem negotio sunt, cæcitas et visio: in videndo enim, et in non videndo consistunt. Hæc et in eodem loco sunt, utriusque namque et cæcitati et visioni in oculis locus est. Maxime tamen in his oportunitas temporis quæritur: nemo enim recte calvus dicitur, nisi in eo tempore, quo capillos habere debuerit, non habebit: nec sine dentibus, quem *ωδόν* Græci vocant, infantem quisquam poterit dicere eum, cui dentes adhuc ætas parva denegavit. Siquidem privatio, quæ græce *στέρησις* dicitur, hanc vim tenet, ut ostendat quemlibet habuisse aliquid per naturam, et non habe-

c'est la même chose, notre raison ne parût être troublée. Si l'on regarde cela comme douteux ou peu certain, qu'on remarque ce qui en résulte. Si, en effet, aveugle et aveuglement étaient la même chose, tous les deux se diraient d'une même chose ; or, nous disons un homme aveugle, mais on ne peut pas dire un homme aveuglement ; il est donc clair qu'autre chose est d'être aveugle, autre chose est l'aveuglement. L'affirmation et la négation ne sont pas non plus la même chose que ce qui tombe sous l'affirmation et la négation. En effet, l'affirmation et la négation sont des mots qui affirment ou nient quelque chose ; mais ce qui tombe sous l'une ou sous l'autre est tout différent : ainsi, Socrate discute, Socrate ne discute pas. Cependant, toutes ces choses sont également regardées comme opposées entre elles. Quelquefois les maux sont opposés aux maux, quand des biens tiennent le milieu entre des contraires ; telles sont l'indigence et la superfluité, en grec ἐνδεία et ὑπερβολή. On trouve en effet que la médiocrité tient le milieu entre ces deux maux opposés entre eux. Suivant cette méthode, les péripatéticiens ont dit que les vertus tenaient le milieu, de sorte qu'ils ont appelé πλεονεξίαν ce qui est au delà de la justice et μειονεξίαν ce qui est en deçà : ils ont mis la justice entre les deux. Ils ont mis de même la prudence entre la ruse et la stupidité ; la tempérance entre le désir immodéré et l'insensibilité, ἀναισθησία : le courage entre la timidité et l'audace. C'est ainsi que la raison, en allant au fond des choses, découvre un nouveau genre d'opposés, de

re. Inter hæc meminissee nos convenit, aliud esse visionem et cæcitatem, aliud habere visionem et ea esse privatum, ne si hæc eadem esse judicemus, confundi ratio videatur. Quod si quis hoc dubium putat, aut parum certum, quid quamque rem sequatur advertat. Etenim si esset idem cæcus et cæcitas, de uno utraque dicerentur : dicimus autem hominem cæcum ; sed homo dici cæcitas non potest : claret igitur, aliud cæcum esse, aliud cæcitatem. Nec affirmatio et negatio idem est, quod sunt, sub affirmatione negationeque cadentia. Affirmatio enim sive negatio, est verbum confirmans aliquid aut negans : alia vero sunt, quæ sub his inveniuntur, ut est, Socrates disserit, Socrates non disserit. Similiter tamen omnia sibi habentur opposita. Aliquoties autem mala malis opponuntur, quoties contrariorum media bona sunt, ut est indigentia et redundantia, quæ Græci ἐνδείαν καὶ ὑπερβολὴν vocant. His enim duobus malis sibi oppositis, mediocritas media reperitur. Hanc rationem Peripatetici secuti, virtutes medias esse dixerunt, ut plus justo πλεονεξίαν, minus justo μειονεξίαν dicerent : inter quæ mala, mediam justitiam locaverunt, Similiter inter versutiam et hebetudinem, prudentiam posuerunt : inter libidinem insensibilitatemque, quam græci ἀναισθησίαν vocant, temperantia constituta est :

sorte que, parfois, on trouve que des maux sont opposés à des maux. Aristote a expliqué plus au long et de plusieurs manières les propriétés et les différences des quatre espèces d'opposés : pour nous, qu'il nous suffise d'avoir établi le genre et les espèces, dans la crainte qu'en nous occupant de détails minutieux, nous ne rendions ennuyeux ce qui est nécessaire.

CHAPITRE XIX

De la priorité.

Une chose peut être antérieure à une autre de cinq manières : 1° Quand nous disons que quelqu'un est plus vieux ou moins vieux qu'un autre : 2° quand une chose provient d'une autre, mais de telle sorte que si la première vient à disparaître, la seconde disparaît aussi, tandis que la dernière disparaissant, la première demeure intacte. Ainsi, naturellement, un précède deux, car deux vient de un, et sans un, deux ne peut exister, comme sans deux, l'état de un est le même. Deux existe-t-il ? il faut alors qu'il y ait eu un, tandis que quand un apparaît, il n'est pas nécessaire qu'il y ait deux. 3° L'idée de priorité s'applique à un ordre quelconque, comme nous le voyons dans les sciences et dans les arts. Et, en effet, dans la grammaire, il faut tout d'abord apprendre les formes et les noms des lettres, ensuite connaître la réunion des syllabes, puis prendre connaissance des mots. Enfin, il nous faut prendre l'usage du langage pour lequel nous étudions toutes ces phases, qui sont comme des

inter timiditatem et audaciam fortitudo. Ita occultum quoddam genus oppositorum reperit perscrutata ratio, ut interdum mala malis inveniantur esse contraria. Sed Aristoteles harum quatuor specierum, quæ ex oppositis veniunt, proprietates et differentias latius et multis modis explicavit : nos autem et genus et species posuisse sufficiat, ne minutioribus occupati, fastidium necessariis asseramus.

CAPUT XIX

De priori.

Quinque modis aliud altero prius dicitur : quorum primum est, cum dicimus aliquem tempore seniores. Secundus modus est, in quo aliquid nascitur ex priore ; sed priore pereunte secundum perit, secundo pereunte prius incolume perseverat ; ut est unum naturaliter prius duobus : ex eo enim nascuntur duo, sed sine uno duo esse non possunt, sine duobus status unius manet, et duobus exstantibus esse unum necesse est, uno vero apparente duo esse nulla necessitas cogit. Tertio modo ordo quidam prius alterum alteri facit, ut in disciplinis et artibus liberalibus invenimus : namque in grammatica prius est singularum discernere formas et nomina litterarum, dehinc syllaba-

membres allant en avant. Il en est de même dans la rhétorique : dans cette science, il y a place à la priorité. Nous disons tout d'abord l'exorde, puis la narration, puis la réfutation, puis la confirmation. Enfin, nous terminons par la péroraison. Ces trois exemples démontrent assez le troisième mode de priorité. 4° Le quatrième mode n'est pas très-commun ; et Aristote lui-même ne le donne qu'en passant : c'est ainsi que l'on dit généralement que l'homme qu'on estime, qu'on aime le plus, est le premier des hommes. Mais, à mon avis, ce genre de priorité ne doit pas être admis.

Voilà donc déjà, quatre modes de priorité : mais il en existe encore un autre plus difficile. Supposons deux choses qui se peuvent prendre l'une pour l'autre, celle qui est cause de l'existence de l'autre est à bon droit appelée la première. Exemple : si l'homme existe, nous pouvons dire ; il est un animal raisonnable, mortel et capable de rire. Et si l'animal ainsi défini existe, il est vrai que l'homme existe. Il y a donc ici réciprocité, c'est-à-dire qu'il y a vérité dans la définition de l'homme, et dans l'homme de la définition. Mais comme la définition ne pouvait être vraie, si la nature de l'homme ne s'était tout d'abord montrée, de ces deux choses que nous avons dites réciproques, l'homme doit tenir le premier rang, puisque l'existence de sa définition exprime et montre la vérité de sa propre existence.

rum conjunctiones cognoscere, tum verborum sumere notionem : postremus nobis est orationis usus assumendus, propter quem cuncta ejus, quasi præcurrentia membra cognoscimus. Et in rhetorica prioris locus similiter collocatur : nam prius proœmium dicimus, dehinc narrationem, post depulsionem, tunc confirmationem : postremus epilogus ponitur : His igitur exemplis tertium prioris modum sufficiat demonstrasse. Quartus vero modus est non maultum probabilis, et ab ipso Aristotele improbatu exponitur, ut cum fortuna meliores vel clariores, priores vulgus adsolet dicere. Sed mea sententia, vis hujus prioris explosa est. Hi sunt quatuor ejus, quod prius dicitur, modi : sed occultior quidam quintus adjungitur, quoties ex duobus, quæ in se invicem convertuntur, illud est potius quod esse alterum facit : ut exempli gratia : si est homo, recte dicimus eum animal rationale, mortale, risu capax. Et si vera est hominis ista definitio, esse hominem verum est. Ita utrumque esse convertitur, hoc est et hominis veram esse definitionem, et definitionis hominem verum. Sed quoniam definitio vera esse non posterat, nisi natura hominis appareret, idcirco ex his duobus, quæ in semet converti diximus, homo prioris locum tenet, cujus exstantia definitionis suæ exprimit veritatem.

CHAPITRE XX

De la simultanéité.

Voici venu le moment d'exprimer la propriété du mot par lequel nous disons que certaines choses sont simultanées. La raison paraît en effet demander qu'après avoir traité de la priorité, on traite des choses qu'on appelle *simultanées*. La simultanéité a lieu de trois manières : 1° quand des choses co-existent ou apparaissent dans le même temps, de telle sorte que ni l'une ni l'autre des deux n'est la première ou ne suit l'autre, mais que la naissance de toutes deux paraît être commune : ainsi la chaleur et la lumière du soleil ; 2° quand deux choses existent naturellement à la fois, sans cependant qu'aucune d'elles l'emporte : ainsi, le simple et le double ; nécessairement, ils existent à la fois ; mais le double ne fait pas que le simple existe, comme aussi le simple ne fait pas que le double existe. Il ne faut pas ici confondre, sous peine de paraître contredire ce que nous avons dit plus haut, lorsque traitant des relatifs, nous avons dit qu'un relatif était ce qui dépendait d'une autre chose. Nous avons soutenu en effet que tous les relatifs étaient dits, mais non pas qu'ils étaient d'une autre chose. Il n'y aura donc aucune erreur si l'on examine avec attention ce que vaut chacune de nos paroles.

3° Les choses d'un même genre, mais placées

CAPUT XX

De simul.

Sequitur ut proprietatem verbi, quo simul esse quædam dicimus, exprimamus. Ratio enim videtur exigere, ut post prioris tractatum de his disputetur, quæ simul esse firmanur. Simul ergo dicuntur tribus modis : cum quælibet simul existunt uno tempore vel apparent, ita neutrum de duobus vel prius sit, vel alterum consequatur, sed utriusque ortus videatur esse communis, sicut calor et splendor, in sole. Secundus locus est eorum, quæ naturaliter simul sunt, nullum tamen eorum præstat alteri : ut verbi gratia, si simplum et duplum ponamus, necesse est simul esse naturaliter, sed neque duplum facit ut simplum sit, neque simplum efficit duplum. Hoc loco nos confundere non oportet, ne quoniam cum de ad aliquid dictis tractarem, id esse ad aliquid diximus, quod penderet ex altero, videamur nunc contra superius definita tractare. Omnia namque ad aliquid dicta, dici ex altero, non esse ex altero disputavimus : nec ullus error est, si quis verborum nostrorum pondera diligentius perscrutetur. Tertius locus est, quoties ex eodem genere manantia simul videntur esse natura, sed specie discernuntur : neque vero sibi in eo, quod dicuntur, aliquid præstant, ut est animal ; idem genus est, sed species longe discreta. Nec vero

dans des divisions différentes les unes des autres, sont dites aussi simultanées par nature. Il n'y a point chez elles de priorité, en ce qu'elles sont divisées; c'est le même genre, mais les espèces sont divisées l'une de l'autre. Ainsi l'animal se divise en volatile, en terrestre, en aquatique; mais de toutes ces choses, aucune n'est antérieure ou postérieure à l'autre. Elles coexistent naturellement, et naissent toutes simultanément de l'animal, c'est-à-dire d'un seul genre.

CHAPITRE XXI

Du mouvement.

Toute modification (en grec μεταβολή) se fait de trois manières 1° Du non-sujet dans le sujet, comme commencement ou naissance, en grec γένεσις, genèse. 2° Du sujet dans un non-sujet, comme la mort ou la corruption, en grec φθορά. 3° Du sujet dans le sujet, comme par exemple le mouvement, en grec κίνησις. Mais il y a trois espèces dans le mouvement lui-même, l'accroissement, la diminution, la modification de la qualité ou du lieu. Les Grecs ont nommé ces trois espèces : αὔξησις, μείωσις, αλλοίωσις ou φορά; car ils ont voulu donner le nom de φορά à la modification du lieu que nous autres, d'accord en cela avec les docteurs, nous avons préféré nommer passage au delà. Quant à cet ordre qu'après mûr examen, nous avons adopté dans le présent chapitre, en nous écartant du livre des *Catégories*, Aristote lui-même l'a suivi dans ses livres d'histoire naturelle : mais, donnant dans ses *Catégories* un

aut volatile quidquam pedestri tribuit ut sit, aut volatile pedestre, aut omnino aliud alteri, in eo quod est, ullam substantiam subministrat; nullumque alteri aliud prius est, sed simul omnia ab animali, id est ab uno genere orta nascuntur.

CAPUT XXI

De motu.

Omnis immutatio quæ μεταβολή, græce est, fit tribus modis : aut ex non subjecto in subjectum, ut est ortus vel nativitas, quam Græci γένεσιν vocant : aut ex subjecto non subjectum, ut est interitus vel corruptio, quam φθοράν, græci dixerunt : aut ex subjecto in subjectum ut est motus, qui græce κίνησις dicitur. Sed et ipse motus tres species habet, id est, incrementum, imminutionem, commutationem qualitatis sive loci. Hæc a græcis αὔξησις, μείωσις, αλλοίωσις, sive φορά, dicta sunt. Namque commutationem circa locum, φοράν dici voluerunt, quam nos quoque transgressionem maluimus dicere, secuti doctores. Verum hunc ordinem quem nos in præsentibus, quasi discrepantes ab eo libro, qui categoriarum dicitur, diligenti examinatione digessimus, ipse quoque Aristoteles in naturalium libris exposuit : in categoriis autem secutus do-

enseignement plus abrégé, il n'a pas hésité à prendre l'espèce pour le genre, c'est-à-dire le mouvement pour la modification : de telle sorte qu'il appliqua au mouvement, comme genre, les six espèces suivantes, que nous nommons en français : naissance ou génération, destruction, accroissement, décroissement, modification, déplacement dans le lieu, et en grec : γένεσις, φθορά αὔξησις, μείωσις, αλλοίωσις ποιότητος, κατὰ τὸν τόπον μεταβολή. Ces six espèces diffèrent en tous points de chacune d'elles; à moins peut-être que, pour quelqu'un de peu intelligent, il ne semble se faire, les autres espèces existant quand même, une modification de la qualité, de sorte que quand il y a une naissance, ou une destruction, ou un accroissement, ou un décroissement, on l'appelle une simple modification. Mais la raison enseigne que cela est faux; car ce qui croît ou décroît est modifié en quantité et non pas changé dans la qualité. Le changement appartient proprement à la qualité. Il faut nous souvenir ici qu'autre chose est le changement, autre chose la modification. Le changement est genre, tandis que la modification est une espèce au-dessous du mouvement, lequel est lui-même une espèce de changement. En tous cas, donnons un exemple pris dans la géométrie, pour rendre cette différence évidente. Supposons un quadrilatère, que différentes lignes tracées dans son intérieur ont divisé en petits quadrilatères : si vous enlevez un de ceux-ci, le premier devient moins grand, vous l'avez diminué. Mais si, à la place du quadrilatère enlevé, vous ap-

pendi compendium, speciem pro genere. id est motum pro immutatione non dubitavit assumere : ut motui diceret quasi generi sex species esse subjectas, γένεσιν, φθοράν, αὔξησιν, μείωσιν, αλλοίωσιν ποιότητος, κατὰ τὸν τόπον μεταβολήν. Hæc nos latino sermone ortum diximus, interitum, augmentum, imminutionem commutationem qualitatis, transgressionem loci. Hæc sex species omni a se ratione discretæ sunt ; nisi forte cuiquam parum docte intelligenti, qualitatis commutatio, id est αλλοίωσις, etiam ceteris existentibus fieri videatur, ut cum nascitur aliquid, aut interit, aut crescit, aut minuitur, tunc facta dicatur etiam commutatio. Sed id falsum ratio docet : nam quæ crescunt aut minuuntur, quantitate immutantur, non commutantur qualitate. Commutatio enim proprie est qualitatis. Meminisse autem nos oportet aliud esse immutationem, aliud commutationem. Namque immutatio genus est, commutatio species subjecta motui, quam immutationi, speciem diximus. Denique ut horum sit manifesta discretio, geometricum ponamus exemplum. Si tetragonum majus, quod intra depictum est currentibus per medium lineis in brevibus tetragona partiaris, eique post unum breve tetragonum detrahas, minuisti tetragonum majus : at si detracti loco addas gnomonem, qui hemicycli specie ponitur, plus tetra-

pliquez un gnomon, vous avez rendu au plus grand quadrilatère plus que vous ne lui aviez enlevé : c'est là de la quantité, et non de la qualité. Et cette opération, il faut plutôt l'appliquer au changement qu'à la modification; et par cela même, il y a entre ces deux choses une grande différence. La différence de toutes choses se fait aussi de trois manières : par la matière, par la main-d'œuvre, ou par l'une et l'autre réunies. 1° Par la matière : ainsi, deux anneaux semblables dont l'un est en or, et l'autre en argent. 2° Par la main-d'œuvre : si, par exemple, avec de l'or on fait deux anneaux dissemblables. 3° Par la matière et l'œuvre à la fois, si l'anneau est en or et le style en argent. Il est évident que ces sortes de modifications ne sont jointes entre elles ni par la matière, ni par l'œuvre, ni par les deux à la fois. Elles sont, au contraire, tellement séparées, que quelques-unes d'elles paraissent même se contrarier. Qui doute, en effet, que la mort soit contraire à la naissance, et le décroissement à l'accroissement ? Quant aux changements soit de la qualité, soit du lieu, bien que n'étant pas du même nombre d'espèces, ils ont cependant quelque chose qui paraît être contraire. Il y a, en effet, changement

de qualité quand, de blanc, quelque chose devient noir, ou de noir devient blanc; ce qui est manifestement contraire. Le changement de lieu aussi, que nous avons appelé déplacement, admet les contraires de supériorité ou d'infériorité; et c'est pour cela que cette espèce de mouvement se montre comme ayant aussi des contraires.

CHAPITRE XXII

Conclusion de l'ouvrage.

Tels sont, mon très-cher fils, les enseignements que nous avons laborieusement suivis, alors que nous recevions les leçons de Thémistius, ce philosophe de mémoire si chère et si illustre; ces enseignements, nous les avons, pour votre profit, traduits du grec en latin. Notre désir est que vous retiriez bon profit de ces enseignements, et de l'étude que j'en ai faite. Veus répareriez ainsi le dommage que vous ont causé, ainsi qu'à nous-même autrefois, la poursuite de biens pleins de dangers et de vanités. Nous n'avons rien omis, dans ce livre, de ce qui peut faire plaisir à ceux qui sont déjà instruits de son objet, ou instruire complètement ceux qui ne le connaissent pas encore.

gono majori, quam detraxeras, reddidisti : idque quantitatis est, non qualitatis, et immutationi potius quam commutationi tribuitur, eoque a se plurimum differunt. Fit autem differentia rerum omnium tribus modis : aut materia, aut opere, aut utroque. Materia, si sint annuli similes duo, unusque sit aureus, alter argenteus : opere, si ex auro dissimiles annuli fabricantur : utroque, si annulus sit aureus, et stilus argenteus. Claret igitur has immutationis species, nec materia sibi, nec opere, nec utroque conjungi : adeo autem se junctæ sunt, ut earum nonnullæ etiam sibi contrariæ videantur. Quis enim dubitet γένεσσι φθορᾶν, id est ortui interitum esse contrarium, augmento imminutionem ? Ipsa quoque commutatio sive qualitatis sive loci, licet non ex eodem specierum numero, tamen habent quod sibi contrarium videatur. Nam commutatio qualitatis est, cum ex albo sit aliquid nigrum, vel album de nigro, quæ sibi manifeste con-

traria sunt. Loci quoque commutatio, quam transgressionem diximus, superiorum inferiorum contrarietatem patitur, et propterea eam quoque habere contraria apparet.

CAPUT XXII

Conclusio Operis.

Hæc sunt, fili carissime, quæ jugi labore assecuti, cum nobis Themistii nostra memoria egregii philosophi magisterium non deesset, ad utilitatem tuam de græco in latinum convertimus, scilicet ut ex iis quoque bonam frugem studii a nobis profecti suscipias, si te non dissimilem nostri, aliarum rerum quæ lubricæ atque inanes sunt, cupiditas retentaverit. Nihil namque omisimus in hoc libro quod posset aut delectare jam doctos, aut indoctos manifestius erudire.